

جـــامـــعـــة الأزهـــر – غـــــــزة
عماده الدراســـات العليا والبحث العلمـي
كليـــــة الآداب والعلـــوم الإنسانيـــــة
برنامج ماجستير دراسات الشرق الأوسط

السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين

إعـداد الـطـالـب:

محمد أحمد عبد أبو سعده

إشراف

الأستـاذ الدكتور	الدكتور
أسامة محمد أبو نحل	زهير إبراهيم المصري

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في دراسات الشرق الأوسط – كلية الأدب والعلوم الإنسانية – جامعة الأزهر– غزة

١٤٣٣هـ-٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

تنـويـه

ستركز هذه الدراسة على سياسة إيران تجاه حركة المقاومة الإسلامية (حماس) باعتبارها نموذجاً لسياسة إيران تجاه بقية الحركات الجهادية الإسلامية في فلــسطين

* * *

﴿ إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله ﴾

(هود،٨٨)

الإهــــــــداء

إلى أبي الذي أحمل اسمه بكل افتخار

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي ،،،(أُمي)

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي ،،،(بناتي)

إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة ،،،(زوجتي الغالية)

إلى من هم أقرب إليّ من روحي،،،(إخوتي)

إلى روح أستاذي الفاضل الدكتور (موسى حلس) أبو فراس،،،رحمه الله

إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي،،،(أصدقائي)

شكـــر وتـقـديـــر

لا يسعني إلا أن نخر ساجدين لله تعالى على أن وفقني لإتمام هذه الرسالة بهذه الصورة، وأن واجب العرفان بالجميل يدعوني أن أتقدم بوافر الشكر والامتنان لكل من :-

الأستاذ الدكتور / أسامة أبو نحل .

الدكتور / زهير المصري .

اللذان كان لهما فضل الإشراف على رسالتي، فكانا نعم المشرف والمرشد والموجه، حيث لم يبخلا عليا بالجهد أو الوقت أو التشجيع في جميع مراحل إعداده .

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لجامعة الأزهر والعاملين فيها من أساتذة وإداريين، على جهودهم المثمرة في خدمة العلم وأهله .

وبالله التوفيق

الباحث

محمد أحمد عبد أبو سعده

الملخص

تباينت العلاقات الإيرانية الفلسطينية في مواقفها؛ قبل الثورة الإسلامية في إيران عما بعدها، حيث لاقت ترحيباً فلسطينياً كبيراً، واعتبر الفلسطينيون نجاح هذه الثورة دافعاً للقضية الفلسطينية . في حين اعتبرت إسرائيل نجاح الثورة ضربة قوية لمصالحها . وقد تغيّر الموقف الإيراني تجاه القوى الفلسطينية الفاعلة في القضية الفلسطينية، حيث قدم الدعم المالي، والإعلامي، أثناء الانتفاضة الفلسطينية الأولى للحركات الإسلامية، واستبعد منظمة التحرير، بسبب الاختلاف في المواقف، ولتقارب منظمة التحرير مع العراق ومصر والأردن.

أما موقف إيران من توقيع اتفاق (أوسلو) بين منظمة التحرير وإسرائيل، فقد اعتبرته إيران غير شرعي، إلاَّ أنها أكدت: بأنها لن تقوم بتعطيله. و جاء هذا الموقف مسانداً للفصائل الفلسطينية العشر الرافضة للاتفاقية. وهنا بدأ الدعم الإيراني المساند للحركات الإسلامية في انتفاضة الأقصى، التي أبدت إيران حرصها على استمرارها، وهذا يبين مدي اهتمام إيران على إيجاد نفسها في المنطقة الإقليمية، مستغلة موقعها الإستراتيجي وساعدها على ذلك، المحددات العسكرية والاجتماعية التي تتمتع بها إيران . ونتيجة لفتور العلاقات السورية – العربية ارتبطت إيران بعلاقات إستراتيجية مع سوريا مما ساعدها؛ على أن يكون لها دور أكبر على الساحة الفلسطينية .

بالرغم من تحفظ الولايات المتحدة، لمشاركة حماس في الانتخابات التشريعية، فإنها فازت في هذه الانتخابات. وعلى عكس الموقف الأمريكي كانت إيران من أوائل الدول التي باركت لحماس فوزها، وقدمت الدعم لحكومتها حتى بعد الانقسام الفلسطيني. ومما يؤكد على قوة مساندة إيران لحماس موقفها المناصر للفلسطينيين في حرب غزة سنه ٢٠٠٨-٢٠٠٩م. أما بالنسبة لموقف إيران من المصالحة الفلسطينية فإنها ترغب بمصالحة فلسطينية تعزز دورها في النظام السياسي الفلسطيني.

إلا أن علاقة إيران بالدول العربية كان لها مردود على سلبي علاقة حماس بدول العربية عموما والخليجية على وجه الخصوص ونتيجة لعدة عوامل، أهمها أن سوريا جزء من الصراع العربي – الإسرائيلي و أنها الحاضنة لبعض القيادات الفلسطينية ،جاءت حساسية الحِراك الشعبي السوري بالنسبة لقيادتي: حماس، والجهاد الإسلامي، واللتين اتخذتا موقفاً أغضب كلاً من إيران وسوريا ومع ذلك فان من المؤكد أن هذه العلاقة في المنظور القريب، لن تتعطل رغم المساعي الأمريكية والإسرائيلية لوقف المد الإيراني وإيقاف برنامجه النووي.

Abstract

Iranian Palestinian relations back to the late nineteenth century, but that these relations are varied in their positions; especially the period before and after the Islamic revolution in Iran, which is welcomed officially by a Palestinian and considered the success of this revolution motive for the Palestinian cause, while deemed Israel, the success of the revolution blow them. And the best evidence for a change in the Iranian position towards the Palestinian cause, represented in: financial support, and media for the Palestinians, during the first Palestinian uprising (Intifada) , but this support was ruled out the PLO, and directs to the Islamic movements, because of the differences in attitudes, especially the convergence of PLO with: Iraq, Egypt and Jordan.

Iran considered signing of the Oslo agreement between the PLO and Israel illegal, but they stressed: they would not disable it. This position comes to support ten Palestinian factions opposed to the Convention.

Here, it seemed Iranian support pro-Islamic movements in the Al-Aqsa Intifada, which expressed Iran's keenness to continue and this shows the interest of Iran to find itself in the region taking advantage of its strategic location and military and social determinants. Because of weakness in the Syrian-Arabian relations, Iran linked to strategic relations with Syria, which helped her to have a greater role in the Palestinian cause.

Despite the refusal of the United States for the participation of Hamas in the legislative elections on ٢٠٠٦, but Hamas won in this election, unlike the U.S. position, Iran was one of the first countries that blessed the Hamas victory, and provided her support for the government even after the Palestinian division.

Iran's position during the war on Gaza on ٢٠٠٨-٢٠٠٩ emphasizing her support for the Hamas movement and Palestinians. As for Iran's position on Palestinian reconciliation, they want to promote Palestinian reconciliation under enhancing Hamas rule in Gaza.

As a result of several factors, and the most notably that Syria is a part of the Arab - Israeli conflict, and especially because she is hosting some Palestinian leaders raise the sensitivity of the Syrian popular movement toward leaders of Hamas as well as Islamic Jihad, were both of them has been angered both Iran and Syria. Certainly the relationship in the near future will not be disrupted despite the American and Israeli scenarios to stem the Regional Iranian support as well as to stop its nuclear program.

فهرس المحتويات

الفصل الرابع

موقف إيران الإسلامية من حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين ١٩٨٧ -١٩٩١م

الفصل الخامس

تطور السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين في ضوء عملية التسوية السلمية

الفصل السادس

أثر المتغيرات الفلسطينية على السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين (٢٠٠٦-٢٠١٢م)

الفصل السابع

متغيرات النظام الإقليمي العربي وأثرها على السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين

الخاتمة

النتائج والتوصيات

المصادر والمراجع

الفصل الأول

منـهج البحث وأدبيات الدراسة

مقدمة

أولاً – مشكلة الدراسة:

ثانياً – تساؤلات الدراسة:

ثالثاً – أهمية الدراسة:

رابعاً – أهداف الدارسة:

خامساً – منـهج الدراسة، وإطارها النظري:

سادساً – أدوات الدراسة:

سابعاً – حدود الدراسة:

ثامناً – المصطلحات والمفاهيم:

تاسعاً – الدراسات السابقة:

عاشراً – تقسيمات الدراسة :

مقدمة

أحداث كثيرة وقعت في عالمنا العربي والإسلامي خلال القرن الماضي. كان الأبرز من بينها، إسلامياً، حدثان هامان، كان لهما بالغ الأثر، على مسيرة الحركة الإسلامية، وتيارات فكرها السياسي، في العالمين: العربي والإسلامي، وهذان الحدثان هما: **أولاً** – تأسيس حركة الإخوان المسلمين رسمياً عام ١٩٤١م في مصر، ومن ثم امتدادها لخارج حدودها، مروراً بفلسطين؛ التي وجدت بها حركة الإخوان المسلمين بعد مصر. والثاني – هو انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية، بقيادة الإمام آية الله الخميني في إيران، في شباط (فبراير) ١٩٧٩، والتي أدت إلى تغيير النظام السياسي الإيراني . إلى نظام حكم ديني شيعي إثني عشري، من أهدافه تصدير هذه الثورة إلى دول الجوار.

ونظراً لأهمية هذين الحدثين، سنحاول تحليل المواقف والاجتهادات، التي انبثقت عن جوهر رؤيتهما، والتي أسهمت في تشكيل الفكر السياسي والحركي، للأمتين: العربية والإسلامية، و الذي استطاع أن يعبر عن نفسه، على شكل دولة عصرية، هي جمهورية إيران الإسلامية، وكذلك عن تنظيم إسلامي عالمي، هو حركة الإخوان المسلمين، والتي تمخضت عنها، حركتي: الجهاد الإسلامي في فلسطين، وحماس، اللتان تتمتعان بنفوذ قوى في الأراضي الفلسطينية، من خلال الزخم الشعبي اللذان تتمتعان به. وأخيراً فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦، وتشكيلها للحكومة الفلسطينية العاشرة، وامتداد هذه الحركة في علاقاتها الدولية، حيث كان للجمهورية الإسلامية الإيرانية، والجمهورية العربية السورية، نصيب الأسد من هذه العلاقات، وصولاً إلى سيطرة حماس على قطاع غزة بعد دوامة من العنف منتصف العام ٢٠٠٧م.

بدأت إيران مرحلة جديدة، تتضمن إعادة صياغة علاقاتها العربية والإسلامية، ما بين شد وجذب. أما بالنسبة للقضية الفلسطينية، فقد تحسنت العلاقات الإيرانية مع منظمة التحرير الفلسطينية. بعد سقوط حكم الشاه، حيث تمَّ تحويل مقر السفارة الإسرائيلية، إلى مقر لمنظمة التحرير الفلسطينية، إلاَّ أنه قد حدث تحول كبير في هذه السياسة الخارجية الإيرانية، منذ توقيع اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣، وفوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية عام ٢٠٠٦، والحصار الذي فرض على قطاع غزة، الذي خضع لسيطرة حركة حماس. لذلك؛ قامت إيران باتباع سياسة جديدة، تمكنها من لعب دور إقليمي، يكسبها أهمية أكبر عند القوى الكبرى في العالم، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد الأوروبي.

فقد ركزت إيران جهودها على دول الجوار بداية، دون إغفال أي دور آخر تستطيع القيام به، و يزيد من رصيدها، ولكن هذه العلاقات اكتنفها الغموض؛ فلإيران أهداف معلنة، وهى

تصدير مبادئ ثورتها، هذا من جانب، وعلاقات متوترة مع دول الخليج العربي، وصولاً لاحتلال أجزاء من دولة الأمارات العربية المتحدة، من جانب أخر. كما وتسعي جاهدة، للحصول على مفاعل نووي. وسنحلل في هذا البحث، الأهداف الحقيقية التي تقف وراء هذه السياسة، وأسباب توجه الحركات الإسلامية الفلسطينية، نحو إيران.

وقد جاء اهتمام الباحث، بالسياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية الفلسطينية، لتحديد الأهداف الحقيقية، التي تسعي كل من إيران والحركات الإسلامية الفلسطينية، الوصول إليها، خصوصاً أنه قد شهدت الفترات الأخيرة، تقلب في العلاقات، بعد أحداث الحِراك العربي، وسيطرة الإخوان المسلمين على الحكم في مصر، وتباين المواقف حول الحِراك السوري، بين إيران والحركات الإسلامية الفلسطينية.

أولاً ـ مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة، في توجه السياسة الإيرانية نحو القضية الفلسطينية بقوة، عبر الحركات الإسلامية الفلسطينية في الآونة الأخيرة، على الرغم من أنه، لم يكن هناك توجه إيراني واضح في السابق نحو القضية، التي لها عشرات السنين من المعاناة، تحت الاحتلال الإسرائيلي، وفي المقابل؛ هناك ترحيب من قبل هذه الحركات الإسلامية؛ بأي دور إيراني في القضية الفلسطينية، ونظراً لاعتقاد الباحث؛ بأن هناك دوافع، ومصالح إيرانية في المنطقة؛ كتصدير الثورة الإيرانية، وإنجاح الملف النووي الإيراني، فقد رأي الباحث، ضرورة البحث والتحليل في السياسة الإيرانية، تجاه الحركات الإسلامية في فلسطين.

ثانياً ـ تساؤلات الدراسة:

تنطلق الدراسة من سؤالٍ رئيسٍ، مفاده: **(لماذا تدعم إيران حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين ؟)**.

ويطرح الباحث عده تساؤلات فرعية، هي:

١- ما هي الجذور التاريخية للموقف الايرانى من القضية الفلسطينية ؟

٢- ما هي محددات السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين ؟

٣- ما موقف إيران الإسلامية من حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين ؟

٤- كيف تطورت السياسية الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين في ضوء عملية التسوية السلمية ؟

٥- ما مدى أثر المتغيّرات الفلسطينية على السياسة الإيرانية، تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين (٢٠٠٦-٢٠١١) ؟

٦- ما اثر المتغيرات الإقليمية العربية على السياسة الإيرانية، تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين؟

٧- ما مستقبل العلاقات الإيرانية مع الحركات المقاومة الإسلامية الفلسطينية ؟

ثالثاً - أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في:

١- تسليط الضوء على تحولات جديدة ومهمة، في العلاقات الإيرانية الفلسطينية، وخاصة مع الحركات الإسلامية منها.

٢- إفادة صنّاع القرار والباحثين في هذا الشأن، طالما أن الدور الإيراني، أصبح أكثر تدخلاً في الشأن الفلسطيني، خصوصاً في الآونة الأخيرة.

٣- تزويد المكتبة العربية بالمصادر، التي تساعد على معرفة السياسة الإيرانية، تجاه الحركات الإسلامية الفلسطينية، وخاصة مع ندرة الأدبيات، التي تتناول العلاقات الإيرانية مع الحركات الإسلامية.

٤- التأكيد على أهمية متابعة العلاقات الإيرانية مع الحركات الإسلامية الفلسطينية.

٥- تزايد أهمية الحركة الإسلامية، وتنامي أنصارها ومؤيديها في الداخل والخارج في المحيط الإسلامي، والنظر إليها كعامل أساسي في القضية الفلسطينية.

رابعاً - أهداف الدارسة:

١- التعرف على الجذور التاريخية للموقف الايرانى من القضية الفلسطينية .

٢- إظهار المحددات الداخلية والخارجية للسياسة الإيرانية، تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين.

٣- الاطلاع على موقف إيران من حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين .

٤- التعرف على كيفية تطور العلاقة بين إيران وحركات المقاومة الإسلامية في فلسطين في ظل عملية التسوية .

٥- التعرف على مدي أثر الأحداث الفلسطينية على السياسة الإيرانية، تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين.

٦- إظهار اثر المتغيرات الإقليمية على السياسة الإيرانية ،تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين

٧- استشراف مستقبل العلاقات الإيرانية بالحركات المقاومة الإسلامية الفلسطينية.

خامساً ـ منهج الدراسة، وإطارها النظري:

اعتمدت الدراسة على المناهج التالية:

١- المنهج التاريخي التحليلي:

وذلك لإثراء الدراسة وتتبع الجذور التاريخية ومراحل تطور علاقة إيران بحركات المقاومة الإسلامية في فلسطين، ودراسة ما توفر من المعلومات والوثائق كمصادر أساسية، واستخدامها في الاستدلال بتفسير الظواهر السياسية .

٢- منهج تحليل النظم "لبريتشر":

إن منهج تحليل النظم لبريتشر، يحلل السياسة الخارجية تحليلاً نظمياً، من منطلق أنها تصاغ بالاعتماد على نوعين من العوامل (الداخلية والخارجية)، ضمن فكرة التأثير والتأثر، والتغذية الراجعة بينهما. وعليه؛ فإن هذا المنهج:

- يجمع بين دراسة الحالة، وبين الإطار النظامي.
- يكون مرشداً، في البحث عن العلاقات.
- يعتبر مساعداً في البحث عن النماذج المتكررة.
- يحاول التنبؤ بالخيارات المحتملة للسياسة الخارجية.
- يبرز الطابع الديناميكي للنظام.
- يساعد في جمع وتصنيف المعلومات، وعرض النتائج [١].

٣- المنهج الوصفي:

والذي يقوم على وصف وتحليل المعلومات بما يخدم الدراسة، والعمل على تحديد المتغيّرات المحلية والإقليمية، السياسية منها والاقتصادية، ويدخل في نظريات التحليل التي تساعد على تفسير السياسة الإيرانية، تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين.

٤- نظرية تحالفات المنفعة المتبادلة:

والتي تتم الاستعانة بها، إلى جانب المنهج الأساسي المستخدم لهذه الدراسة، حيث إن العلاقات الدولية، تستند لمنهج المنفعة المتبادلة بين الدول.

---

١ علاء محمد العبد مطر، السياسة الإيرانية تجاه جمهورية مصر العربية ١٩٨٩-٢٠٠٥، رسالة دكتوراه غير منشورة، (القاهرة: جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات، قسم العلوم السياسية، ٢٠٠٩)، ص١١.

سادساً - أدوات الدراسة:

الاعتماد على المصادر والمراجع العربية والأجنبية.

سابعاً - حدود الدراسة:

تتناول الدراسة علاقة إيران بحركات المقاومة الإسلامية في فلسطين، عبر المراحل التاريخية المختلفة، مع تركيز الدراسة على الفترة الزمنية من (١٩٨٧- ٢٠١٢).

ثامناً - المصطلحات والمفاهيم:

الإرهاب:

الإرهاب في اللغة مصدر الفعل أرهب، والمعنى جعل المخاطب يخاف .وفي هذاالمعنى ورد قوله تعالى" :وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون ."وعبارة" ترهبون به عدو الله "...في الآية الكريمة لا تحتمل إلا معنى واحدا هو تخويفه، وذلك أن الكفار إذا علموا أن المسلمين متأهبين للجهاد ومستعدين له مستكملين لجميع الأسلحة خافوهم وابتعدوا عن ديارهم .فالهدف من إرهاب العدو وتخويفه، بإظهار الاستعداد والقوة، ليس من أجل التغلب عليه في الحرب وحسب، بل أيضا من أجل حمله على ترك الحرب واللجوء إلى الحلول السلمية، وإذا تخلى الأعداء عن الحرب أصبح السلم واجبا على المسلمين، وهذا يختلف تمامًا عن مفهوم الإرهاب المتداول

و ما يميز الإرهاب عن المقاومة في القانون الدولي هو أن المقاومة هي الاستخدام الشرعي للقوة، بينما الإرهاب هو الاستخدام غير الشرعي لها، من هنا فإن القانون الدولي والاتفاقات الدولية وقرارات الأمم المتحدة تقوم بدعم مفهوم المقاومة المسلحة وتشكل المصدر الرئيسي لشرعيتها[١]

الإسلام السياسي

هو مصطلح سياسي وإعلامي وأكاديمي، استخدم لتوصيف حركات التغيير السياسية، التي تؤمن بالإسلام، باعتباره "نظاماً سياسياً للحكم"، ويمكن تعريفه: بأنه مجموعة الأفكار والأهداف السياسية، النابعة من الشريعة الإسلامية، التي يستخدمها مجموعة "المسلمين الأصوليين"، الذين

---

١ ناظم عبد المطلب عمر، الفكر السياسي للجهاد الإسلامي في فلسطين وانعكاسه على التنمية السياسية) جامعه النجاح – رسالة ماجستير–٢٠٠٨م)

يؤمنون بأن الإسلام ليس عبارة عن ديانة فحسب، وإنما ينظم الحياة في الجانب السياسي والاجتماعي والقانوني والاقتصادي، ويصلح لبناء مؤسسات دولة [١].

انتفاضة الاقصى

اندلعت في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠ وعرفت هذه الانتفاضة باستخدام السلاح وكثرة العمليات الاستشهادية وهي لحد الآن مستمرة، راح ضحيتها ٤٤١٢ شهيدا فلسطينيا و٤٨٣٢٢ جريح وأما خسائر الجيش الصهيوني قدر ب٣٣٤ قتيل ومن المستوطنين ٧٣٥ قتيل وليصبح مجموع قتلى اليهود ١٠٦٩ قتيل و ٣٠٠٠ جريح وعطب ١٥ دبابة من نوع ميركافا ودمر عدد من الجيبات العسكرية والمدرعات الصهيونية. ومرت مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة خلالها بعدّة اجتياحات إسرائيلية منها عملية الدرع الواقي وأمطار الصيف. كان سبب اندلاعها دخول رئيس الوزراء الصهيوني "السابق" أرئيل شارون إلى باحة المسجد الأقصى برفقة حراسه، الأمر الذي دفع جموع المصلين إلى التجمهر ومحاولة التصدي له، فكان من نتائجه اندلاع أول اعمال العنف في هذه الانتفاضة[٢] .

التنظيمات والأحزاب والحركات الفلسطينية:

على الرغم من أن عدداً من التنظيمات السياسية الفلسطينية، لا يزال يحجم عن تعريف نفسه كأحزاب، بل يستخدم مفردات من نوع: حركة، أو جبهة، واتحاد؛ فإنها تمارس دور أحزاب سياسية؛ وإن احتفظ بعضها بأجهزة عسكرية؛ فهذه التنظيمات تعتمد أشكالاً تنظيمية محددة بلوائح داخلية، تبين شروط العضوية، وحقوق وواجبات العضو، وإن اتسمت بعض هذه اللوائح عن بعضها بالهلامية، وبرامجها السياسية بالعمومية [٣].

الحركات الإسلامية:

ثمة اجتهادات متعددة، تفسر الحركات الإسلامية وفق الرؤية، منها: تفسير "برهان غليون" للحركة الإسلامية المعاصرة؛ بأنها التقاء عوامل تاريخية كبرى ثلاث، هي: حركة الإحياء

١ الإسلام السياسي : التسمية والحكم ، إسلام اون لاين ٤ ديسمبر ٢٠٠٦م، انظر الرابط التالي http//cut.us/quor:

(٢) موقع قناة الاقصي الفضائية
http://www.aqsatv.ps/?section=op&pid=١&opi=op_details&did=٣

٣ أسماء سلطان، الإعلام الحزبي الفلسطيني وأثره على المشروع الوطني الفلسطيني، رسالة ماجستير غير منشورة، (غزة: جامعة الأزهر، ٢٠١١)، ص١١.

الإسلامي؛ باعتبارها استعادة بطيئة، لكنها دائمة ومستمرة للثقافة الإسلامية، وتمثل قيمها؛ كمركز اجتماعي تاريخي. والعامل الثاني، هو المأزق التاريخي للدولة الوطنية القطرية، أما العامل الثالث؛ فهو نمط المطالب الأخلاقية، في مواجهة عناصر التحلل والسقوط في الهمجية، عند شعوب بأكملها.[١]

وبهذا الفهم، يعرف دليل الحركات الإسلامية؛ بأنها: "تلك الجماعات البشرية، التي تشترك معاً، في اعتبار أحد جوانب الإسلام أو تفسيراته، الإطار المرجعي لها، سواء فيما يخص وجودها أو أهدافها، التي تنشط بطرق مختلفة، من أجل تطبيق الصورة التي تراها للإسلام، في المجتمعات والدول والمجالات، التي توجد بها"[٢].

المصالحة

هي عبارة عن توافق وطني يستهدف تقريب وجهات النظر المختلفة وسد الفجوات بين الأطراف المتخاصمة أو المتحاربة ، وتصحيح ما ترتب عنها من أخطاء وانتهاكات وغبن وماسي وجرائم جسيمة ، مع إيجاد الحلول المقبولة في معالجة الملفات والقضايا المختلفة حولها ، بمنهجية المسالمة بدلا من منهجية المواجهة العنيفة ، والنظر بتفاؤل إلى المستقبل والتسامح مع الماضي . ومن هذا المفهوم يتضح لنا بان المصالحة لوطنية تتضمن الخلاف والصلح ثم العفو.[٣]

المصلحة الوطنية.

تعتبر المصلحة الوطنية الهدف النهائي للسياسة الخارجية لدولة ما، حيث يعرف "هانس مورجنتو" احد أقطاب المدرسة الواقعية السياسية ،المصلحة الوطنية بأنها: الصراع من اجل القوة والتأثير، وان الهدف الأساسي للقوة هو تحقيق مصالح الدولة، وينطلق "هانز مورجانتو" من أن القوة، والنفوذ هما مركزا أية إستراتيجية تخدم المصالح الوطنية، ومن خلالهما يعبَر عن الاتجاه السياسي الواقعي الذي يعتبر المصالح تطلعاً مستمراً نحو القوة والنفوذ، أما القوة كمصلحة من

١ سليم الزعنون، سياسة الاتحاد الأوروبي تجاه الحركات الإسلامية في المنطقة العربية: دراسة حالة حركة المقاومة الإسلامية حماس ٢٠٠١-٢٠٠٧، رسالة دكتوراه غير منشورة، (القاهرة: جامعة القاهرة، قسم العلوم السياسية، ٢٠١١)، ص٢١.

٢ راشد الغنوشى، حسن الترابي ، الحركة الإسلامية والتحديث، (بيروت : دار الجليل ، ١٩٨٤)ص.ص١٧-٢٠

٣ عبد الله الرياطى – موقع قناه الزنتان http://www.zangetna.com/t٢٩٤٣٩-topic

المصالح الوطنية فيفسرها على أساس أنها وعي سياسي لبلوغ هدف ما على مستوى السياسة الدولية، وهذا التصور، وبالنسبة للكاتب فإن حياة أمة ما أو سياسة ما، ما هي إلا صراع دائم من اجل القوة، وبالتالي فالمصالح الوطنية هي تعبير عن مصالح القوة، وهنا يصبح تعريف المصلحة عنده هو نقطة البداية لفهم العلاقات الدولية.[١]

المقاومة

المقاومة في اللغة هي الممانعة وعدم الرضوخ لتغيرات وقوى مفروضة من الخارج ويطرح مفهوم المقاومة سياسيا عندما تقع جغرافية شعب ما تحت احتلال أجنبي يحاول مصادرة هذا الشعب حقوقه الطبيعية على أرضه لنهب ثرواته وتحويله شيئا فشيئا إلى تابع لمعادلة السيد الأقوى سياسيا وعسكريا .

ويطرح فكريا عندما تتعرض أمه من الأمم لمحاولة تغيب وتغريب فكرى وثقافي وتراثي ونفسي وروحي يهدف إلى انسلاخها عن واقعها الفكري والثقافي والعقائدي و يطرح طبيا عندما يتعرض كيان الإنسان المادي الروحي الى هجوم .مكروبي خارجي يهدد معادلة الإنسان الجسدية والنفسية المنتظمة [٢]

النظام الإقليمي.

بدأ الاهتمام بالنظم الإقليمية كمستوى تحليلي، مع تزايد الاهتمام بدراسة المناطق والأقاليم، حيث تحدث فيه "كانتوري وشبيجل" عن أربعة معايير لتعريف النظام الإقليمي هي (طبيعة ومستوى التماسك، وطبيعة الاتصالات، ومستوى القوة، والإمكانات، وأخيراً بنية القوة وأنماطها)، وقد ارتكزت أفكارهم بناء على الأفكار التي طرحتها نظرية الإقليم، ومنذ ذلك الوقت لم تبلور آفاق بين الدارسين عند تصويبهم لتعريف النظام الإقليمي، وتحديد المعايير التي يمكن من خلالها رسم الخطوط الفاصلة بين النظام الدولي ونظمه الفرعية.

---

١ Joshuo S.Goldstein ,International Relational , ٤th edition, (New York: Longman ٢٠٠١), pp.٥٨–٥٩.

٢ ناظم عبد المطلب عمر، الفكر السياسي للجهاد الاسلامي في فلسطين وانعكاسه على التنمية السياسية) جامعه النجاح – رسالة ماجستير–٢٠٠٨م)

وهو شبكة التفاعلات السياسية والاقتصادية والثقافية، بين مجموعة من الدول تجمعها رابطة تقوم على التقارب الجغرافي، وقد تشمل تقارباً ثقافياً بدرجة أو بأخرى، ودون الدخول في التفاصيل والاختلافات الفرعية حول تعريف النظام الإقليمي ومكوناته، فإن هناك اتفاقاً واسعاً على أن النظام الإقليمي يقوم على ثلاثة عناصر رئيسية .

١. أنه يتعلق بمنطقة جغرافية معينة .

٢. انه يجب أن يتكون النظام على الأقل من ثلاث دول متجاورة حتى يمكن أن يسمى نظاماً إقليمياً .

٣. هو وجود هوية إقليمية، والوعي بالتقارب بين أعضاء النظام والتعامل مع العالم الخارجي كوحدة، أو على الأقل السعي إلى تحقيق ذلك، ومن مؤشرات ذلك بروز مفهوم مشترك للأمن .[١]

تاسعاً - الدراسات السابقة:

دراسة أحمد عمر المدني، (العلاقات الأمريكية الإيرانية وتأثيرها على الوضع الفلسطيني الداخلي ٢٠٠٦-٢٠٠٩):

تناولت الدراسة، التعرف على طبيعة العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران، وتأثيرها على الوضع الفلسطيني الداخلي، خلال الفترة (٢٠٠٦-٢٠٠٩)، مستعرضاً العوامل التي أثرت في نمط العلاقات الأمريكية الإيرانية، وكشف الدوافع والأهداف الحقيقة للدعم الإيراني لحركة حماس، والنتائج التي ترتبت على هذا الدعم، مع شرح السيناريوهات المستقبلية للعلاقات الأمريكية الإيرانية. وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي، حيث تناول المراحل التي مرت بها العلاقات بين الطرفين، منذ زمن الشاه وحتى نجاح الثورة الإسلامية في إيران، والمنهج الوصفي التحليلي، من خلال وصف العلاقة بين الولايات المتحدة والجمهورية الإسلامية الإيرانية، بالإضافة إلى منهج تحليل المضمون، لتحليل تصريحات وأراء قادة كل من الولايات المتحدة والجمهورية الإسلامية الإيرانية [٢].

١ جميل مطر ، على الدين هلال " النظام الإقليمي العربي ، " دراسة في العلاقات السياسية العربية "، ط ٣ ، (بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية ، دار المستقبل العربي ، ١٩٨٣)، ص ٢١ .

٢ أحمد عمر المدني، العلاقات الأمريكية الإيرانية وتأثيرها على الوضع الفلسطيني الداخلي ٢٠٠٦-٢٠٠٩، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعه الأزهر – غزة، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٠).

دراسة سليم محمد موسي الزعنون، (سياسة الاتحاد الأوروبي تجاه الحركات الإسلامية في المنطقة العربية ٢٠٠١-٢٠٠٧م):

تعرضت الدراسة، إلى تحليل السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي تجاه الحركات الإسلامية في المنطقة العربية، بما يفرضه هذا التحليل، من تحد لافتراضات تحليل السياسة الخارجية التقليدي، سواء باعتبار خصوصية الاتحاد الأوروبي؛ كفاعل دولي والتي تقتضي تطبيق منهجيات تحليلية مناسبة، لسياسة خارجية تختلف عن السياسة الخارجية للدولة القومية، أو باعتبار الفاعل المستهدف بهذه السياسة (الحركات الإسلامية)، الذي يصنف ضمن نطاق أوسع من الفاعلين، الذين زادت أهميتهم في العلاقات الدولية، بعد نهاية الحرب الباردة. كما واهتمت الدراسة بالعلاقات الأوروبية، مع الحركات الإسلامية، وحركة حماس على وجه الخصوص [١].

دراسة غباشي خير الله، (انتفاضة الأقصى ومستقبل التسوية السلمية للصراع الفلسطيني الإسرائيلي):

تناولت هذه الدراسة انتفاضة الأقصى، ومدي تأثيرها على عملية التسوية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ودور هذه الانتفاضة، في ظهور حركات مقاومة، حصلت على شعبية كبيرة، في مقابل تأثر شعبية الحركات التي وقعت اتفاقية سلام مع إسرائيل، موضحاً الباحث: أن عملية التسوية جمدت مع بداية هذه الانتفاضة. ويعتقد الكاتب: بأن هذه التسوية، لن تستمر بعد ذلك [٢].

دراسة خالد هتهت، (موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية بعد أوسلو):

تناولت هذه الدراسة، العلاقات الإيرانية الفلسطينية، بعد تقرب منظمة التحرير الفلسطينية، من العراق العدو الأخطر على إيران من وجهه نظرها، وبعد أن قامت منظمة التحرير بتوقيع اتفاقية إعلان المبادئ (أوسلو) مع اسرائيل عام ١٩٩٣، وموقف إيران المعارض لها، وكيف دعمت إيران علاقاتها مع الفصائل الفلسطينية، الرافضة لعملية التسوية، من خلال الدعم المتواصل لهذه الحركات، بعد تحالفاتها مع سوريا وحزب الله، لكن هذا الدور الإيراني، قد زادت

---

١ سليم محمد موسي الزعنون، سياسة الاتحاد الأوروبي تجاه الحركات الإسلامية في المنطقة العربية، دراسة حالة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) نموذجاً ٢٠٠١-٢٠٠٧، رسالة دكتوراه غير منشورة ، (جامعه القاهرة، كلية العلوم السياسية، ٢٠١١).

٢ غباشي على خير الله، انتفاضة الأقصى ومستقبل التسوية السلمية للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٩).

فعاليته، بعد نجاح حزب الله في تحرير جنوب لبنان عام ٢٠٠٠، بالإضافة إلى عدم إحراز أي تقدم في العملية السلمية [١].

دراسة ضاري سرحان، (سياسة إيران الإقليمية تجاه دول الجوار الجغرافي وانعكاساتها على الوطن العربي ١٩٩٠-٢٠٠٠م):

تحدثت هذه الدراسة، عن المحددات التي ساعدت إيران، على أن يكون لها دورا على المستويين: الإقليمي والعالمي، وكيف انعكست هذه المحددات على سياسة إيران، وبالتحديد مع دول الجوار العربي (منطقة الخليج)، والتي تشهد توتراً منذ احتلال إيران للجزر الإماراتية، بالإضافة إلى أهدافها بنشر التشيّع، بالإضافة إلى التدخل في شئون بعض الدول العربية؛ العراق وسوريا وفلسطين ولبنان [٢].

عاشراً ـ تقسيمات الدراسة :

الفصل الأول: منهج البحث وأدبيات الدراسة

الفصل الثاني: تطور الجذور التاريخية للموقف الايرانى من القضية الفلسطينية .

١- **المبحث الأول:** الموقف الايرانى من القضية الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٧٨م

٢- **المبحث الثاني** :جمهورية إيران الإسلامية وموقفها من حركات التحرر الفلسطينية حتى عام ١٩٨٧م.

الفصل الثالث: محددات السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية ١٩٨٧-٢٠١٢م

١- **المبحث الأول:** المحددات الداخلية للسياسة الإيرانية.

٢- **المبحث الثاني** : المحددات الإقليمية للسياسة الإيرانية .

٣- **المبحث الثاني:** المحددات الدولية للسياسة الإيرانية

الفصل الرابع: موقف إيران الإسلامية من حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين ١٩٨٧-١٩٩١م

١- **المبحث الأول:** نشأه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين .

---

١ خالد هتهت، موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية بعد اتفاق أوسلو، رسالة ماجستير غير منشورة، (القاهرة: معهد الدراسات العربية، التابع لجامعة الدول العربية، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٠).

٢ ضاري سرحان، سياسة إيران الإقليمية تجاه دول الجوار الجغرافي وانعكاساتها على الوطن العربي ١٩٩٠-٢٠٠٠، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد: المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٣).

٢- **المبحث الثاني:** الدعم الايرانى لحركات المقاومة الإسلامية الفلسطينية في الانتفاضة الأولى .

الفصل الخامس :تطور السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية الفلسطينية في ضوء عملية التسوية .

١- **المبحث الأول:** السياسة الإيرانية تجاه عملية التسوية السلمية وأثرها في تدعيم العلاقات الإيرانية بالحركات الإسلامية ١٩٩١-٢٠٠٠م.

٢- **المبحث الثاني:** دور انتفاضة الأقصى في تعزيز علاقات إيران بالحركات الإسلامية الفلسطينية.

الفصل السادس: أثر المتغيرات الفلسطينية على السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين (٢٠٠٦-٢٠١١)م

١- **المبحث الأول:** تداعيات فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية، على علاقات إيران بالقوى الإسلامية الفلسطينية.

٢- **المبحث الثاني:** موقف إيران من سيطرة حركة حماس على قطاع غزة.

٣- المبحث الثالث: موقف إيران من الحرب الإسرائيلية على غزة.

٤- **المبحث الرابع** :السياسة الإيرانية تجاه ملف المصالحة الفلسطينية .

الفصل السابع: متغيرات النظام الإقليمي العربي وأثرها على السياسية الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين

١- **المبحث الأول:** العلاقات الإيرانية العربية وتداعياتها على حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين

٢- **المبحث الثاني** :أثر الحراك الشعبي السوري على العلاقات الإيرانية بالحركات الإسلامية الفلسطينية.

٣- **المبحث الثالث:** مستقبل السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين رؤية استشرافية .

الخاتمة.

قائمة المراجع.

الفصل الثاني

الجذور التاريخية للموقف الإيراني من القضية الفلسطينية

المبحث الأول:

- **الموقف الإيراني من القضية الفلسطينية فيما بين سنتي (١٩٤٨-١٩٧٨)م.**

المبحث الثاني :

- **جمهورية إيران الإسلامية، وموقفها من حركة التحرر الفلسطينية حتى عام ١٩٨٧ م.**

المبحث الأول

الموقف الإيراني من القضية الفلسطينية (١٩٤٨-١٩٧٨م)

ترجع العلاقة التاريخية بين إيران وفلسطين إلى أواخر القرن التاسع عشر، فقد أوجدت إيران ممثلية لها في فلسطين بعد أن هاجر إليها عدد كبير من التجار الإيرانيين سنه ١٨٩٧م، حيث كانت هذه الممثلية تهتم بالشئون الاقتصادية والتجارية لهؤلاء التجار، إلاَّ أن عملها توسع إلى نشاطات متعددة، من بينها تقديم مساعدات إلى قوافل الزوار الإيرانيين لفلسطين، والإعلام الثقافي، وإعداد المعلومات والتقارير الإقليمية وغير ذلك من النشاطات [١].

إلاَّ أنه وبعد قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م، تأثر الدور الإيراني في القضية الفلسطينية بطبيعة العلاقات الإيرانية – الإسرائيلية من جهة، وطبيعة العلاقات بين واشنطن وطهران من جهة ثانية، وطبيعة العلاقات العربية – الإيرانية من جهة ثالثة، حيث مثلت إيران حليفاً استراتيجياً لإسرائيل منذ إنشائها وحتى سقوط حكم الشاه محمد رضا بهلوي، ونجاح الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩م، بحكم العلاقات القوية التي كانت تجمع بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، هذا فضلاً عن أن إسرائيل أولت أهمية خاصة لإيران وفقاً لنظرية التخوم [٢]، التي طبقها رئيس الوزراء الإسرائيلي ديفيد بن جوريون، وكانت تقضي بضرورة إقامة علاقات وثيقة مع إيران وتركيا وأثيوبيا. ومن هنا احتلت إيران موقعاً مهماً في هذه النظرية، كونها تمثل أهم التخوم الآسيوية للشرق الأوسط، ولكن العلاقات بين الطرفين شهدت تبدلاً كبيراً بعد عام ١٩٧٩م، حيث قطعت

١- علي أكبر ولاياتي، إيران وفلسطين (١٨٧٩-١٩٣٧) جذور العلاقة وتقلبات السياسة، تعريب: سالم مشكور، (بيروت: دار الحق، ١٩٩٧)، ص٨٣.

٢- التخوم: ظهرت التخوم نتيجة لتوسع الأمم والإمبراطوريات ثم ضعف تأثيرها ونفوذها لوجود ظواهر جغرافية حجزت بينها كالجبال والبحار وهنا التخوم " هي عبارة عن مناطق أرضية ذات بعدين هما الطول والعرض تقع بين دولتين أو أكثر وكثيرا ما يحدث نزاع مستمر بين الدول لضمها أو التوسع عليها " وهنا يجب أن نوضح نظرية التخوم من خلال عده نقاط :- أولا / أن التخوم منطقة جغرافية تختلف مساحتها باختلاف الظروف ، ثانيا /للتخوم مفهوم استراتيجي إذ أنها تمثل منطقة دفاعية لحماية الدولة التي تحيط بها من الاعتداءات المفاجئة ثالثا / تعتبر التخوم عنصر وحده وتكامل مع الدولة طالما لا تعمل على تجزئه تجزئة أبناء الشعب الواحد.

جامعه بابل ، كلية التربية الأساسية ، الرابط التالى :http://www.uobabylon.edu.iq

إيران علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل، بل وقامت بتخصيص مقر البعثة الدبلوماسية الإسرائيلية في طهران كمقر للبعثة الفلسطينية [١].

أولاً: على المستوى الشعبي

كان هناك اختلاف بين المستويين الشعبي والحكومي فيما يخص العلاقة بفلسطين، ففي حين كانت مشاعر الجماهير الإيرانية والمعارضة المسلحة منحازة بشكل لا غبار عليه إلى جانب القضية الفلسطينية، لان الشعب الإيراني لم يخالجه أدنى شك في أحقية هذه القضية، وأن اغتصاب أي أرض إسلامية من قبل قوات غير مسلمة يستوجب الدفاع عن أرض الإسلام. في حين كانت الحكومة تسير في اتجاه مختلف تماماً، وذلك يتماشى مع السياسة التي كانت مرسومة لنظام الشاه في مراكز القرار الأوروبية والأمريكية [٢]. ومن المعروف أن نظام الشاه في إيران كان يشكل ركيزة أساسية من ركائز الغرب في منطقة الشرق الأوسط الاستراتيجية، في خضم الحرب الباردة، شأنه شأن إسرائيل التي كانت تشكل الكفة الثانية في ميزان الشرق الأوسط، حسب المفهوم الغربي للتوازن المؤطر لفترة الحرب الباردة [٣].

وفي المقابل ما كان الشعب الإيراني المسلم ليطيق انتهاج هذه السياسة من قبل النظام، وإن كان النظام الملكي عاش العزلة والانفصام الكامل عن جماهير الشعب الإيراني حتى سقط وانهار أمام الثورة الشعبية، التي رفعت شعار "تحرير فلسطين والقدس الشريف"، بين أول ما رفعت من شعارات حتى قبل انتصار هذه الثورة، فكان أبناء الشعب الإيراني يرددون كلاماً مأثوراً للأمام آية الله الخميني بأن اليوم إيران وغداً فلسطين [٤].

ولعب أبناء الشعب الإيراني دوراً هاماً قبل قيام الثورة الإسلامية في إيران لإفشال محاولات النظام الملكي الشاهنشاهي من أجل تطبيع العلاقات بين إيران إسرائيل، والتي كانت تجابه بسخط وغضب جماهيريين عنيفين، فعندما أُستدعي فريق رياضي إسرائيلي لخوض مباراة

١- حليم أحمد، "الثورة الإيرانية والصراع العربي – الإسرائيلي"، مجلة شئون فلسطينية، عدد ٨٨، (١٩٧٩)، ص٢٥١-٢٥٧.

٢- فخري بوش، "موقف شعراء الثورة الإسلامية الإيرانية من القضية الفلسطينية "، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية والتربوية، (دمشق: ٢٠٠٩)، ص٥٣٥-٥٦٤.

٣- خالد هتهت، "موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية بعد اتفاق أوسلو"، رسالة ماجستير غير منشورة، (القاهرة: معهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٠)، ص٧١.

٤- محمد السعيد إدريس، "ثلاثون عاماً على قيام الثورة الإسلامية في إيران"، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٧٦، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، (القاهرة: أبريل ٢٠٠٩)، ص١٧٠-١٩٠.

كرة قدم في طهران سنه ١٩٧٠م، خرجت الجماهير الإيرانية في مظاهراتٍ هزت أركان النظام الشاهنشاهي، كما واستنفرت قوات الأمن لتفرق المتفرجين في الملعب. وبناء على تلك المشاعر الجماهيرية الرافضة للتطبيع مع إسرائيل، كان لا مناص لنظام الشاه من المحافظة على سرية علاقاته بإسرائيل [١].

إذن فقد كان الموقف الشعبي في إيران من القضية الفلسطينية ما قبل الثورة الإسلامية، يتسم بالحضور، حضوراً روحياً وتاريخياً وعقائدياً وحماسياً. في حين كان الموقف الرسمي الحكومي منحازاً لإرادة أجنبية في مواجهة أبناء الشعب الإيراني، لذلك كان النظام يتستر على علاقته بالكيان الإسرائيلي خشية إغضاب الجماهير، وفي بعض الأحيان كان النظام الملكي يتظاهر بالتودد لبعض الأنظمة العربية، ليس عن محبة، وإنما امتصاصاً لنقمة الشعب الإيراني الذي كان يرفض سياسة النظام جملة وتفصيلاً [٢].

ولتأكيد صحة ما ذهبنا إليه، يمكن الإشارة إلى العلاقة القوية التي نشأت بين الفلسطينيين ممثلين بمنظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها ياسر عرفات والمعارضة الإيرانية في الخارج ممثلة بالإمام آية الله الخميني الذي كان يعيش في فرنسا، وفي أعقاب انتصار الثورة الإيرانية ازداد التقارب وبات أكثر حميمية [٣].

ثانياً: على المستوى الرسمي

أثناء فترة حكم الشاه محمد رضا بهلوي شهدت العلاقات الإيرانية الإسرائيلية نمواً وتطوراً كبيراً على مختلف المستويات من: النفطية والتجارية والسياسية والأمنية والإعلامية والزراعية والعمرانية، وصلت إلى درجة تشكيل حلف مشترك بينهما وذلك في الفترة ما بين ١٩٥٨م إلى ١٩٧٠م، وفيها كان يشد كل طرف أزر الآخر في كل ما يتعرض له على الصعيدين الداخلي الشعبي أو الخارجي الدولي، وهذا ما يفسر طبيعة الزيارات السرية التي كان يقوم بها مبعوثون ومدربون وخبراء إسرائيليون إلى إيران للإشراف على إنشاء الجهاز الأمني "السافاك"، وعلى وضع

١- هتهت، "موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية"، ص٧١.

٢- محمود سريع، "مستقبل العلاقات العربية – الإيرانية"، مجلة المستقبل العربي، عدد ١٧٧، مركز دراسات الوحدة العربية، (نوفمبر ١٩٩٣)، ص٦٠.

٣- منى حامد، قراءة وعرض كتاب: إيران وقضية فلسطين، لعلي أكبر ولايتي، الشرق الأوسط، العدد ٣، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، (القاهرة: يوليو ٢٠٠٢)، ص١٧٧.

الخطط والبرامج لإقامة مشاريع اقتصادية وتجارية تعود بالمصالح المشتركة بين إسرائيل والأسرة الشاهنشاهية [١].

وللتعرف إلى عمق العلاقة الإيرانية الإسرائيلية في فترة حكم الشاه، سواء على المستوى السري أو العلني، سوف نستعرض مراحل التنسيق والتعاون بين الطرفين في كافة المجالات:

١- العلاقات الاقتصادية:

أ- البترول

وفقاً للإحصائيات الرسمية، فإن شركة النفط الإيرانية التي كانت تملكها الحكومة الملكية التابعة للأسرة الحاكمة، قد زودت إسرائيل بالبترول منذ العام ١٩٥٧م، إلاَّ أنه قد زاد حجم تصدير البترول الإيراني إلى إسرائيل بعد إنشاء خط أنابيب إيلات – حيفا عام ١٩٦٠م، حتى وصل في عام ١٩٦٧م إلى ٥,٥ مليون طن في العام، وحققت إسرائيل عام ١٩٦٦م من تصدير منتجات النفط مبلغ ١٦,٥ مليون دولار في العام الواحد [٢]. وكان الشاه حريصاً في كل لقاءاته وتصريحاته للإعلان عن فصل موضوع النفط عن السياسة، كإشارة لرفضه البحث في قطع النفط عن إسرائيل مهما كانت الأسباب والدوافع [٣].

ب-العلاقات التجارية

لم يقتصر التعاون الاقتصادي بين حكومة الشاه وإسرائيل، على النفط، بل توسعت لتشمل مختلف القطاعات التجارية، فقد تضاعفت التجارة المتبادلة بين البلدين ١٢ مرة بين عامي ١٩٥٨ و١٩٦٣م، وفي العام ١٩٦٤م وصل إلى إيران خمسين خبيراً إسرائيلياً، للقيام بأعمال الكشف والمسح المائي على السواحل الإيرانية، للقيام بعدة مشاريع كإنتاج المواد الكيماوية، وإنشاء مصنع لإنتاج الجرارات والمعدات والأدوية الزراعية [٤]. فقد كان مطار طهران الدولي لا يتوقف عن استقبال الوفود الرسمية وغير الرسمية الإسرائيلية العاملة في الشئون التجارية، مما فتح قنوات واسعة للتعاون الاقتصادي والتنسيق وتبادل الزيارات والخبرات والمعلومات، وهذا ما شجع الإسرائيليين إلى استثمار رؤوس الأموال الإسرائيلية، للتسلل والعمل مع الشركات الإيرانية

١- أمين مصطفي، إيران وفلسطين بين عهدين، ط١، (بيروت: المركز العربي للأبحاث والتوثيق، ١٩٩٦)، ص١٣.

٢- المرجع السابق، ص١٥.

٣- حسن جبريل، "أدلة على العلاقات الإيرانية – الإسرائيلية"، مجلة البيادر السياسي، عدد ٢٦٠، (١٩٨٧)، ص٤٨-٥٠.

٤- مصطفي، إيران وفلسطين بين عهدين، ص١٧.

الرئيسية كالشركة الإيرانية (zofnd company)(زوفند كومباني)، التي تم دمجها بشركة (otres Development) (ووترريس ديفيلوبمنت) الإسرائيلية سنه ١٩٦٧م، والتي تمكنت من كسب مناقصتين كبيرتين لعمل قناة في جنوب غربي طهران، حيث بلغت قيمة المشروع ٢٢مليون ريال إيراني، كما قامت إسرائيل بتنفيذ مشاريع عمرانية داخل إيران بمبلغ ٧ ملايين دولار، خلال الأعوام الخمسة الأخيرة قبل سقوط حكم الشاه [١].

وأثناء وبعد عام ١٩٦٥م، تطورت التجارة بين إيران وإسرائيل بشكل لافت، ففي ذلك العام بلغت قيمة صادرات إسرائيل إلى إيران أكثر من ٤٣٠ مليون ريال إيراني، أو ما يعادل ٦ ملايين و١٥٠ ألف دولار [٢]. وفي عام ١٩٦٧م شهدت العلاقة التجارية بين الجانبين نمواً كبيراً، حتى احتلت إيران المركز العاشر بين الدول التي تستورد بضائعها من إسرائيل، وقد ارتفعت هذه الأرقام بصورة واضحة في أعقاب حرب عام ١٩٦٧م. وعندما أصبح مضيق تيران بيد القوات الإسرائيلية، أصبح مرور السفن الإسرائيلية إلى إيران عن طريق إيلات على خليج العقبة أمراً سهلاً [٣].

ج- التعاون الزراعي والصناعي

أما على الصعيد الزراعي والصناعي، فقد أقام اتحاد شركة (Koor)"كور" الإسرائيلية والتي كانت برئاسة عضو الكنيست مائير عميت، العديد من المشاريع الزراعية والصناعية الكثيرة، كما أن مجموعة الشركات الفرعية التابعة للاتحاد مثل (Tdran)"تديران" و(Tlrd)"تلرد" كانتا شريكتين في مصانع إنتاج محلية، وقد زودتا الأسواق المحلية الإيرانية المدنية والعسكرية، بالعديد من المعدات والآلات المستخدمة بكافة المجالات [٤].

ومما يدلل على ذلك قيام الكيان الصهيوني بتدريب أجهزة فنية إيرانية في القطاع الزراعي والصناعي فقد درس في إسرائيل ألاف الطلبة الإيرانيين في الفرع الزراعي لإقامة القرى التعاونية وقد ظلوا على صلة بأساتذتهم في تل أبيب وذلك في سنه ١٩٦٨م.[٥]

١- فيصل سماك، العالم الإسلامي وتحرير فلسطين، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧١م)، ص٢٦.

٢- مصطفي، إيران وفلسطين بين عهدين، ص١٨.

٣- جبريل، "أدلة على العلاقات الإيرانية – الإسرائيلية"، ص٤٨-٥٠.

٤- شموئيل سيجف، المثلث الإيراني والعلاقات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة، ترجمة: غازي السعدي، (عمان: دار الجليل، ٢٠١٠)، ص٧٦.

٥ مصطفي ، إيران وفلسطين بين عهدين ، ص٢٢.

د- التعاون في مجالي البناء والتعمير

وعلى صعيد التعاون في مجال البناء، استطاعت إسرائيل أن تحل جزءاً كبيراً من مشكلة البطالة العمالية لديها، كما استطاعت أن توفر دخلاً اقتصادياً كبيراً لصالحها، وذلك من خلال إقامة العديد من المشاريع والمؤسسات العمرانية والتجارية والصناعية. فقد أقامت شركة "سوليل بونية" الإسرائيلية مباني متعددة الطوابق في عده مدن إيرانية سنه١٩٦٨م، كما إن فندق انتركونتيننتال وهو أحد الفنادق الأربعة الضخمة في طهران، بني من قبل شركة "رسكو" الإسرائيلية، سنه ١٩٧٢م وحظيت "سوليل بونية" بالتعاون مع شركة "راينولدس" الأمريكية ببناء الجناح الجديد في فندق هيلتون سنه ١٩٧٨م [١].

هـ- السياحة

أما بخصوص السياحة بين إيران وإسرائيل، فقد شهدت نشاطاً كبيراً في أواخر حكم الشاه لارتباط ذلك بتطور العلاقات بين البلدين، مما أكسب شركة الخطوط الجوية الإسرائيلية "العال" أموالا طائلة حسب إحصاء عام ١٩٧٨م، إذ كانت هذه الشركة تسيّر رحلتين أسبوعياً بين طهران وتل أبيب مروراً بأنقرة، أما عدد السياح الإيرانيين الذين كانوا يزورون إسرائيل، فقد فاق الألف زائر سنوياً [٢].

ثالثاً: العلاقات الثقافية

في فترة حكم الشاه اتصفت العلاقات الثقافية والإعلامية المختلفة بالصبغة الإسرائيلية، فكانت تمجد بالشاه وأسرته وطبيعة حكمه، وتتغني بالعلاقات الإسرائيلية الشاهنشاهية. علماً بأنه كانت تشرف على الإذاعات المرئية والمسموعة التابعة لإيران، مجموعة من الخبراء الإسرائيليين المتخصصين في مجال الإعلام، كمراقبين لكل المواد المطبوعة والمسموعة، كما تؤكد المعلومات بأن الزيارات الرياضية والثقافية الشبابية بين الجانبين لم تنقطع يوماً، وخاصة فريق "تاج" الذي كان يرأسه "خسرواني" قائد درك المنطقة الأولى في طهران [٣].

١- مصطفي، إيران وفلسطين بين عهدين، ص٢٣.

٢- المرجع السابق.

٣- توفيق فياض، "إسرائيل الخاسر الأكبر من الثورة الإيرانية"، مجلة شئون فلسطينية، عدد ٨٨، (١٩٩٩)، ص٨-٣٣.

رابعاً: العلاقات الأمنية

أنشأ الشاه محمد رضا بهلوي كافة أجهزته الأمنية والعسكرية، معتمداً في ذلك على إسرائيل والولايات المتحدة، فكان من الطبيعي أن تمارس هذه الأجهزة دورها، طبقاً للمفاهيم والتحليلات والمعلومات والأوامر التي تستقيها وتستقبلها من المدربين والخبراء الأجانب. ولقراءة العلاقات الاستخباراتية والعسكرية بين الشاه وإسرائيل وبتمويل من الولايات المتحدة، فإن ذلك يدفعنا إلى الحديث عن نقطتين مهمتين:

أ- السافاك

من المؤكد بأن من تولى تدريب عناصر جهاز السافاك الأمني الإيراني خبراء من المخابرات المركزية الأمريكية (C.I.A) والمخابرات الإسرائيلية (الموساد). وبعد نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية عام ١٩٧٩، وأثناء محاكمة اثنين من المسئولين في جهاز السافاك، هما الجنرال منصور وجدي والجنرال رضي فروارش بعد انتصار الثورة، نشرت صحيفة "إطلاعات" الإيرانية في عدديها بتاريخ ٢ و ١٤ آيار (مايو) ١٩٧٩م مزيداً من الاعترافات والتفاصيل، تؤكد عن مدى ارتباط السافاك بالمخابرات الإسرائيلية عبر شبكة من العملاء، بالإضافة إلى ممارسات هذا الجهاز ضد المعارضة بخاصة وكافة المواطنين بعامة أثناء حكم الشاه. وأكدت الصحيفة أن الضابطين اعترفا لدى استجوابهما بتبادل المعلومات والتعاون مع الاستخبارات الإسرائيلية وعملائها داخل وخارج إيران، وكانا يتبادلان المعلومات معهم في الوضع الداخلي لإيران وأوضاع المنطقة العربية، خاصة فيما يتعلق بالمنظمات الفلسطينية ومواقعهم في الأردن والأراضي الفلسطينية المحتلة وسوريا ولبنان [١].

ب- السلاح والتدريب

كشفت المعلومات ومذكرات بعض الضباط المتقاعدين الأمريكيين والإسرائيليين والإيرانيين، بأن الإسرائيليين كانوا يزودون الجيش الإيراني بأحدث الأسلحة وبقطع الغيار للسلاح، وكذلك قيام فريق من المتخصصين الإسرائيليين بالإشراف على تدريب بعض أطقم المؤسسات العسكرية الإيرانية [٢]. ولهذا شكل نظام الشاه كأكبر حليف لإسرائيل، تهديداً للمصالح الاستراتيجية للأمة

١- أسعد عبد الرحمن، التسلل الإسرائيلي في آسيا، (بيروت: مركز الأبحاث، أبريل ١٩٦٧)، ص٤٠.

٢- أمال السبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) الثورة الدينية، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٩)، ص٢٢١.

العربية والإسلامية، بما يمثله من عمق استراتيجي لإسرائيل والولايات المتحدة، كما كانت إيران تعد من اكبر القواعد العسكرية والتجسسية للولايات المتحدة، وكانت الحليف الأساسي لإسرائيل [١].

خامساً: العلاقة السياسية

تراوحت العلاقات الدبلوماسية بين الشاه وإسرائيل بين العلنية تارة والسرية تارة أخري، ففي آذار (مارس) ١٩٥٠م اعترفت إيران بإسرائيل رسمياً، وكانت بذلك الدولة الإسلامية الثانية بعد تركيا التي تقدم على هذه الخطوة. وقد بلغت العلاقات السياسية بين إيران وإسرائيل إلى درجة العلاقة من الصف الأول، حيث اجتمع إسحق رابين مع الشاه سراً ثلاث مرات، وكذلك التقي ايجال ألون الشاه مرتين، أما شمعون بيرس فالتقاه مرة واحدة، وموشيه دايان اجتمع به ثلاث مرات، ومناحيم بيغين مرة واحدة [٢].

وقد تجلى دور الشاه السياسي الداعم لإسرائيل بوضوح، أثناء مرحلة المفاوضات المصرية – الإسرائيلية، إذ أكد الشاه حرصه على سلامة وأمن إسرائيل، رافضاً استخدام النفط سلاحاً للضغط على الإسرائيليين، كما وأعلن مراراً رفضه الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية معتبراً إياها منظمة إرهابية سنه ١٩٧٤م، وأكد اعترافه الكامل والصريح بأن فلسطين هي أرض للإسرائيليين، وكذلك أعلن دعمه بأن يكون العاهل الأردني حسين الناطق البديل باسم فلسطين، كما ورفض الشاه الاعتراف بعروبة القدس [٣].

١- سيجف، المثلث الإيراني والعلاقات السرية، ص ٧٦.

٢- مصطفي، إيران وفلسطين بين عهدين، ص ٣١..

٣- المرجع السابق، ص٣١

المبحث الثاني

جمهورية إيران الإسلامية وموقفها من حركة التحرر الفلسطينية حتى عام ١٩٨٧ م

لقد أمنت الثورة الإسلامية الإيرانية بعدالة القضية الفلسطينية حتى قبل أن تنتصر الثورة نفسها، لأنها كانت مدركة منذ زمن بعيد بمدي الظلم الفادح الذي تعرض له الشعب الفلسطيني، كما شعرت بمدى الخطر الذي تمثله الهجمة الصهيونية الاستيطانية على العالم الإسلامي برمته [١]. فبعد انتصار الثورة توحد الموقفان الشعبي والرسمي من القضية الفلسطينية، فأصبحا يشكلان موقفاً موحداً، عكس ما كان عليه الوضع في فترة حكم الشاه، أي قبل انتصار الثورة الإسلامية، ومن هذا المنطلق، ومن منطلق شمولي يرى في القضية الفلسطينية قضية مبدئية تهم الأمة الإسلامية برمتها، اتخذت حكومة إيران الإسلامية موقفاً حاسماً من هذه القضية وطريقة حلها، وكذلك من المحاولات التي جرت وتجري في هذا الصدد. وجاء هذا الموقف مبنياً على أساس أن لا مناقشة في المبادئ، أي إذا كان هناك نقاش بين الأطراف فيما يتعلق بالفروع فلا يمكن إطلاقاً النقاش في الأصول (أي المبادئ)، وبما أن سلامة أرض الإسلام من العدوان غير الإسلامي قضية مبدئية، بالتالي فلا نقاش فيها. كما أن عودة الحق إلى أصحابه أمر واجب لا مناص من تحقيقه [٢]. وجاء ذلك من خلال الإجراءات الإيرانية بعد الثورة الإسلامية وأهمها :-

أولاً - تضمين الدستور الإيراني مبدأ "نصرة المستضعفين":

تم إجراء تعديلات في الدستور الإيراني، بعد نجاح الثورة الإسلامية ، فقد عبرت المادة (١٥٢) على أن الدفاع عن حقوق المسلمين يمثل أحد المبادئ الأساسية للخارجية الإيرانية، بينما عبرت المادة (١٥٦) من الدستور عن أولوية الجمهورية الإسلامية في دعم المستضعفين في أي بقعة في العالم، وهاتان المادتان تصبان في صالح القضية الفلسطينية بشكل مباشر. والواقع أن كثافة اهتمام الثورة الإيرانية بالقضية الفلسطينية لم يكن مفاجئاً، فقد كانت العلاقة مع إسرائيل إحدى اللاءات الثلاثة التي اعترض بها الإمام الخميني على الشاه [٣].

١- سريع، "مستقبل العلاقات العربية – الإيرانية"، ص٦١.

٢- السبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين، ص٢٢١.

٣- أحمد المنيسي، "إيران والقضية الفلسطينية .. تحولات الأيديولوجيا والسياسة"، مجلة القدس، عدد ٤٢، (٢٠٠٢)، ص٥٦-٦٢.

ثانياً ــ الرغبة الإيرانية في حماية المقدسات والدفاع عن ديار المسلمين:

وكان من أهم نتائج الثورة الإيرانية حرصها على المصالح الفلسطينية والمقدسات الإسلامية فيها، حيث كان من بين الشعارات لنظام الثورة بعد أن أطاحت بنظام الشاه. وأخذت على عاتقها مبدأ تصدير الثورة، أن رفعت شعار "اليوم إيران وغداً فلسطين"، وهو الشعار الذي أثر في مشاعر وعواطف المسلمين، بعد أن رأوا الأمة الإسلامية وقد هزمت في حروب سابقة مع إسرائيل، وبالتحديد حرب عام ١٩٦٧م لكن مع ذلك كان كثير من المراقبين يعلمون أن إيران تسعي لكسب نفوذ لها في منطقة الشام وبالذات في فلسطين، باعتبارها منطقة ذات حق عادل ومحتلة من قبل الإسرائيليين بالإضافة إلى المصالح السياسية الإيرانية الأخرى، ولهذا فإنهم ركزوا في خطاباتهم وكثير من ندواتهم ومؤتمراتهم، على ضرورة استرداد القدس والمسجد الأقصى وفلسطين، وتكرارهم الحديث عن زوال إسرائيل [١].

أهم مظاهر دعم جمهورية إيران الإسلامية للقضية الفلسطينية:

ومنذ أن نجحت الثورة الإيرانية، ركزت إيران الخمينية على ضرورة الاهتمام بالقضية الفلسطينية، فقد صرح الإمام الخميني في بعض مجالسه لبعض زائريه بعد نجاح الثورة سنه ١٩٧٩م بأن: "كل سياستنا لا قيمة لها إذا لم تكن لنا يد في القضية الفلسطينية [٢].

أولاً - تعزيز علاقات الحكومة الإيرانية بمنظمة التحرير الفلسطينية:

في اللحظة التي كان فيها الإسرائيليون المغادرون طهران دون رجعة على متن طائرة في طريقهم إلى فرانكفورت، هبط في مطار طهران ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وهو أول زعيم عربي له وزن يصل إلى طهران بعد نجاح الثورة الإيرانية، وكان أول قائد عربي يلتقي بالإمام الخميني لتهنئته بالانتصار [٣].

وبتاريخ ١٩٧٩/٢/١٧م وصل عرفات إلى إيران على رأس مجموعة تتألف من ٦٠ فدائياً فلسطينياً، وكان على رأسهم أحمد صدقي الدجاني عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، والعميد سعد صايل مسئول غرفة العمليات المركزية، وعدد من كوادر الثورة الفلسطينية في طائرة خاصة وضعتها السلطات السورية تحت تصرفه، حيث كشفت زيارة عرفات لطهران مدى العلاقات التي تكونت بين الفلسطينيين ورجال الخميني في إيران. واجتمع عرفات مع الإمام

١- أحمد حسين، "العلاقات الثورية الإيرانية الفلسطينية ١٩٦٨-١٩٩٠"، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد ٤، (١٩٩٠)، ص١٧٤-١٨١.

٢- هتهت، "موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية"، ص١٥.

٣- فهمي هويدي، إيران من الداخل، (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩١)، ص٣٨٧.

الخميني فور وصوله إلى طهران، ثمَّ أدلى بتصريح إلى الصحفيين قال فيه: "لقد شعرت وأنا داخل الأجواء الإيرانية وكأنني أنوى زيارة القدس، اليوم انتصرت الثورة الإيرانية وغداً ستنتصر في فلسطين" [١].

وفي ١٨ شباط (فبراير) ١٩٧٩ رفع ياسر عرفات العلم الفلسطيني على مبني السفارة الإسرائيلية في طهران، بحضور مهدي بازرغان رئيس الحكومة الإيرانية ما بعد الثورة، وكريم سنجاني وزير الخارجية، والدكتور بازدى عضو مجلس الثورة الإسلامية، واستبدل اسم الشارع الذي يقع فيه مبني السفارة الإسرائيلية من شارع "كاخ" إلى شارع فلسطين، وتم تعيين هاني الحسن وهو أول مؤسسي حركة فتح كأول ممثل لمنظمة التحرير في طهران [٢].

ومهما يكن من أمر، فإنه يمكننا أن نرصد العديد من التطورات المرتبطة بآثار الثورة وتأثيرها على مسار جهاد الشعب الفلسطيني بالإشارة لما يلي:

١- تبدلت الأمور في إيران من دولة كانت تمثل بؤرة خطر فادح على القضية الفلسطينية والقضايا العربية، ومسار الصراع وموازين القوى، إلى قاعدة مساندة داعمة بشكل عملي لجهاد الفلسطينيين ونضال الشعوب العربية. وقد كان استبدال سفارة إسرائيل في طهران بسفارة فلسطين في الأيام الأولى لانتصار الثورة، من أول القرارات التي اتخذتها الحكومة الثورية في إيران. وقد جاء هذا القرار المترافق مع قرار قطع العلاقات مع إسرائيل، كأول إجراء سياسي أحدث دوياً في المنطقة، حيث كان النظام الشاهنشاهي يؤمن ٦٠% من احتياجات إسرائيل النفطية، وكان الإسرائيليون والشاه يمثلان رأس حربة للسياسة الأمريكية المعادية للاتحاد السوفيتي في منطقة الشرق الأوسط [٣].
٢- اعتبرت إيران قضية فلسطين القضية المركزية لها ولكافة المسلمين في العالم، ونظرت لوجود إسرائيل هو وجود احتلال واغتصاب، وهو كما قال مفجر الثورة الإمام الخميني: وصفا إسرائيل بأنها "غدة سرطانية يجب على كافة المسلمين أن يعملوا لاقتلاعها من الأرض المباركة فلسطين".
٣- إعلان الإمام الخميني أن يوم ٢٠ رمضان من كل عام هو يوم القدس ،وجعله الإمام الخميني يوماً عالمياً، واختار له الجمعة الأخيرة من شهر رمضان من كل عام، ويرفع

١- خليل الزين، "زيارة عرفات الثانية لإيران"، مجلة شئون فلسطينية، عدد ١٠١، (١٩٨٠)، ص١٣٢-١٣٥.

٢- هتهت، "موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية"، ص٢٤.

٣- السبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين، ص٢٢١.

الإيرانيون اللافتات في المظاهرات التي تنظم في هذا اليوم، وهي اللافتات المكتوب عليها: الموت لأمريكا – الموت لإسرائيل [1].

٤- أصدر الأمام الخميني أوامره في ٢٠ تشرين ثانٍ (نوفمبر) ١٩٨٠م، بتشكيل جيش المستضعفين وهو الجيش الذي عرف باسم: جيش العشرين مليون، وأعلن في هذا الوقت أن من أهداف تكوين هذا الجيش تحرير القدس، وربما يكون هذا المشروع قد أجهض بسبب الحرب الإيرانية العراقية التي بدأت عام ١٩٨٠ م واستمرت ثمانية أعوام.

٥- عندما زحفت إسرائيل على بيروت في عام ١٩٨٢م، وكانت القيادة الفلسطينية مهددة بالسقوط في أيدي الإسرائيليين، أبدي عدد كبير من الإيرانيين رغبتهم في التطوع، وسافر بالفعل نحو ألف وخمسمائة من رجال الحرس الثوري للدفاع عن رجال الثورة الفلسطينية، وهذا يدلل على مدى التغير في الموقف الإيراني الرسمي تجاه القضية الفلسطينية .

٦- اقترح أيه الله حسين منتظري في عام ١٩٨٤م، فكرة إنشاء جامعة خاصة للفلسطينيين في إيران، يتلقون فيها التعليم العالي مجاناً لكن الفكرة لم تنفذ [2].

ثانياً ـ دعم الثورة الإيرانية للحركة الإسلامية في فلسطين حتى سنة ١٩٨٧م:

كان مؤسسو حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وعلى رأسهم القائد المؤسس فتحي الشقاقي، من أوائل رجال الحركات الإسلامية الفلسطينية الذين أمنوا بالثورة الإيرانية وأسلوبها . وقد رأى أولئك الرجال في انتصار هذه الثورة تجسيداً للنموذج الذي بشّر به فتحي الشقاقي الأمين العام المؤسس لحركة الجهاد الإسلامي، فيما بعد، في كتابه الذي أصدره قبيل نجاح الثورة، بعنوان (الخميني الحل الإسلامي البديل). وقد استعانت حركة الجهاد الإسلامي، فيما بعد، بمبادئ هذه الثورة في الانتفاضة الفلسطينية الأولى (١٩٨٧-١٩٩٣)م، "رافضة إثارة الفتنة بين السنة والشيعة من قبل الغرب، حيث نظرت لها على أن ذلك جزء من الحرب على الأمة الإسلامية، وقد حققت تلك الفتنة بعض النجاح، غير أن الأمة ستدرك يوماً ما أن هذه الفتنة مفتعلة ويراد بها تفريق المسلمين من أجل السيطرة عليهم، من خلال ما يثيره بعضهم ضد الثورة الإسلامية الإيرانية من حملات تشويه على أنها ثورة شيعية، والشيعة فرقة ضالة أو كافرة، وما ذلك إلاَّ تنفيذاً للمخططات الاستعمارية سواء بقصد أو بدون قصد. وبعد بداية الانتفاضة

١- هتهت، "موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية"، ص٢١.

٢- يحيى عباس، "موقف إيران من القضية الفلسطينية بعد الثورة الإسلامية"، مجلة شئون شرق أوسط، العدد ١٠، (أبريل ٢٠٠٤)، ص٦٤-٦٧.

الفلسطينية الأولى عام ١٩٨٧م، رأت حركة الجهاد الإسلامي ضرورة إنهاء الصراع تماماً بين السنة والشيعة" [١].

وبناءً على هذا الموقف الإيجابي للتيار الإسلامي الفلسطيني الفاعل في تلك الفترة جاء دعم الجمهورية الإسلامية الإيرانية للنواة الأولى لحركات المقاومة الإسلامية التي أخذت في التبلور مع تعمق جذور الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة. ومن هنا نشأت أولى محاولات الاتصال الإيرانية مع الشباب الفلسطيني الإسلامي الدارس في عدد من الدول العربية. وقد شجعت حكومة الجمهورية الإيرانية العمل على تأسي الحركات الجهادية الإسلامية. وقد كان لهذا التشجيع أثره ، فيما بعد حيث نشأت حركة الجهاد الإسلامي في ظل ارتباط وثيق بالسياسة الإيرانية الجديدة تجاه الوجود الإسرائيلي من جهة، وفي ظل استعداد مؤسسي الحركة للنهوض بأعباء المقاومة، والتحول من مجرد نزوع سياسي وفكر إلى ممارسة جهادية على أرض الواقع.

ثالثاً ــ خسارة إسرائيل لحليفها الإقليمي :

ونتيجة للثورة الإسلامية الإيرانية وتغير موقفها من القضية الفلسطينية اعتبرت إسرائيل نفسها بأنها الخاسر الأكبر حيث أجمعت المصادر الإسرائيلية في تعليقاتها على انتصار الثورة الإيرانية، وأن إسرائيل كانت بذلك الانتصار أكبر الدول المتضررة، التي اعتبرت أن سقوط الشاه بمثابة ضربة قوية لها. وقد عبر شيمون بيرس – زعيم حزب العمل الإسرائيلي عن ذلك بقوله: "إن انتصار الخميني كان من التطورات الأكثر خطورة والأكثر آلماً التي عرفتها إسرائيل منذ زمن بعيد"، كذلك أعلن إسحق رابين: إن "التغيير في إيران ضربة قوية جداً". ومع التباكي على فقدان العلاقة الاستراتيجية مع إيران، لم ينسَ الإسرائيليون التشهير والقدح بزعماء الثورة الإيرانية، خاصة الإمام الخميني الذي وصفوه "بالرجل المتعصب". ورد الفعل هذا لم يأتِ من فراغ لو اطلعنا على مدى تأثر إسرائيل السلبي بالثورة الإيرانية [٢].

أما اقتصادياً، فقد خسرت إسرائيل مصدراً أساسياً لتزويدها بالنفط، حيث كشف النائب الإسرائيلي يوسف تامير، أحد أعضاء لجنة الخارجية والأمن في الكنيست،، بأن "إسرائيل كانت تحصل على ثلثي النفط الذي تستهلكه من إيران"، كذلك لحقت بإسرائيل أضرار مالية كبيرة بعد

١- ناظم عمر، الفكر السياسي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وانعكاسه على التنمية السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، (٢٠٠٨)، ص٩٦.

٢- حنة شاهين، "ردود الفعل الإسرائيلية على الثورة الإيرانية"، مجلة شئون فلسطينية، العدد ٩٦، (١٩٧٩)، ص١٣٧-١٤٣.

انقطاع العلاقات التجارية بينها وبين إيران، وقد اتضح أن الصادرات الإسرائيلية لإيران بلغت في عام ١٩٧٨م نحو ٢٢٥ مليون دولار [١].

بينما أمنياً، فقد خسرت إسرائيل التعاون العسكري الذي كان قائماً بين البلدين خاصة في حقلي التجسس والتدريب، وخشيتها من تقارب إيراني عربي خصوصاً بعد العلاقات الطيبة التي شهدتها الفترة بعد الثورة مباشرة بين منظمة التحرير وإيران الثورة [٢].

١- فياض، "إسرائيل الخاسر الأكبر من الثورة الإيرانية"، ص٢٦٠.

٢- شاهين، "ردود الفعل الإسرائيلية على الثورة الإيرانية"، ص١٤٠.

الفصل الثالث

محددات السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية (١٩٨٧ -٢٠١٢)م

المبحث الأول

- المحددات الداخلية للسياسة الإيرانية.

المبحث الثاني

- المحددات الإقليمية للسياسة الإيرانية.

المبحث الثالث

- المحددات الدولية للسياسة الإيرانية.

المبحث الأول

المحددات الداخلية للسياسة الإيرانية

مما لا شك فيه؛ أن إيران تلعب دوراً محورياً، سواء أكان على المستوى الإقليمي، أم على المستوى العالمي، مما يؤكد بأن هناك قدر كاف من التأييد المجتمعي الإيراني، بالإضافة إلى وجود عوامل داخلية ذاتية، لإدارة العلاقات الدولية الإيرانية؛ كما وأن هناك محددات ساعدتها على ذلك، وهنا سوف نركز على المحددات الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية [١].

أولاً- المحددات الاقتصادية:

إن موقع إيران الجغرافي، وضعها في منطقة حساسة من العالم، باعتبارها جسراً لتلاقي شبكة الطرق الدولية، فتعد إيران الرابطة بين قارة أوروبا ودول جنوب شرق آسيا، كما وتعتبر موضع استقرار أكثر من ثلثي العالم، إضافة إلى كونها محور الصلة بين القارات الثلاث: أوروبا وآسيا وأفريقيا، والطريق الموصل إلى آسيا الوسطي، والقوقاز، والبحار المفتوحة هناك. فإيران؛ أرادت أم لم ترد، تقع في بؤرة التحولات الإقليمية والدولية، نتيجة لموقعها الاستراتيجي.

لهذا؛ يعد الموقع الجغرافي المتميز، له دور السحر في قوة إيران الاقتصادية عبر التاريخ، إلاّ أن الحرب العراقية – الإيرانية، ألحقت أضراراً فادحة في الاقتصاد الإيراني، وبالتالي؛ تراجعت مستويات معيشة المواطنين، وتفشت ظاهرتي: البطالة والفقر بشكل خطير [٢]. لذا اعتبر الرئيس الإيراني الأسبق رافسنجاني سنه ١٩٨٩م: أن أول طريق لإصلاح النظام الإيراني، يجب أن يمر عبر بوابة الإصلاح الاقتصادي [٣]. كما وقد أدرك رافسنجاني أنه من الصعب، أن تعيد إيران البناء اعتماداً على إمكانياتها الذاتية فقط، مما دفعها إلى التركيز في هذه "المرحلة الأولى"، على إعادة بناء الاقتصاد الذي دمرته الحرب، متبعةً في ذلك، براغماتية لا تعتمد على الانفتاح على الداخل فقط، بل على الخارج أيضاً [٤]، الأمر الذي شكل ضغطاً على إيران، بضرورة تحسين

---

١ وليد عبد الحي، إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام ٢٠٢٠، (الجزائر: مركز الدراسات التطبيقية والاستشراف، ٢٠١٠)، ص٢٠٦.

٢ هتهت، موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية، ص٩٧

٣ Bijan Khajehpou, **Domestic Political Reforms and Private Sector in Iran**. Social Research, New School for Social Research, Summer , Lodon ، ٢٠٠٠, p٧.

٤ هتهت، موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية، ص٩٧.

علاقاتها الدولية الخارجية. وعليه؛ فعندما اتجه النظام الإيراني في عهد رافسنجاني، إلى إصلاح الوضع المالي للدولة، وزيادة الإنتاج والعمالة، اتخذ العديد من الخطوات أهمها:

- تخفيف المركزية المالية للدولة، بتغيير هيكل بورصة الأوراق المالية، بالإضافة إلى بيع مؤسسات صناعية في القطاع الحكومي إلى القطاع الخاص، من أجل إحياء نشاطها، وتغيير هيكلها.
- اعتماد النظام الإيراني، آليات "السوق الحرة"، حيث بدأ بإلغاء القوانين المعوقة، وسياسة تحديد الأسعار، وتحديد خروج النقد، وإحياء نشاط السوق الحرة للنقد، وقرارات الاستثمار في القطاع الحكومي، فضلاً عن تسهيل إجراءات الاستثمار الأجنبي، وتسهيل دخول رؤوس أموال الإيرانيين المقيمين في الخارج، وإيجاد مناطق تجارية وصناعية حرة.

وقد أدت هذه السياسات، إلى نتائج ايجابية بعد صدورها بأربع سنوات، فقد حقق الإنتاج الاستثماري المحلي نمواً سنوياً بمعدل ١٠%، ودعمت إيران صلتها بصندوق النقد الدولي، وطلبت الاستعانة بخبراء الصندوق، في عملية إصلاح أجهزتها النقدية، وتحويل عدد من مشروعات البنية الهيكلية [١].

وتمَّ ذلك، بعد أن استطاع رافسنجاني، أن يحقق بعض النجاحات، في إقناع الدول الغربية، وخاصة: ألمانيا وفرنسا، إضافةً إلى اليابان، في الدخول في برامج تطوير وإنماء اقتصادي مشترك، وبالفعل تمَّ الحصول لأول مرة منذ نجاح الثورة سنه١٩٨٩م، على قرض من البنك الدولي، بمقدار ٢٥٠ مليون دولار [٢].

وكدلالة أخرى، على الانفتاح الاقتصادي الإيراني على العالم الخارجي، حينما بلغت نسبة الواردات الإيرانية من الولايات المتحدة، والتي كانت متوقفة تماماً حتى عام ١٩٨٩م، حوالي ١٤٠ مليون دولار عام ١٩٩٠م، كذلك فإن الشركات البترولية الأمريكية، توسعت في شراء النفط الإيراني، وتسويقه في بلدان الشرق الأقصى وأوروبا، حيث يحظر عليها استيراده للشركات الأمريكية. علماً بأن الإدارة الأمريكية اتخذت وبناءً على توتر علاقاتها السياسية مع إيران، قراراً في نهاية آذار (مارس) ١٩٩٥م، بفرض حظر اقتصادي شامل على إيران، يكمل العقوبات [٣].

---

١ محمد السعيد عبد المؤمن، "التجربة الإيرانية في الإصلاح لإيران"، مجلة شئون شرق أوسط، عدد ١١، (٢٠٠٤)، ص١٦٠.

٢ عبد الله يوسف محمد، "السياسة الخارجية الإيرانية: تحليل لصناعة القرار"، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٨، (٢٠٠٦)، ص١٣.

٣ جاسم سعدون، "العلاقات الاقتصادية العربية الإيرانية الراهنة وأفاق تطويرها"، مجلة المستقبل العربي، عدد ٢٠٢، (١٩٩٥)، ص١١٤.

وفي خطوة تصعيدية أخرى، في إطار العقوبات الاقتصادية على إيران، قامت الولايات المتحدة بإصدار قانون "داماتو" عام ١٩٩٠م، الذي يقر بحرمان الشركات الأجنبية، التي تتعاون مع إيران، من دخول السوق الأمريكية، أو الحصول على ضمانات، تزيد على عشرة ملايين دولار في السنة من بنك الاستيراد والتصدير الأمريكي.

المرحلة الثانية من بناء الاقتصاد الإيراني

تعد الخطة الاقتصادية الثانية، استمراراً للخطة الأولى، لكن هناك خبرات مكتسبة من تنفيذ الخطة الأولى، أدت إلى إدخال بعض التعديلات على الخطة الثانية، ومن أهم ملامح الخطة ما يلي:

١- ضمان استمرار النمو الاقتصادي الإيراني.
٢- التركيز على العدالة الاجتماعية، لجميع الطبقات المجتمع الإيراني.
٣- تخفيض الطلب على العملات والقروض الأجنبية.
٤- التركيز على المصادر المحلية للاستثمار، وتخفيض الالتزامات المالية الحكومية.
٥- توسيع نطاق فرص التعليم والعمل، لدى المجتمع الإيراني [1].
٦- تنويع مصادر التمويل الداخلية من مجالات خارج قطاع البترول.

وفي نظرة على استراتيجية الإصلاح الاقتصادي الشامل في إيران، يمكن إجمالها فيما يلي:

١- العمل على إدارة الاقتصاد الإيراني، في إطار منهج الحرية الفردية، من خلال قوى السوق الحر.
٢- العمل على وضع برنامج طموح لخصخصة القطاع العام، ويرجع ذلك، إلى محاولة تقليص حجم القطاع العام الإيراني.
٣- وفي إطار برنامج الإصلاح الشامل، تسعى الحكومة الإيرانية إلى تجميد مشروعات، تعمل في مجال الطاقة، وذلك لمواجهة الانخفاض في ميزان قطاع البترول [2].
٤- دعم وتنشيط القطاع الخاص، وزيادة حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة.

الخطة الثالثة لتطوير الاقتصاد الإيراني

تتضمن الخطة الثالثة لتطوير الاقتصاد الإيراني "٢٠٠٠-٢٠٠٥"م، ما يلي:

---

١ سعيد محمد الصباغ، "اتجاهات الإصلاح في المجتمع الإيراني"، مجلة شئون شرق أوسط، عدد ١٥، (٢٠٠٥)، ص٧١.

٢ مصطفي شفيق علام، الدولة الإيرانية: محددات القوة وعوامل الضعف، ط٢، (القاهرة: المركز العربي للدراسات الإنسانية، ٢٠١٠)، ص١١.

١- مكافحة البطالة في المجتمع الإيراني، لتصل إلى نسبة ١٠%، مقابل ١٥% حالياً، وتوفير ٧٥٠ ألف فرصة عمل جديدة خلال فترة الخطة.

٢- إنهاء احتكار الدولة لسيطرتها على العديد من أوجه النشاط الاقتصادي والصناعي.

٣- تحقيق نسبة نمو سنوي في الناتج المحلي الإجمالي ٦%، وخفض معدل التضخم إلى ١٥%، و زيادة معدل الإدخال إلي ٤٠%، واعتماد حجم ديون خارجية بقيمة مليار دولار.

وبهذا يكون الرئيس رافسنجاني، هو أول من قام بعملية تنفيذ "إصلاحات" اقتصادية عميقة، بعد الحرب العراقية الإيرانية، وذلك بما تضمنته، من تحرير الأسعار، وأسعار الصرف، وتحويل عدد من مؤسسات الدولة إلى القطاع الخاص، وتبني سياسة انفتاح اقتصادي، وتشجيع الاستثمار الأجنبي. كما سعى رافسنجاني وحكومته، إلى تطوير علاقات أفضل مع المؤسسات التمويلية الدولية، وإدماج إيران في السوق العالمي [١].

كما وقد نجح رافسنجاني، في إقناع المجلس (المحلي النيابي)، في كانون أول (ديسمبر) ١٩٩٣م، بزيادة أسعار الكهرباء، وتخفيض كميات المياه الممنوحة مجاناً، كما أعلن عزمه على تحرير أسعار ٣١ سلعة خلال عام ١٩٩٤م. وقد أكد الرئيس رافسنجاني، وعدد من كبار مساعديه – وفي مقدمتهم وزير الاقتصاد – في أكثر من مناسبة، على الأولوية التي توليها إيران لإعادة البناء. وأكد جواد لاريجاني، رئيس لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان الإيراني حينذاك (المجلس)، أن أولويات إيران، هي إعادة البناء، ودعم القطاع الخاص، والسوق الحرة، ومنح ضمانات للمستثمرين. وأعلن وزير الاستخبارات "علي فلاحيان"، من جانبه: إن إيران ترحب بعودة أبنائها المقيمين بالخارج، وأنه سيتم تجاهل أية سجلات أمنية سابقة ضدهم. كما وقامت إيران بإرسال نائب الرئيس "محسن نورباخش"، علي رأس وفد ضم: رئيس البنك المركزي الإيراني، إلى اجتماعات صندوق النقد الدولي في واشنطن، في أيلول (سبتمبر) ١٩٩٣ م[٢].

ثانياً: المحددات العسكرية

إن الفكر العسكري الإيراني، والاهتمام بالجانب الأمني، ليس جديدا عليها؛ فبناء إيران عسكرياً وأمنياً كان موجوداً حتى قبل الثورة الإسلامية، وذلك من خلال اهتمام الشاه بالقوة

---

١ معيض عيد السلمي، العلاقات السعودية الإيرانية ١٩٧٩-١٩٩٩، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٣)، ص٢٢.

٢ عبد المحسن الأمين، تحولات اللغة السياسية بعد ١٥ سنة على الثورة الإيرانية، جريدة الحياة، عدد ١١، (فبراير ١٩٩٤)، ص١١.

العسكرية والأمنية، من خلال التقارب الإيراني الأمريكي، والإيراني الإسرائيلي، إلاَّ أن هذه القوة، لم تظهر بشكل وطني وإسلامي إلاَّ بعد الثورة الإسلامية في إيران سنه ١٩٧٩م[١].

ولهذا تسعي إيران منذ قيام الثورة الإيرانية بشكل ثابت، إلى إعطاء الأولوية للحفاظ على النظام، وأن تصبح أقوى وأكثر دولة مؤثرة في منطقة الشرق الأوسط، فضلاً عن لعب دور فعال في الشئون العالمية. وظهر ذلك واضحاً، من خلال الأدوار التي تلعبها إيران وما زلت في كل من: العراق وسوريا وأفغانستان والبحرين ولبنان وفلسطين واليمن، إلاَّ أن هذا الدور لم يأتِ من فراغ، وإنما من قوة عسكرية عتيدة تمتلكها طهران، فلو ذكرنا؛ بأن إيران تنفق ٢,٨% من إجمالي الناتج القومي، وفقا لميزانية عام ٢٠١٠م، على عملياتها الخاصة فقط التي تهدف إلى تعزيز وجودها في منطقة الشرق الأوسط سواء في العراق أو لبنان أو فلسطين، يتضح لنا مدى اهتمام إيران بقوتها العسكرية، أما على صعيد قدرات إيران النووية، فقد قامت بتدشين ٨٠٠٠ جهاز طرد مركزي في ناتانز، فضلاً عن تجميع كمية كافية من اليورانيوم منخفض التخصيب، لاستخدامه في السلاح النووي، كما وعملت إيران، على إنشاء منشاة سرية لتخصيب اليورانيوم بالقرب من قم، وذلك من أجل بدء التخصيب في عام ٢٠١١ م[٢].

كما وتشير التقارير، إلى أن موازنة إيران الدفاعية تبلغ ٦,٩ بليون دولار، وتمتلك إيران كحد أقصي ١٩٠٠ دبابة، و٩٠٠ منصة للصواريخ، وأكثر من ٥٠٠٠ مدفع هاون، وحوالي ٢٨٠٠ سلاح مدفعي، أما قوتها البحرية، فتشمل أربع غواصات، و ٤ سفن حربية، ومئات الزوارق الحربية، و٣٢ طائرة مروحية [٣].

كما وتواصل إيران بشكل منتظم، التدريب على الصواريخ الباليستية في جميع أنحاء البلاد، بحيث يصل مداها إلى الخصمين الإقليميين: إسرائيل ووسط أوروبا، كما وتستطيع إيران عبر المساعدات الخارجية، نشر واختبار صاروخي باليستي عابر للقارات (ICBM)، قادر للوصول إلى الولايات المتحدة بحلول عام ٢٠١٥م. كما وتمتلك إيران، صواريخ كروز الدفاعية الساحلية، والتي تعد محدداً هاماً، لمدي قدرة إيران الدفاعية، للدخول أو الحرمان من الخليج الفارسي (العربي)، ومضيق هرمز، حيث تمتلك إيران المقدرة على مهاجمة السفن المستهدفة، من خلال

---

١ أمين مصطفي، "إيران وفلسطين بين عهدين"، ص٢٥.

٢ شيماء أحمد منير، التقرير غير سري عن القوة العسكرية لإيران، أبريل، ٢٠١٠، مختارات إيرانية، الأهرام الرقمي؛ (http://www.ahramdigital.org.eg/articles.aspx?serial=١٦٠٢٨٨&eid=٢٠٢٦)

٣ احمد محمد عمر المدني، العلاقات الأمريكية الإيرانية وتأثيرها على الوضع الفلسطيني الداخلي ٢٠٠٦-٢٠٠٩، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الأزهر-غزة، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٠)، ص٤٥.

صواريخ كروز المضادة للسفن ASCMS، انطلاقاً من سواحلها الخاصة، والجزر، ومنصات النفط، مستخدمة قاذفات صواريخ صغيرة متنقلة [1].

كما و ترتكز القدرة الصاروخية لإيران على صواريخ شهاب ٣ (١٣٠٠ كيلو متر)، وقد عرضته للمرة الأولى في تموز (يوليه) ١٩٩٨م، وكتبت على الحاملة: "لا تستطيع أمريكا أن تفعل شيئاً، وسنزيل إسرائيل عن الخريطة"، ولديها الآن قدرة على نشر أعداد محدودة منه، بالإضافة إلى تطور "شهاب ٤"، الذي قالت أولاً، إنه صاروخ باليستي، ثم أعلنت إنه صاروخ لإطلاق أقمار اصطناعية لأغراض سلمية، وتحدثت عن تطوير "شهاب ٥"، الذي ربما كان صاروخاً عابراً للقارات، أو لإطلاق أقمار صناعية [2].

كما ويعتقد؛ بأن إيران لديها مخزوناً من الأسلحة الكيميائية منذ الثمانينيات، وقد اتهمتها الولايات المتحدة، بإنتاج عناصر بيولوجية حولتها إلى أسلحة، والأهم من ذلك لدى الغرب، هو الخوف من طموحات إيران النووية.

هذا الاهتمام العسكري الإيراني، له ما يبرره من وجهة نظر إيرانية؛ فدوافع إيران لامتلاك أسلحة متطورة، ترجع إلى عدة أسباب أهمها:

١- إن إيران تجد نفسها اليوم بين جوار غير مستقر؛ فهي محاطة بقوى عدائية (العراق)، أو غير موثوق بها (باكستان وروسيا)، أو متحالفة كلية مع الولايات المتحدة (أذربيجان وتركيا وأفغانستان).
٢- الازدياد الحاد والمبالغ فيه للوجود العسكري الأمريكي في منطقة أسيا الوسطي والقوقاز، لا سيما بعد أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١م.
٣- العلاقات العدائية التاريخية بين إيران من جهة، والولايات المتحدة وإسرائيل من جهة أخرى، عقب نجاح الثورة الإيرانية.
٤- الموقع الاستراتيجي لإيران، والثورة النفطية الهائلة التي تمتلكها، وفي المقابل المطامع الأمريكية والغربية بهذه الثروة [3].

إلاَّ أن الإنجاز العسكري أمر، يحسب للنظام الإيراني بكل المقاييس، خاصة مع قيامه على مبدأ الاكتفاء الذاتي، كما إن تطوير جيش حرس الثورة الإسلامية الإيراني، يعد إنجاز آخر

---

١ منير، تقرير غير سري عن القوة العسكرية لإيران، مرجع سابق.

٢ المدني، العلاقات الأمريكية الإيرانية، ص٣٤.

٣ هند مصطفي على، دورية مختارات إيرانية، موقع البينة؛

http://www.albainah.net/index.aspx?function=ltem&id=١٤٣٠&lang=ar

يحسب لهذا النظام، ولكن المكافأة التي يقدمها قادة النظام الإيراني للحرس الإيراني، تخرج بهم عن دورهم الأساسي الذي أنشئ جيشهم من أجله؛ فمع إسناد الأمن الداخلي لهم، أصبحوا يتقلدون الوظائف التي لا يجيدونها، بهدف توسيع النفوذ للحرس الثوري على حساب التقنيين، عبر تعيين العديد من أعضائه السابقين في مناصب وزارية؛ فمن ٢١ وزيراً، عين الرئيس أحمدي نجاد سنه ٢٠٠٥م ٩ وزراء، من الأعضاء السابقين في الحرس الثوري، وهو الأمر الذي لم تشهده إيران من قبل، أو كحكام للمحافظات؛ فمحافظات مثل: كرمان، وأذربيجان غربي، وخوزستان، وهمدان، وعيلام، يحكمها عناصر سابقة من الحرس الثوري [١].

ثالثاً: المحددات الاجتماعية

تلعب الأوضاع الاجتماعية في أي بلد، دوراً أساسياً في تحديد توجهاته السياسية، إلاَّ أنه عند الحديث عن المجتمع الإيراني؛ نجد بأن الفاعلون الاجتماعيون في إيران، يختلف تأثيرهم في صنع القرار السياسي، وفقاً لإمكانياتهم وعلاقاتهم بمؤسسات صنع القرار، ومن أبرز هؤلاء: التجار والمؤسسات الثورية الشعبية.

أ- **التجار**

يمتاز التجار الإيرانيون بحضور دائم وفاعل، على صعيد الحياة السياسية الإيرانية، وذلك نظراً لما يمتلكونه من عناصر القوة، حيث يسيطر التجار الإيرانيون، على حوالي ٧٥% من التجارة الداخلية في إيران، وحوالي نصف الواردات، كما ويقومون بدور أساسي في عملية الإقراض [٢]، وقد لعب التجار مع رجال الدين، دوراً مهماً في تقوية نفوذهم، حيث عمل التجار على دعم المؤسسات الدينية الإيرانية، وهو الذي ساعد التجار على تقوية نفوذهم، في صناعة القرار [٣]. يذكر بأن نجم التجار قد زاد، في عهد كلا من: رافسنجاني وخاتمي، من خلال سياسة تحويل أجزاء من القطاع العام إلى القطاع الخاص، فيما يعرف بالخصخصة [٤].

ب-المؤسسات الشعبية الثورية

---

١ هتهت، موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية، ص٦٨.

٢ منى البهتيمي، " المجتمع المدني في إيران، توسيع حدود الممكن"، مجلة مختارات إيرانية، العدد ٢١، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، (أبريل، ٢٠٠٢)، ص٦٣.

٣ عبير محمد ياسين، "الدور السياسي لطبقة البازار"، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٠، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، (أكتوبر ١٩٩٧)، ص٧٦.

٤ علاء محمد العبد مطر، السياسة الإيرانية تجاه جمهورية مصر ١٩٨٩-٢٠٠٥، رسالة دكتوراه غير منشورة، (القاهرة: معهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٩)، ص١١٣.

وهي مؤسسات خيرية غير حكومية، وغير ربحية، وتتعدد نشاطات هذه المؤسسات، لتشمل:

- التجارة الداخلية والخارجية والتصنيع.
- نشر الدعوة الدينية (المذهبية).
- تقديم الخدمات الاجتماعية الإغاثية.
- الإسكان.
- دعم الفن.

إلاَّ أن هذه المؤسسات في الغالب، تكون تحت سيطرة زعماء ومسئولين سابقين، مما يجعل التعامل معها، على المستوى الإقليمي والدولي صعب، للاعتقاد السائد بأنها تحقق أهداف سياسية أو دينية مذهبية، ومن أهم هذه المؤسسات:

١- **مؤسسة المعاق والمسكين:** والتي تعد من أكبر المؤسسات الاجتماعية الإيرانية، حيث يقدر رأس مالها بـ ١٢ مليار دولار، وبذلك تعد أكبر هيئة اقتصادية بعد الحكومة، ويرأسها محمد فروزندة رئيس أركان الحرس الثوري في أواخر الثمانينيات، قبل أن يصبح وزيراً للدفاع، إلاَّ أن هذه المؤسسة استمدت اسمها من خدماتها، حيث إنها تقدم خدماتها إلى ١٢٠ ألف عائلة من قدامى وضحايا الحرب الإيرانية – العراقية، إلى جانب العديد من الفقراء والمحتاجين [١].

٢- **لجنة الأمام الخميني للإغاثة في طهران:** وتقدم هذه المؤسسة خدمات إغاثية، من إعانات وقروض مجانية للمحتاجين من الناس، حيث تعيل هذه اللجنة ٤ ملايين شخص في إيران بشكل متقطع، وتساهم بشكل رئيسي، في دعم متطلبات الشباب المعاشية، كما تعمل على تزويج الشباب من غير القادرين مادياً [٢].

رابعاً: محددات السياسة الخارجية

تتحكم في السياسة الخارجية الإيرانية خمس جهات أساسية، هي: المرشد، ورئيس الجمهورية، ووزير الخارجية، ورئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام والمجلس الأعلى للأمن القومي، وهؤلاء جميعاً يشاركون أو يمثلون في اجتماعات المجلس الأعلى للأمن القومي [٣].ونستطيع أن نحدد محددات السياسة الخارجية الإيرانية بالاتي :-

١- المحدد الأيديولوجي:

---

١ المرجع السابق، ص١١٦.

٢ عصام السيد عبد الحميد: الخطاب الإعلامي للثورة الإيرانية وأثره على العلاقات الخارجية، ص٤٨.

٣ ممدوح عبد المنعم، "إيران لماذا ؟ نوم الذئاب"، ص٢٠.

تتشكل الأيديولوجية الإيرانية من منظومة تتباين وتلتقي في عدد من الأبعاد، ويصبح صانع القرار مضطر لصياغة قرارات، تستجيب بقدر أو بآخر لمكونات هذه المنظومة الأيديولوجية، ويمكن وصف السياسة الخارجية والداخلية لإيران؛ بأنها عقلانية، رغم أنها ليست بالضرورة موازية لمفهوم العقلانية الغربية، نظراً لأنها تقوم على التزامات دينية، بمعني أنها تميل في فهمها لمقتضيات النص الديني، نحو التفسير العقلاني الذي يأخذ مجريات الواقع في اعتباره بشكل كاف [١].

أما دور المذهبية الدينية في السياسة الخارجية الإيرانية تقتضي الضرورة إلى التعامل مع البعد الديني الإسلامي والمذهبي بشكل خاص، بقدر كبير من المرونة والبراغماتية؛ فإيران تطور علاقاتها مع دول فيها مشكلات مع أقلياتها الإسلامية؛ كالهند رغم مشكلة كشمير، وأرمينيا غير المسلمة ضد أذربيجان المسلمة الشيعية. وذلك يعني من الناحية الأولى – البعد الإسلامي – أن إيران يمكن أن تطور علاقاتها الدولية مع دول تواجه فيها الأقليات المسلمة، قدراً من المشكلات أياً كانت حدتها، وهو ما يبين أن المحدد الديني ليس بالضرورة محدداً حتمياً للسياسة الخارجية، إلاَّ في بعض الحالات الحادة والتي يصعب تجاوزها، كما هو في الحالة الفلسطينية [٢].

أما من الناحية المذهبية، فقد أقامت إيران علاقات واسعة مع الحركات السُنَّية في العالم العربي وغيره، مثل: العلاقة مع حركة حماس وحركات وأحزاب الإخوان المسلمين في العالم، ومع الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر، والمؤتمر الإسلامي في السودان، وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وحزب النهضة في تونس، وحركة مورو في الفلبين. وقد أدي ذلك كله تنامي العلاقات الإيرانية مع الحركات السُنَّية العربية، لكنها أدت إلى توتر العلاقات مع النظم السياسية في دول هذه الحركات [٣].

٢- المحدد الاقتصادي:

تمثل التوقعات الشعبية لدى الشعب الإيراني، بتحسن الأوضاع الاقتصادية الهاجس الأساسي والضاغط المركزي على صناع القرار، ولعل هذا الجانب هو الأكثر دفعاً للسياسات الإيرانية نحو المنهج البراغماتي في إدارة السياسة الخارجية، مع التوجس بأن الانفتاح الزائد قد يقود لتسلل

---

١ محمد السعيد عبد المؤمن، "الإيديولوجية والمصلحة في العلاقات الإيرانية العربية"، مجلة شئون شرق أوسط، العدد ٨، (٢٠٠٣)، ص٤٨-٥١.

٢ عبد الحي، "إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام ٢٠٢٠"، ص٢٥٧.

٣ المرجع السابق، ص٢٦٩.

القوى المعادية، عبر أوصال النظام والمجتمع ويطيح بالمشروع كله، ومن هنا؛ يجد صانع القرار نفسه بين ضغوط التوقع الشعبي، بتحسن الأوضاع الاقتصادية، وبين الهواجس الأمنية [١].

٣- المحدد الاثني:

للتنوع في التركيبة الإثنية للمجتمع الإيراني، يجد صانع القرار نفسه مضطراً لأن يتبني استراتيجياته مع الدول المجاورة بشكل خاص، على أساس التوفيق بين حقوق الأقليات، وبين السلامة الإقليمية، والوحدة الوطنية، وهو أمر قد لا يسير دائماً في خط مستقيم، نظراً لتداخله مع فيض من المتغيرات الداخلية والخارجية [٢].

٤- المحدد الإقليمي والدولي:

أي مجموع السياسات والمصالح لدول المنطقة وللدول الكبرى بشكل خاص، وهي شبكة من المصالح المتضاربة التي يصبح على صانع القرار؛ أن يتعامل معها على أساس تحقيق أكبر قدر من المكاسب، أو أقل قدر من الخسائر [٣].

خامسا: الثقافة السياسية

ونقصد بالثقافة السياسية مجموع الاتجاهات والمعتقدات والمشاعر التي تشكل نظاماً، وتعطي معنى للعملية السياسية، وتقدم قواعد حاكمة لسلوك الأفراد حاكماً أو محكومين؛ ونظراً للعمق التاريخي للمجتمع الإيراني، والتنوع الاثني، وترسبات الثقافات الوافدة للمجتمع الإيراني، تشكلت الثقافة السياسية بكيفية، أفرزت عدداً من الملامح لها:

١- مركزية مفهوم البطل في الثقافة السياسية؛ أي الربط بين التقدم السياسي وبين الشخصية المتفردة بخصائص غير عادية، أو ما نطلق عليه اسم البطل. وإذا غاب هذا البطل انتظره المجتمع، وتبدو فكرة المهدي المنتظر كرؤية لمجتمع منجذب لمخلص يبعثه القدر، وبالتالي؛ سيكولوجية المجتمع الإيراني في بعدها السياسي، تشتمل على نظرة تشاؤمية للتاريخ، الأمر الذي يدفعها لتبني فكرة المهدي المنتظر [٤].

---

١ عباس النصراوي، "النتائج الاقتصادية للحرب العراقية الإيرانية"، مجلة المستقبل العربي، العدد ٨٩، (١٩٨٦)، ص١٧.

٢ سعيد محمد الصباغ، "اتجاهات الإصلاح في المجتمع الإيراني: الحراك الاجتماعي"، ص٥٩-٧٣.

٣ محمد السعيد إدريس، "تطورات الوضع في إيران وتداعياته الإقليمية والعالمية "، مجلة شئون عربية، العدد ١٣٩، (٢٠٠٩)، ص١١٤-١٣٠.

٤ أحمد خضر، "الثقافة الإيرانية تتألق في الكويت"، مجلة العربي، العدد ٥١٢، (٢٠٠١)، ص١٩٤.

٢- النظرة السلبية للبيئة الدولية، وقد تشكلت هذه الصورة بدورها، امتداداً لتأمر البيئة على البطل، وتبدو هذه المسالة واضحة في تكرار الإشارة في الكتابات الإيرانية إلى تخلى البيئة عن "الحسين"، والتآمر على الثورة الإيرانية – كما يعتقد الإيرانيون – منذ قيامها وحتى الآن، بدءاً من الحرب العراقية الإيرانية، إلى الحصار المتواصل على الدولة منذ ثلاثين عاماً تقريباً [١].

٣- الاختلاف الثقافي في المجتمع الإيراني، حيث يحلل المفكر الإيراني "عبد الكريم سوروش" عوامل الثقافة الإيرانية، استناداً لأبعاد ثلاثة مختلفة: البعد القومي الجغرافي، والبعد الديني المذهبي، والبعد الغربي الخارجي.

٤- النزعة البراغماتية، ويمكن تعريف البراغماتية؛ بأنها "الحكم على صحة فكرة ما بمقدار النفع المترتب عليها"، وبعود وجود النزعة البراغماتية في الفكر السياسي الإيراني، إلى التزاوج الذي حصل في التاريخ الحديث، بين ثقافة الواقع والإرث الفكري الديني [٢].

وقد انعكس هذا المزيج من الثقافة الشيعية، وثقافة الواقع على الدبلوماسية الإيرانية، من خلال سمات ثلاث:

أ. الغموض الذي تمتد جذوره إلى مبدأ التقية.

ب. عدم المباشرة والتركيز على التلميح للموضوع، وعدم وضوح الهدف النهائي.

ج. المماطلة انتظاراً لتغير الظروف، وهو تعبير عن الصبر في الثقافة الشيعية [٣].

٥- ثقافة التغير، وتنطوي الثقافة السياسية الإيرانية أيضاً على بعد آخر نراه مهماً؛ فالشيعة في التاريخ الإسلامي لم يتسلموا السلطة إلاَّ لفترات قصيرة وقلقة، ولعبوا في معظم تاريخهم دور المعارضة، وهو الأمر الذي عمق لديهم مسالتين هامتين:

أ- خبرة الشيعة بالتنظيمات السرية؛ إذ يرتبط أغلب تراث التنظيمات السرية في التاريخ الإسلامي بالتراث الشيعي، أو التراث الذي له صلة بطريقة أو أخرى بهم، وهو أمر يفسر صلابة التنظيمات الشيعية، مقارنة بغيرها في المجتمعات الإسلامية.

ب- أثرى وجود الشيعة لفترة طويلة في كرسي المعارضة ثقافة سياسة التغيير، شأنهم في ذلك شأن كافة حركات المعارضة في التاريخ كله؛ وهكذا نستطيع القول: إن الجهورية الإسلامية

---

١ مصطفي عبد العزيز مرسي، "الحدث اللبناني وتقويم التباينات المذهبية السنية – الشيعية"، مجلة شئون عربية، العدد ١٢٨، (٢٠٠٦)، ص١٤-٢٨.

٢ عبد الحي، "إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام ٢٠٢٠"، ص٧٠.

٣ مرسي، "الحدث اللبناني وتقويم التباينات المذهبية"، ص٢٤.

الإيرانية، اكتسبت مكانة جديدة إقليمية ودولية، انطلاقاً من مشرعها الإسلامي الثوري، وأنماط تحالفاتها الإقليمية والدولية التي فرضها التزامها بهذا المشروع [١].

فقد طرحت إيران رؤية إسلامية ثورية مناقضة "لا إسلام للسلطة"، الذي انحاز تقليدياً إلى الغرب، خاصة في الستينيات من القرن الماضي، وقاد حرباً باردة ضد المشروع القومي العربي، وهذا الطرح الإيراني فتح المجال لتحقيق مصالحة بين العروبة والإسلام، على قاعدة مشروع نهضوي حضاري عربي، يجمع بين إسلامية الأمة وعروبتها، لكن إيران ظلت بعيدة عن هذا الطرح كمشارك، لكونها دائمة التحفظ على دعوى القومية العربية، وللقيود الطائفية التي تحول دون انخراطها في هذا التوجه، كما استطاعت إيران أن تتحول بعيداً عن قيود عهدها الإمبراطوري التابع للغرب، باتجاه قيادة تيار تحرري مناهض للاستعمار والصهيونية، فأعادت دمج نفسها في وسطها الحضاري الإسلامي، وقيادة تيار تحرري مناهض للاستعمار والصهيونية، وقيادة التيار المعادي للاستعمار والصهيونية، كما نجحت إيران في أن تطرح مفهوماً للتغير الداخلي، أو على الأقل الإصلاح في نظم إسلامية تقليدية، حيث ظل النموذج الثوري الإيراني ملهماً لتطلعات شعبية عديدة، لولا أن هذا النموذج ظل يعاني محدوديته الطائفية، التي أمكن لمنافسيه أن يحاصروه بسببه، ويحولوا دون تحويله إلى نموذج إسلامي، يمكن الاقتداء به دون قيود أو عوائق طائفية.

وبسبب التزام إيران بمشروعيها الإسلامي الثوري، وبدافع من مصالحها الوطنية أيضاً، انحازت إلى تيار المقاومة والممانعة العربية، وتحولت إلى أهم داعم للمنظمات المقاومة العربية، خاصة الإسلامية في لبنان وفلسطين، بعد انحسار الدعم العربي تحت ضغوط أمريكية وأوروبية، بمزاعم الحرب على الإرهاب، بعد أن تم توصيف هذه المنظمات بعد أحداث ٢٠٠١م، على إنها إرهابية [٢].

سادساً: الملف النووي الإيراني

منذ أن تولى رضا بهلوى العرش في إيران عام ١٩٤١م بدا يراوده حلم امتلاك إيران سلاح نووي إلا انه و مع قيام الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩م، انتقل البرنامج النووي الإيراني إلى مرحلة جديدة ومختلفة عما قبلها[٣]، ففي بداية قيام الثورة في إيران وحتى منتصف الثمانينيات من

١ عبد الحي ، "إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام ٢٠٢٠"، ص٧٠.

٢ محمد السعيد إدريس، "ثلاثون عاماً على قيام الثورة الإسلامية في إيران"، ص١٨٦.

٣ رائد حسنين ، "البرنامج النووي الإيراني وانعكاساته على الأمن القومي الإسرائيلي ١٩٧٩-٢٠١٠م"، رسالة ماجستير غير منشورة ، (غزة:جامعه الأزهر، ٢٠١١م) ص ١٩.

القرن الماضي، تجمد البرنامج النووي لاتخاذ قادتها موقفاً "سلبيا" تجاه الطاقة النووية، والذي تمثل في تجاهل نظام الحكم الثوري للبرنامج بصورة شاملة في بادئ الأمر، وكان هذا التجاهل راجعاً إلى شيوع قناعات فكرية ودينية محددة لدى هؤلاء القادة، وفي مقدمتهم "آية الله الخميني الذي كان له رؤية أيديولوجية، تتمثل في تحريم استخدام أسلحة الدمار الشامل [١].

وكان هذا التجاهل في الأغلب ينبع من الجهل بالإمكانات العلمية والإستراتيجية، التي توفر امتلاك خبرات، وقدرات هامة في المجال النووي، كما أن الولايات المتحدة وألمانيا الغربية آنذاك، اتخذتا موقفاً مناوئاً من مبادئ الثورة الإسلامية، وفرضتا حظراً شاملاً ضد إيران في كافة مجالات التسلح. والجدير ذكره؛ إنه خلال الحرب العراقية الإيرانية التي دامت أمداً طويلاً، قصفت الطائرات العراقية مفاعل (بوشهر) ست مرات، وعلى وجه التحديد في آذار (مارس) ١٩٨٤، وشباط (فبراير) ١٩٨٥م، وآذار (مارس) ١٩٨٥م، وتموز (يوليه) ١٩٨٦م، وتشرين ثانٍ (نوفمبر) ١٩٨٧م، وخلال هذا القصف المركز والمستمر دُمر مفاعل بوشهر بالكامل وسوى بالأرض تماماً.

ويندرج تطوير القدرات النووية لإيران، في إطار تصور متكامل للسياسة الخارجية الإيرانية إقليمياً ودولياً، حيث تسعي السياسة الخارجية لإيران، إلى بناء مكانه متميزة على الساحة الإقليمية، والقيام بأدوار متعددة تبدأ بالمشاركة في ترتيبات أمن الخليج، وتحقيق الاستقرار في منطقة شمال غرب آسيا، والاستفادة من التحولات الهيكلية في النظام الدولي لوضع إستراتيجية استقطابية، لملء الفراغ الإيديولوجي في العالم الثالث عقب انهيار الاتحاد السوفيتي، مع استمرار المواجهة مع الولايات المتحدة، وعلى ذلك؛ فإن السلاح النووي يمكن من تعزيز مكانتها الإقليمية والدولية [٢].وترجع أهمية البرنامج النووي الإيراني إلى عده دوافع أهمها :-

١- يؤمن ٢٠%من الطاقة الكهربائية التي تحتاجها البلاد .[٣]

٢- رغبة إيران في إيجاد مكانه متميزة لها على الساحة الإقليمية وتعزيز مكانتها وتاريخها.

٣- تعزيز قدراتها العسكرية خصوصا بعد اكتوائها بنيران الأسلحة الكيماوية خلال الحرب العراقية الإيرانية .[٤]

---

١ أحمد إبراهيم محمود، "البرنامج النووي الإيراني أفاق الأزمنة بين التسوية الصعبة ومخاطر التهديد"، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، ٢٠٠٥)، ص٢٥.

٢ هتهت، "موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية"، ص٧٠.

٣ حسنين، "البرنامج النووي الإيراني وانعكاساته على الأمن القومي الإسرائيلي"، ص٢٠

٤ المرجع السابق ، ص٢٢

المبحث الثاني

المحددات الإقليمية للسياسة الإيرانية

لا شك بأن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تلعب دوراً هاماً على المستوى الإقليمي والعالمي، بل ويتنامى هذا الدور يوماً بعد يوم، ولكن هناك العديد من المحددات التي ساعدتها على ذلك، وهي [١]:

أولاً: المحددات الإستراتيجية

تحتل إيران موقعاً استراتيجياً مهماً على الخريطة السياسية الإقليمية، من حيث الموقع المتميز بالمساحة الشاسعة لأرضية وتنوع تضاريسه، حيث يمثل المتغير الجغرافي أحد المحددات الهامة للمجال الحيوي للدولة، وبناء عليه؛ يمكن تقسيم الأقاليم السياسية المحيطة بإيران، والتي تحدد نزوعها الجيوستراتيجي إلى أربعة أقاليم هي [٢]:

أ. إقليم الهلال الخصيب (العراق، وسوريا، ولبنان، وفلسطين، والأردن).

ب. إقليم القوقاز (أذربيجان، وأرمينيا، وجورجيا، ويمكن إضافة أجزاء من الأناضول).

ج. إقليم آسيا الوسطي (من شرق بحر قزوين وحتى الحدود الصينية الشمالية، مضافاً لها أفغانستان).

د. إقليم الجنوب (جنوب باكستان، وجنوب شرق الجزيرة العربية).

وبهذا يمكن تحديد الأهمية الاستراتيجية لإيران في:

١- توسط موقعها الجغرافي بين الشرق الأقصى والشرق الأدنى، وبين آسيا وأفريقيا.

٢- إشرافها على الخليج العربي، ومدخل المحيط الهندي [٣].

٣- وقوعها في ملتقي خطوط الملاحة الجوية بصفة خاصة.

٤- مناعة أرضيها، وقلة وجود المعابر الأرضية في جبالها التي تؤدي إلى التسلل السريع إلى الجنوب الغربي لآسيا، إذ لا يوجد بها سوي ٣ معابر، ومع ذلك؛ فهي على ارتفاع يتراوح بين عشر ألاف واثني عشر ألف قدم، لا يسهل تدميرها [١].

---

١ محمد السعيد عبد المؤمن، "بعد ثلاثين عاماً هل حققت الثورة الإيرانية أهدافها؟"، ص٤٩.

٢ وليد عبد الحي، "إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام ٢٠٢٠"، ص٣٤.

٣ عبد الرازق خلف الطائي، "أمن الخليج في المنظور الإيراني"، مجلة دنيا الرأي، العدد ١٧، (٢٠٠٩)، ص١٦.

٥- وفرة الموارد الزراعية والحيوانية والمعدنية، خصوصاً النحاس والذهب والفحم والحديد والرصاص والمنجنيز والنيكل والكوبلت، مع إمكانية التوسع في استغلالها، كلما زادت الإمكانيات المادية والفنية.

٦- وجود البترول بنسبة كبيرة في الجنوب الغربي، ويقدر الاحتياطي الموجود بها نحو ٩٢٠ مليون طن.

٧- إمكانية خلق قوة عسكرية كبيرة بالنسبة لتفوق إيران في القوى البشرية، عما حولها من دول الشرق الأوسط.

٨- اتساع رقعتها لمساحة ٦٢٨.٠٠٠ ميل مربع، مما يتيح لها، تحقيق عمق دفاعي كبير فيها، يساعد على الصمود أمام أي غزو.

ومن أجل هذه الخصائص الإستراتيجية التي تتميز بها إيران، نشطت المناورات السياسية بين القوى الكبرى على حساب استقرار الدولة وأمنها [٢]. وبعد حرب الخليج الثانية، وما حدث فيها من تدمير القوة العسكرية العراقية، واختلال توازن القوى في المنطقة، حاولت إيران توظيف كل قدراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، من أجل تحقيق صياغة نظام إقليمي للأمن من منطقة الخليج، من خلال مساعيها التي تهدف إلى الآتي:

- إقناع الدول الخليجية؛ بأن إيران لم تعد مصدر تهديد لدول المنطقة؛ وأن الأمن الإيراني لم يعد توسعياً، يهدف إلى فرض الهيمنة والسيطرة الإيرانية، بل سيكون ركيزة أساسية من ركائز الاستقرار والهدوء في المنطقة.
- محاولة تبرير مساعيها الهادفة إلى امتلاك أسلحة وقدرات حربية متطورة، وهو أمر تتخوف منه دول الخليج، وعبرت عنه مراراً مظهره قلقاً تجاه إيران، وسعيها المتواصل لاقتناء وبناء ترسانات أسلحة دمار شامل، وقدرات تسليحية تقليدية وغير تقليدية، تفوق حاجاتها الدفاعية المشروعة، وتبرر إيران ذلك بدواعي حماية الأمن القومي الإيراني.
- محاولة إقناع الدول الخليجية؛ بأن الوجود الأجنبي هو مصدر التوتر وعدم الاستقرار، لذلك تطالب برحيله من المنطقة، وإحلال الأمن المشترك الإيراني الخليجي.
- إن التفاهم بشأن الأمن المشترك بين إيران ودول الخليج، سيؤدي بالتالي إلى ردم الهوة القائمة بين الجانبين على الشك والريبة، وبفتح الباب واسعاً أمام العلاقات السلمية في

---

١ محمود شاكر، "إيران ، موطن الشعوب الإسلامية في آسيا ١٣"، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩)، ص٦٩.

٢ ممدوح عبد المنعم، "إيران .. لماذا ؟ نوم الذئاب"، ط١، (القاهرة: مركز الأهرام للنشر والترجمة والتوزيع، ٢٠١٢)، ص١٧.

مختلف المجالات، بشرط أن تقتصر تلك الترتيبات الأمنية على الدول المطلة على الخليج [1].

- استغلت إيران موقفها الحيادي من حرب تحرير الكويت، والتزاماتها بتطبيق القرارات الدولية الصادرة من الأمم المتحدة، وخاصة فيما يتعلق بتطبيق العقوبات على العراق، وهو ما تعول عليه إيران للخروج من عزلتها، وإضعاف سياسة الاحتواء التي كانت تمارسها الولايات المتحدة ضدها، وهي السياسة التي طورتها بعد أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١، إلى سياسة الهجوم الوقائي، حيث تراهن القيادة الإيرانية على أن التوصل إلى التفاهم مع الدول الخليجية حول صيغة الأمن المشترك، أسهل من التوصل إلى تفاهم إيراني – أمريكي حول إلغاء سياسة الاحتواء، وتنطلق إيران من مبررات كثيرة، ترى أنها تؤهلها كي تلعب دوراً فاعلاً في تحقيق الاستقرار في المنطقة [2].

ثانياً: محددات التحالف الإيراني السوري مع حركات المقاومة العربية

قد تكون سوريا هي الدولة العربية، الأكثر تعاطفاً مع الثورة الإيرانية منذ قيامها، وقد ظهر ذلك عندما أخذت موقفاً مسانداً لإيران خلال الحرب العراقية الإيرانية، وصل إلى حد تقديم المساعدات العسكرية لإيران، لا سيما في الجانب التسليحي، وبخاصة خلال الفترات التي كانت القوات العراقية بالمقابل، تعانى من نقص في بعض المواد؛ كقنابل المدفعية وغيرها [3].

إلاَّ أن التنسيق السوري الإيراني، تطور بعد أن أنشأ البلدان، اللجنة العليا للتعاون بينهما في تشرين ثانٍ (نوفمبر) ١٩٩٠م، في مختلف الجوانب، لا سيما القضايا الإقليمية، مثل: لبنان وفلسطين والعراق، كما وقعت البلدان اتفاقية دفاع وتعاون عسكري مشترك، في شباط (فبراير) ٢٠٠٥، كما ومن المؤكد، أن نجاح إيران في جعل المجتمع الدولي، يقر بحقها في الاستمرار في برنامجها النووي حتى بجانبه السلمي، سيعزز من الرغبة السورية في زيادة التعاون بين البلدين [4].

إلى جانب هذا، هناك مجموعة من العوامل، التي تعزز العلاقات بين الطرفين، نذكر منها:

---

١ نواف منير، "العلاقات الكويتية الإيرانية المعاصرة (١٩٧٩-٢٠٠١)"، (الكويت: دار الوطن، ٢٠٠٤)، ص٩٩.

٢ عبد الجليل مرهون، "أمن الخليج بعد الحرب الباردة"، (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٩٧)، ص٢٣٥.

٣Jubin Goodariz, **Syria and Iran: Diplomatic Alliance and Power Politics in the Middle East**, I.B Tauris & Company, ٢٠٠٦. p٥٧.

٤ وليد عبد الحي، إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام ٢٠٢٠، ص٣٤٧.

١- العلاقات العربية المترددة مع سوريا، يدفعها نحو المزيد من التقارب مع إيران؛ فسوريا ليست عضواً في (مجلس التعاون الخليجي)، أو (مجلس التعاون العربي)، أو (اتحاد المغرب العربي)، كما أن التنسيق الأردني المصري، والسعودي المصري، يجعل الدبلوماسية السورية، في وضع يدفعها نحو البحث عن فضاءات دبلوماسية تساندها.
٢- تنامي التعاون التركي الإسرائيلي في فترات معينة، يدفع سوريا إلى التقرب من إيران.
٣- الميل السوري إلى استخدام الورقة الإيرانية، لانتزاع مكاسب على المستوى الإقليمي والدولي؛ ففي بعض الأحيان، يتم الطلب من الدبلوماسية السورية، بذل جهودها مع إيران في بعض القضايا، على غرار ما طلبته أوروبا وتحديداً فرنسا، لبذل جهد سوري مع إيران، في موضوع برنامجها النووي [١] .
٤- المخاطر الخارجية (الولايات المتحدة وإسرائيل)، المحيطة بالبلدين، تكاد تكون واحدة.
٥- تنامي العلاقات الاقتصادية بين البلدين.

وتكمن قوة العلاقات السورية الإيرانية، في فشل جميع المحاولات الغربية المتعددة، لفك هذه العلاقة إلى حد اعتبارها، شرطاً لقبول إسرائيل التفاوض غير المباشر مع سوريا، أو التفاوض المباشر من قبل الولايات المتحدة، إلا انه لا تبدو هناك إمكانية لتحققها لقوة المصالح بين سوريا وإيران وقوة الرابط المذهبي بينهما العلوي والشيعي [٢].

ولهذا؛ تعرض الموقف السوري في الحقبة الأخيرة، إلى ضغوط شديدة تفوق الاحتمال، لدرجة تتراوح بين "الردع"، و"حافة الهاوية"، أو اقتراب الملاحقة، وخانة "محور الشر"، ودرجة دعم "الإرهاب الأسود"، بهدف تطويعه، ودفعه نحو النظام الجديد لشرق أوسط جديد (حسب المنظور الغربي)، ولو وصل لدرجة القسوة والجبر؛ إن لزم الأمر ذلك.

ونتيجة لتناوب الضغط من : فرنسا والولايات المتحدة. وعند ازدياد هذا الضغط أعلن الرئيس السوري بشار الأسد الانسحاب من لبنان في مايو ٢٠٠٥م لينهى بذلك وجود القوات السورية من لبنان التي دخلت الأراضي اللبنانية سنه ١٩٧٦م

ومع الوضع في الاعتبار، الخوف في العمق (من أن يبيع أحداهما الآخر)، ثم يأتي التهديد بالمحاكمة (ويمكن أن يحدث فيها أي شيء)، والمرشح دخول النظام السوري فيها، ونقصد هنا اغتيال رفيق الحريري رئيس الوزراء اللبناني السابق، وكأنها "قميص عثمان"، ثم التهديد بالملاحقة

---

١ مصطفي شفيق علام، الدولة الإيرانية محددات القوة وعوامل الضعف، ص١٢.
٢ عبد الحي، إيران مستقبل المكانة الإقليمية، ص٣٤٩.

بدعم الإرهاب، أو تحمل تبعاته بعد التسمية في "محور الشر". ومن هنا كان التنسيق للتقارب، والموائمة بين سوريا والغرب على مراحل، تبقى لاستيعاب الجرعات في الشارع السياسي العربي، وفي الداخل السوري أيضاً.

وبالفعل تم حضور مؤتمر الأورومتوسطي سنه ٢٠١١م، وبوفد على أعلى مستوى، وبحضور الرئيس بشار الأسد بنفسه. وهنا بدا يعتقد الغرب؛ بأن هناك إمكانية لأن يصبح الأسد حليفاً لهم؛ كباقي الحكام العرب، وخصوصاً بعد إعلانه: بأن مزارع شبعا، هي أراضي لبنانية؛ فردت إسرائيل: بأنها على استعداد لتركها. وبالتالي؛ قطعت الحجة أمام حزب الله، في أن يرفع السلاح في وجه إسرائيل، وجاء اعتقاد الغرب، وترحيبهم بوجود الأسد، لأنهم يرون بأن سوريا قادرة، على أن تلعب دوراً مؤثراً، في كل من إيران وحزب الله وحركتي: حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين، بالإضافة إلى العديد من الحركات الأخرى [١].

التقارب الإيراني بالحركات الفلسطينية وأثره على الموقف السوري :

كان الرئيس حافظ الأسد منذ اللحظات الأولى، يراقب العلاقة بين ياسر عرفات وآية الله الخميني، ويرجع السبب لاعتقاد الأسد بان عرفات منافساً له في الساحة اللبنانية، والجبهة المعادية لإسرائيل. علما بان السوريون كانوا يرغبون؛ بأن تقوم إيران بصياغة نسخة خاصة لها، في دعم القضية الفلسطينية، وأن لا تتبع في هذا المجال منظمة التحرير، إلاَّ أن إيران لم تهتم في البداية بهذا الطلب السوري. وفي أواخر عام ١٩٧٩م، عندما قام المتشددون في إيران، بمساعدة حركة فتح، بإيفاد متطوعين إلى جنوب لبنان، لم يرحب السوريون بذلك، لأن حافظ الأسد كان يعتقد: أن التحالف بين إيران ومنظمة التحرير، يمكن أن يخلق جبهة مستقلة في لبنان، ويساعد على استقلال عرفات في اتخاذ قراراته [٢].

إلاَّ أن إيران سرعان ما أدركت، أنها لا تستطيع أن تهمل دور سوريا الإقليمي، غير أن دمشق وطهران، لم تتمكنا من الوصول إلى اتفاق كامل بينهما، إلاَّ بعد مرور عقد من الزمن. وبعد التوتر الناجم عن قصف حركة أمل للمعسكرات الفلسطينية سنه١٩٨٧م، اتجهت إيران إلى التقارب أكثر مع حافظ الأسد، إذ أدركت طهران: أنها لن تتمكن من تصدير الثورة الإسلامية من دون سوريا.

---

١ مفكرة الإسلام ، مصر ترفض دعوة إسرائيل لقمة الأورو – متوسطي ، الرابط التالي http://www.islammemo.cc:

٢ وليد خالد المبيض، جورج شكري كتتن، خيارات إيران المعاصرة، تقريب أسلمة ديمقراطية، (دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٢)، ص٥٥.

وقد تعمقت الهوة بين إيران ومنظمة التحرير أكثر فأكثر، بعد التقارب بين عرفات والرئيس العراقي صدام حسين (العدو اللدود للأسد والخميني)، وبعد أن اعترف عرفات بإسرائيل. وتوطدت العلاقات بين إيران وسوريا، على أثر توقيع معاهدة السلام بين منظمة التحرير وإسرائيل. وهنا بدأت تكسب حركة المقاومة الإسلامية (حماس) فعلاً دعم سوريا، إثر معارضتها اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣، التي وقعته منظمة التحرير مع إسرائيل [١].

وهنا أدركت إيران، أن بمساندتها لحركة حماس والفصائل الفلسطينية المعارضة الأخرى، تعني استمرار تحالفها مع الرئيس بشار الأسد، أو بالأحرى، تنظر إيران أن قربها من المقاومة الفلسطينية، يمتن علاقاتها مع الشعب الفلسطيني، وكذلك لبنان من منظور سوريا، وهذا ما شاهدناه، خلال العقود الثلاثة الماضية من العلاقات الإيرانية – السورية [٢].

أما الموقف الأمريكي والغربي من التقارب السوري الإيراني، ودعمها لحركات المقاومة العربية، فقد مورست في السنوات الأخيرة، الكثير من الضغوط علي سوريا وإيران، وحيث تم اتهامهما بحيازة أسلحة كيماوية وجرثومية (بالنسبة لسوريا)، وأسلحة نووية (بالنسبة لإيران)، وكانت هذه الضغوط معظمها أمريكية إسرائيلية [٣].

---

١ فلسطين برس؛ http://www.palpress.co.uk/arabic/?Action=Details&ID=٤٨٤١٥

٢ وليد محمود عبد الناصر، ثلاث دوائر إقليمية في السياسة الخارجية الإيرانية، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، ١٩٩٦)، ص٧٧.

٣ خيام محمد الزعبي، المصالح المشتركة بين إيران وسوريا من منظور استراتيجي، الحوار المتمدن، العدد ٢٩٣١، (٢٠١٠)؛http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٢٠٥٨٠١

المبحث الثالث
المحددات الدولية للسياسة الإيرانية

تتمثل البيئة الدولية، في مجموع الدول والمنظمات الدولية والقوانين الدولية، التي تتفاعل معها الدولة تأثيراً وتأثراً، ومن أهم المعالم البيئية الدولية، تلك المتمثلة في كل من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا [1].

أولا: الموقف الأمريكي من السياسة الإيرانية، تجاه حركات المقاومة الإسلامية الفلسطينية

شكلت الثورة الإيرانية الإسلامية، ضربة قاسية للنفوذ الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط، بعد أن خسرت حليفها نظام الشاه؛ فقطعت العلاقات الدبلوماسية بين طهران وواشنطن عام ١٩٨٠م. واستمرت القطيعة حتى يومنا هذا، التي أخذت منحىً تصاعدياً تارة، وهبوطاً تارة أخري، وذلك يعود للمواقف الأمريكية، تجاه المنطقة الخليجية عموماً، وإيران بالتحديد، ومن أهمها:

١- رغبة الولايات المتحدة في السيطرة على الثروات النفطية بمنطقة الخليج العربي.
٢- الاعتراض الأمريكي على المشروع النووي الإيراني بكافة السبل.
٣- الصراع الأمريكي الإيراني على العراق.
٤- التصريحات الأمريكية، باعتبار إيران من دول "محور الشر".
٥- التدخل الأمريكي في الشئون الداخلية لإيران، من خلال دعم التيارات المعارضة للنظام الإيراني؛ كمنظمة مجاهدي خلق [2].
٦- القيام بحجز الودائع الإيرانية في البنوك الأمريكية.
٧- توظيف الولايات المتحدة، لبعض الدول الخليجية لمواجهة إيران.

وفي مقابل المصالح الأمريكية، وموقفها من إيران توجد، هناك مواقف إيرانية أهمها:

١- رفض إيران لأي تدخل أمريكي في شئونها الداخلية.
٢- استمرارها في الملف النووي، وفشل كافة الجهود الدولية في حلها.
٣- تصريح إيران؛ بأن الولايات المتحدة، هي "الشيطان الأكبر".

---

١ عبد الحي، إيران مستقبل المكانة الإقليمية، ص٣٦٦.

٢ المدني، "العلاقات الأمريكية الإيرانية وتأثيرها على الوضع الفلسطيني"، ص٣٣.

٤- قيام إيران بفتح خطوط مع المقاومة الإسلامية، في لبنان وفلسطين.

الموقف الأمريكي من السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين

قدمت إيران دعماً بأشكاله المختلفة لحركات المقاومة الإسلامية؛ فبعد أن ساندت حزب الله في لبنان، ونجاحه في دحر الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان، بدأت إيران تقدم دعمها للحركات الإسلامية الفلسطينية؛ فزادت من دعمها لحركة الجهاد الإسلامي، التي تربطهم علاقات تاريخية، من خلال ترحيب حركة الجهاد الإسلامي، على لسان أمين سرها فتحي الشقاقي، بنجاح الثورة الإيرانية، واعتبارها نموذجاً يجب الاحتذاء به، ودعم حركة حماس بسخاء بعد فوزها بالانتخابات التشريعية الفلسطينية، وقد زاد حجم الدعم بعد سيطرتها على قطاع غزة [١].

إلاَّ أن الموقف الأمريكي من السياسة الإيرانية كان الرفض المطلق للدعم الإيراني لحركات المقاومة الإسلامية، سواء كانت حركة الجهاد أم حركة حماس، على اعتبار أنهم منظمات إرهابية، تعمل ضد السلام، وطالبت إيران بالكف عن دعمها، إلاَّ أن إيران تمسكت بالدعم، معللة ذلك بتصريحاتها: بأنها تقدم دعماً للشعب المحتل المقهور المحاصر [٢].

وبهذا الرد الإيراني، أصبحت إيران في موضع اتهام بدعم مجموعات، تعتبرها واشنطن إرهابية، هي: حماس، والجهاد الإسلامي، وحزب الله، بل إنها جعلت هذه المجموعات، جزءاً من "محور الشر". إضافةً إلى هذا، اقتناع الولايات المتحدة؛ بأن إيران كانت وراء باخرة الأسلحة "كارين أي"، التي قالت إسرائيل: "إنها كانت في طريقها إلى السلطة الفلسطينية" [٣].

ثانيا: الموقف الروسي من السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية الفلسطينية

كانت روسيا تنظر بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وخصوصاً في فترة تولي "أندريه كوزييف" سنه١٩٩٢م، وزارة الخارجية الروسية؛ بأن التهديد الإيراني الإسلامي تهديداً حقيقياً، إلاَّ أن هذا النظرة بدأت تخف تدريجياً، بعد أن تم توقيع اتفاقية التجارة والتعاون بين البلدين، ثم تلاها عقد صفقة بناء مفاعل بوشهر، بدءاً من عام ١٩٩٥ م[٤] لذا بدأت روسيا، تنظر إلى أهمية التعاون مع إيران، وذلك طبقاً لعدة منطلقات:

---

١ حسين أبو النمل، حماس من المعارضة إلى السلطة، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٠٧)، ص٦٦.

٢ عبد الحي، إيران مستقبل المكانة الإقليمية، ص٤٠٢.

٣ المدني، العلاقات الأمريكية الإيرانية وتأثيرها على الوضع الفلسطيني، ص٣٣.

٤ عبد الحي، إيران مستقبل المكانة الإقليمية، ص٣٥٥.

- حاجة روسيا إلى الأموال، من خلال تزويد إيران بالأسلحة، واليورانيوم المخضب.
- الرد على سياسات الغرب، وخاصة الولايات المتحدة، والمتمثلة في توسيع حلف الأطلسي، والتضييق على المجالات الحيوية لروسيا، سواء في أوروبا الشرقية، أم في آسيا الوسطي والبلقان، ومشروع الدرع الصاروخي، ونشره في بولندا والتشيك.
- تعزيز الموقف الإيراني، في عدم مساعدة المنظمات الإسلامية في الشيشان بشكل خاص.

هذه المنطلقات، جعلت روسيا تأخذ مواقف، يعتبرها البعض لصالح إيران، ومن بين هذه المواقف، تأييد روسيا لإيران، بحق امتلاك سلاح نووي "سلمي"، مع معارضتها لامتلاك سلاح دمار شامل، للحفاظ على أمنها. وكذلك معارضتها، لاستخدام القوة العسكرية ضد إيران، وحل الخلافات سلمياً.

ولهذا نجد؛ بأن الموقف الروسي من دعم إيران للمقاومة الإسلامية المسلحة، في كل من لبنان وفلسطين "وسطياً"، بمعني أن روسيا لا تشجع إيران على ذلك، ولكنها لا تعترض، لأن في ذلك مكاسب روسية جمة، من خلال بيع أسلحة روسية لإيران [١]. وتهدف روسيا من هذا الموقف الوسطي، تحقيق عدة مكاسب لسياستها الخارجية، على المستوى الإقليمي والعالمي، أهمها:

- رغبة روسيا في لعب دور في حل الصراع العربي الإسرائيلي، كي تبرز كقوة كبيرة على الساحة الدولية.
- انزعاج روسيا من عدم انعقاد مؤتمرها للسلام، بسبب التفرد الأمريكي، وتهميش دورها في عملية السلام.

إلاَّ أن هذا الموقف الروسي، الذي يراه البعض مسانداً لحركات المقاومة الإسلامية، ومن بينها حركة حماس، يحمل في طياته مصالح روسية أيضاً، وهي:

- تسعي روسيا من خلال علاقة مميزة مع حركة حماس، إلى تعديل صورتها لدى العالمين: العربي والإسلامي، التي تشوهت كثيراً بفعل حربها في الشيشان؛ فروسيا تعرف تماماً مكانة حركة حماس لدى العالمين: العربي والإسلامي، والتي ستنعكس عليها إيجاباً فيما يتعلق بمشاكلها الداخلية [٢].
- تأمل روسيا من خلال تقاربها مع حركة حماس، الانفتاح على المجموعات الإسلامية واسعة الانتشار، في مناطق وجمهوريات الاتحاد الروسي، التي قد يساعد الإدارة الروسية في

---

١ رنا أبو ظهر الرفاعي، الملف الإيراني والصراع على الشرق الأوسط، (بيروت: دار العلوم العربية للطباعة والنشر، ٢٠٠٨)، ص٩١.

٢ أشرف كشك، التحالفات الإقليمية لإيران، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٥، (٢٠٠٦)، ص١١٨.

التصدي لها، لتزايد تأثير المجموعات اليهودية في روسيا، المستندة إلى النفوذ الاقتصادي والمالي.

- تنطلق روسيا بالحوار مع حركة حماس، من رغبتها في أن تقبل الحركة في نهاية المطاف بشروط الرباعية، ولتكرر تجربتها الناجحة في عهد الاتحاد السوفيتي مع حركة فتح، والذي دفع حركة فتح في فترة السبعينيات من القرن العشرين، نحو انتهاج أسلوب المفاوضات، والقبول بالقرار (٢٤٢)؛ كحل للقضية الفلسطينية [١].

وعند توجيه النقد لروسيا في تعاملها مع حركة حماس، كان الرد الروسي: بأن حماس لا تعتبر منظمة إرهابية، فقد وصلت إلى الحكم؛ كنتاج للعملية الديمقراطية، التي شهد العالم على نزاهتها وشفافيتها.

إلا أن الموقف الوسطى لروسيا في الصراع ما بين إسرائيل وفلسطين يرجع إلى أسباب، أهمها:

١- يوجد لدي روسيا، قدر كبير من المصالح الاقتصادية داخل إسرائيل، أكبر مما عليه الحال مع حركة حماس، أو من يدعمها ،لأنه توجد مشروعات مشتركة بين الروس والإسرائيليين، في الصناعات الثقيلة والطيران والطاقة والطب[٢]. كما وصل حجم التبادل التجاري بين البلدين منذ بداية عام ٢٠١٠ م إلى ١,١٥ مليار دولار، حسبما ما ذكر وزير خارجية إسرائيل أفيغدور ليبرمان، في ١٨ تشرين ثانٍ (نوفمبر) ٢٠١٠م.

٢- وجود أكثر من مليون يهودي روسي في إسرائيل، وهؤلاء يشكلون اليوم حوالي ٢٢%، من إجمالي السكان في إسرائيل، وقد صرح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لجريدة الأهرام المصرية، في نيسان (أبريل) ٢٠٠٥م؛ بأن روسيا مهتمة بمصير هؤلاء [٣].

ثالثا: الموقف الأوروبي من السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية الفلسطينية

تعد أوروبا الشريك التجاري الأول لإيران، وهو ما يجعل التفاوض بينهما أكثر حرصاً، من التفاوض الأمريكي الإيراني، ومن الأمثلة على ذلك، عندما زار وزراء خارجية: بريطانيا وفرنسا وألمانيا، طهران في تشرين أول (أكتوبر) ٢٠٠٣م، صدر بيان مشترك، يؤكد إقرار أوروبا، بحق

---

١ وسام أبي عيسي، الموقف الروسي تجاه حركة حماس ٢٠٠٦-٢٠١٠، (بيروت: مركز الزيتونة للدارسات الاستشارات، ٢٠١١)، ص٢٦.

٢ بلال الشوبكي: "سياسة روسيا الخارجية تجاه القضية الفلسطينية"، مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد ٣٤، (٢٠٠٦)، ص٥١.

٣ وسام أبي عيسي، الموقف الروسي تجاه حركة حماس، ص٢٧.

إيران في الاستخدام السلمي للطاقة النووية [1]، إلاَّ أن هناك خلافات بين الاتحاد الأوروبي وإيران في قضية دعم الأخيرة لحركات المقاومة الفلسطينية، وهي:

- تنظر إيران إلى إسرائيل، على أنها طرف معتد، يحتل أراضي بلد إسلامي، يضم أماكن مقدسة للمسلمين، وإلى أن وجود إسرائيل في المنطقة، يعد خطراً على إيران، بسبب التحالف الاستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي [2].
- عدم إدانة إيران للعمليات التفجيرية داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، أدى إلى قيام خلاف بين إيران ودول الاتحاد الأوروبي، التي دعت إيران إلى الإدانة الصريحة والمعلنة، لتلك العمليات، في الوقت الذي تدين فيه دول الاتحاد هذه العمليات، وتصفها بالأعمال الإرهابية [3].
- استمرار إيران في وصف عملية التسوية؛ بأنها عملية استسلام لا سلام، إذ ترى أن السلام، مصلحة الطرف المعتدى (إسرائيل)، على حساب الطرف الضحية (الفلسطينيين) [4].
- إصرار إيران على رفض الاعتراف بإسرائيل، والتفاوض معها، ورفض جميع اتفاقيات السلام المبرمة معها، وهذا هو ما أكده وزير خارجيتها كمال خرازي سنه ١٩٩٧م، بالقول:" لم نعترف بإسرائيل رسمياً بوصفها دولة مشروعة، ولن نعترف" [5]، إلاَّ أن الرفض الإيراني لعملية التسوية، ممثل في أمرين:

الأول: تدعيم العلاقات الاستراتيجية مع سوريا (على الرغم من مشاركة سوريا في عملية التسوية السياسية، في المفاوضات الثنائية، وتشددها على الثوابت السورية).

---

١ عبد الحي، إيران مستقبل المكانة الإقليمية، ص٤٠٧.

٢ ضاري سرحان، سياسة إيران الإقليمية تجاه دول الجوار الجغرافي وانعكاساتها على الوطن العربي ١٩٩٠-٢٠٠٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد: المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٣)، ص٢٨.

٣ سهي العزاوي، "ازدواجية الخطاب السياسي الأوروبي في الصراع العربي الصهيوني"، أوراق أوروبية، العدد ١٢٢، (٢٠٠٢)، ص٣٠.

٤ هتهت، موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية بعد أوسلو، ص١٢٦.

٥ جيرالد جرين، وآخرون، "إيران وامن الخليج ، أمن الخليج في القرن الحادي والعشرون"، (أبو ظبي: مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، ١٩٩٨)، ص٩.

الثاني: مساندة القوى المحلية الرافضة لعملية التسوية، خاصة المنظمات الفلسطينية الإسلامية (حماس والجهاد الإسلامي)، إلى جانب المنظمات اللبنانية، خصوصاً حزب الله، لأنها حركات جهادية، لها التأثير في أجواء المفاوضات.

ونوجز هنا الموقف الغربي من إيران وتقاربها من حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين بأنها تري أن إيران فعلت كل ما في وسعها لإضعاف دبلوماسية السلام، من خلال استمرار دعمها للحركات المقاومة المناوئة لعملية التسوية السلمية، مثل حركتي: حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين، وحزب الله في لبنان، بالإضافة إلى استمرار إيران في محاولاتها الرامية إلى تشكيل جبهة ثانية، لإفشال عملية التسوية، من خلال التحالف مع القوى الأصولية الرئيسية في العالم العربي. وعلى أثر استمرار إيران دعمها لهذه المنظمات، صرح رئيس اللجنة البرلمانية الأوروبية لشئون الخارجية، Almar Brok "المار بروك" لدي زيارته طهران عام ٢٠٠٠م: "أن الاتحاد الأوروبي يؤيد إقامة علاقات وثيقة بإيران، لأن مثل هذه العلاقات الثنائية، من شأنها أن تسهم في حل أزمة الشرق الأوسط، مطالباً إيران بقطع علاقاتها بتنظيمات، وصفها بالراديكالية؛ كحزب الله". في حين ردت إيران على هذه الاتهامات، التي توجه إليها، على دعمها حزب الله، بتصريح وزير خارجيتها الأسبق كمال خرازي، سنه ١٩٩٧م الذي يؤكد فيه أن "إيران لا تقدم لحزب الله وحماس سوى عون إنساني"، وأضاف أن بلاده لا تعمل بنشاط، لتخريب عملية السلام، إلاَّ أننا نجد أنفسنا غير قادرين على التسامح، مع عملية يبدو أنها تحرم الفلسطينيين من العدالة [١].

ومع ذلك؛ فإن الاتحاد الأوروبي، قد أجرى بعض الاتصالات مع فصائل المقاومة الإسلامية، بغية تحقيق عدة أهداف سياسة، تجاه الحركات الإسلامية، بما فيها حركة حماس، وهي على النحو التالي:

١- دمج الحركات الإسلامية المقاومة، في الأنظمة السياسية العربية.
٢- إدخال الحركات الإسلامية (حماس والجهاد الإسلامي)، في العملية السلمية مع إسرائيل.
٣- احتواء الحركات الإسلامية المرتبطة برؤى الجهاد العالمي ونبذها للعنف [٢].

---

١ روز ماري هوليس، "إيران، العلاقات الخارجية والدور الإقليمي المحتمل"، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٥٨، (٢٠٠٠)، ص١٧٩.

٢ سليم محمد موسي الزعنون، سياسة الاتحاد الأوروبي تجاه الحركات الإسلامية في المنطقة العربية، دراسة حالة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) نموذجاً ٢٠٠١-٢٠٠٧، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعه القاهرة، كلية العلوم السياسية، ٢٠١١)، ص١٥٧.

الفصل الرابع

موقف إيران الإسلامية من حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين ١٩٨٧ -١٩٩١م

المبحث الأول

- ❖ نشأة حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين

المبحث الثاني

- ❖ الدعم الإيراني لحركات المقاومة الإسلامية الفلسطينية في الانتفاضة الأولى

المبحث الأول

نشأة حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين

توجد على الساحة الفلسطينية العديد من حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين التي لها دور مهم في القضية الفلسطينية وهما:-

أولا :حركة المقاومة الإسلامية (حماس)

سنبدأ بحركة حماس والتي هي في محور اهتمام البحث، فقد تم تأسيس المجمع الإسلامي عام ١٩٧٣م على يد المجاهد الشهيد الشيخ أحمد ياسين، وبعد ذلك بدأت المؤسسات الإسلامية تنتشر في أرجاء الأراضي الفلسطينية؛ حيث تم امتداد دعوة الإخوان في الضفة وغزة وأراضي الـ (٤٨) . وبدا ظهور أولى نتائج هذا التحول في الجامعات، حيث فازت الكتلة الإسلامية في جامعة النجاح عام ١٩٧٩م بعشرة مقاعد من أصل احد عشرة مقعدا.[١]

وفي أوائل عام ١٩٨٤م تم اعتقال أول مجموعة للإخوان في قطاع غزة وكان على رأسها الشهيد الشيخ أحمد ياسين. ومن ضمن أفرادها الشهيد الشيخ صلاح شحادة والشهيد الدكتور إبراهيم المقادمة . وبعد ذلك استمر تطور عمل الإخوان وبدأوا يوزعون بيانات بأسماء متعددة منها " حركة الكفاح الإسلامي " و" المرابطون على أرض الإسراء " . ومن الملاحظ أن الجناح العسكري بدأ تشكيله من جديد أوائل عقد الثمانينات وحمل الجهاز العسكري اسم " مجاهدوا فلسطين " وأما جهاز الأمن فحمل اسم "منظمة الجهاد والدعوة " واختصاره " مجد " واستمر العمل المنظم بعد ذلك ٠ وكان أخيرا ظهور حركة المقاومة الإسلامية، ولقد ظهر هذا الاسم أول مرة على منشور بتاريخ ١١ /٤/ ١٩٨٧ و كان يحذر أبناء الشعب من السقوط والاستجابة للمخططات الصهيونية والصليبية التي تهدف إلى تحطيم القيم وإسقاط اكبر عدد من أبناء الشعب في مستنقع العمالة .[٢]

---

١ محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعصرة، ط١، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات الاستشارات، ٢٠١٢)، ص١٩٢.

٢ عبد الله عزام، حماس الجذور التاريخية والميثاق ، ط١، (بيشاور: مركز شهيد عزام الاعلامي ، ٢٠٠٧)، ص٢٥.

سبب التسمية:

إن اسم حركة المقاومة الإسلامية ليس جديدا ويوجد هذا الاسم والذي أطلق على ائتلاف الحركات الإسلامية في لبنان .أما حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين فهي تختلف عنها في لبنان وتعني كلمة حركة(وهي ضد السكون) لتعبر عن أن حاملي دعوة الإسلام لا بد أن يتحركوا في كافة الاتجاهات الدعوية والجهادية، وكلمة مقاومة هي تعبير عن الهدف الذي قامت وتشكلت من أجله هذه الحركة وهو تحرير فلسطين وإقامة حكم الله فيها ولتعبر عن تعميم المواجهات ومقاومة الاحتلال بكل ما يستطاع من قوة . وكلمة إسلامية هي صفة لهذه المقاومة والتي تنطلق من منطلق المفاهيم الإسلامية وهي تعطي الصراع طبيعته الحقيقية وهو انه صراع عقائدي وحضاري، كما أن الكلمة توحي أن هذه الحركة إسلامية عالمية وليست فلسطينية أو إقليمية فقط ولقد عرفت أيضا بالأحرف (ح.م.س.)وهي الأحرف الأولى من كل كلمة من الاسم حركة المقاومة الإسلامية والذي أصبح لاحقا حماس. [١]

كما أن لكل حركة أهدافاً تعمل جاهدةً لتحقيقها وهي تنطلق من الفلسفة التي تتبناها. وتعمل الحركة بالإمكانات المتاحة لها للوصول إلى تلك الأهداف . وقد وضعت حركة حماس لنفسها أهدافاً سامية تسعى جاهدة لتحقيقها. وهذه الأهداف هي التي تميز حماس عن غيرها من الحركات والاتجاهات. وهذه الأهداف الإستراتيجية هي :

١- بناء الشخصية الإسلامية .

٢- القضاء على الكيان اليهودي.

٣- إقامة الدولة الإسلامية على أنقاض الكيان الصهيوني .

ولقد وضعت حماس جملة كبيرة من الأهداف المرحلية والتفصيلية التي يؤدي تحقيقها إلى تحقيق الأهداف الإستراتيجية ، ولقد شملت تلك الأهداف التفصيلية كافة المجالات ، التربوية ، العسكرية ، الاقتصادية ،الأمنية ، الاجتماعية ،الثقافية .[٢]

ثانيا: حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين:

رغم مضي الكثير من الوقت إلا أن دراسة حركة الجهاد الإسلامي ما زالت مصدرا للحيرة ويكتنفها العديد من الغموض، والسبب يعود في ذلك لوجود عدة تنظيمات تحمل أسماء متقاربة إن لم تكن متطابقة . فهناك حركة الجهاد الإسلامي في العديد من الدول العربية

---

١ المركز الفلسطيني للأعلام، http://www.palestine-info.com/arabic/hamas/who/who.htm

٢ عبد الله عزام، حماس الجذور التاريخية والميثاق ، ص٣٣

والإسلامية ومنها "مصر" على سبيل المثال ولكن يبدو أن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين هي التنظيم الأكبر والأقوى .[1]

والغموض يصل إلى تأسيس حركة الجهاد الإسلامي في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات إلا أن هناك اجتهادات كثيرة حول نشأة الجهاد الإسلامي في فلسطين بل حتى حول نشأته بمصر أيضا .إلا أنه بات واضحا أن هناك تأثيراً كبيراً لحركة الجهاد المصرية في تأسيس حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية .

وعند الحديث عن علاقة الجهاد الإسلامي بالتيارات الإسلامية الأخرى وخاصة الإخوان المسلمين لم يغلب عليها الدفء دائما، وعلى الرغم من صغر عمر تنظيم الجهاد الإسلامي في فلسطين، إلا أن الحركة نالت احترام الكثيرين من سكان المناطق المحتلة وذلك يعود إلى العمليات العسكرية التي تبناها الجهاد الإسلامي .[2]

أهداف الجهاد الإسلامي وغاياته:

تتفق حركة الجهاد الإسلامي مع أهداف وغايات أي حركة دينية إسلامية أخرى في الأراضي الفلسطينية المحتلة. ولخصت حركة الجهاد الإسلامي أهدافها وغاياتها الأخروية، في " مرضاه الله "، وغاياتها الدنيا في " إحداث البعث الإسلامي في كل الأرض". وهو يعني مواجهة أزمة تحدي الحضارة الغربية الحديثة انطلاقا من العقيدة الإسلامية، ووصولاً بإقامة الخلافة الراشدة .

وتشن حركة الجهاد الإسلامي هجوما عنيفا على الأنظمة في البلدان العربية والإسلامية وتعتبر أن ذلك بالإضافة إلى مهاجمه إسرائيل هما الوسيلتان الرئيسيتان لمواجهة المشروع الغربي الاستعماري في المنطقة.[3]

ثالثا: حزب التحرير الإسلامي

يعتبر حزب التحرير التنظيم السياسي الإسلامي الثاني من حيث القدم في فلسطين ،فقد تأسس في مدينة القدس عام ١٩٥٣م بواسطة الشيخ تقي الدين النبهاني وهو إحدى خريجي

---

١ زياد أبو عمرو، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة١٩٤٨-١٩٦٧، ط٢، (عكا: دار الأسوار، ١٩٨٧)، ص٤٥.

٢ زياد أبو عمرو، الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ط١، (عكا: دار الأسوار، ١٩٨٩)، ص٦٧.

٣ إياد البرغوثي، الحركة الإسلامية الفلسطينية والنظام العالمي الجديد، ط١، (القدس: الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشئون الدولية ، ١٩٩٢)، ص٢١.

الأزهر الفلسطينيين . فهو إذن تنظيم فلسطيني النشأة بعكس الإخوان المسلمين ،كما ولم تكن له امتدادات أبان الانتداب البريطاني لفلسطين بل تأسس أثناء الحكم الأردني للضفة الغربية .

و يركز حزب التحرير على القضايا الفكرية الإسلامية ،ويعتمد أفكارا وأيديولوجية ليس من السهل على الشخص العادي أن يفهمها بسهولة ،كل ذلك – بالإضافة إلى ملاحقة النظام له – من الأسباب التي جعلته حزبا للنخبة ،وليس حزبا جماهيريا كما هي عليه حركة الإخوان المسلمين.[1]

وينادي حزب التحرير طوال وجوده بضرورة إحياء الخلافة الإسلامية التي انتهت بانتهاء الخلافة العثمانية ،ويفتخر أعضاء الحزب بان هذا المبدأ الذي نادوا به وحيدين أولا قد بدا يردده المسلمون في كافة مواقعهم وفي مختلف تنظيماتهم .

ويعتبر الحزب أن مرجعه الوحيد هو العقيدة الإسلامية ممثلة في القران الكريم والسُنة النبوية، وان لا مبدأ غير الإسلام يمكنه النجاح، أما على المستوى العقائدي فان العالم عند حزب التحرير يقسم إلى "دار الإسلام" و"دار الكفر"، وأن دار الإسلام لا يمكن أن توجد إلا إذا جاء خليفة إسلامي كما أن حزب التحرير لا يتبني الإصلاح الفردي للناس حتى يصلح المجتمع ومن مبادئ حزب التحرير انه يرفض التعاون مع أي تنظيم أخر ويعتبر الحزب اشتراك المسلمين في أحزاب لا تقوم على الشريعة الإسلامية "حرام" .[2]

* * *

ومن الجدير بالذكر أن هناك عدداً من الحركات الإسلامية الأصولية الجهادية قد نشأت على أرض فلسطين وبخاصة في قطاع غزة في أواخر مرحلة هذه الدراسة، والتي لن نعرض لها ؛ لأنه لم يكن لها تأثير يذكر على تطور الموقف الإيراني من حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين.

---

١ سميح عاطف الزين، الإسلام وثقافة الإنسان، ط٥، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٨)، ص٧١٢.

٢ إياد البرغوثي، الحركة الإسلامية الفلسطينية والنظام العالمي الجديد، ص٢١.

المبحث الثاني

الدعم الإيراني لحركات المقاومة الإسلامية الفلسطينية في الانتفاضة الأولى

أدرك الشعب الفلسطيني أن الثورة الإيرانية تشكل رصيداً عظيماً له، بسبب ما تبنته من مواقف وأفكار، لذلك كانت الانعكاسات متعددة الجوانب ومتشعبة الاتجاهات، فعلى الجانب الثوري العملي أكدت طبيعة الثورة الجماهيرية الإسلامية، على أن الشعوب إذا ما امتلكت إرادتها ونزلت إلى ساحات الجهاد مضحية بالأرواح فإنها لا شك منتصرة، ولا شك قادرة على دك أسوار الطغيان والجبروت، فإسرائيل ليست أكثر قوة من نظام الشاه، ومن الممكن جداً القضاء عليها مع اختلاف طبيعة المعركة في الحالتين [١].

ولم يمضِ وقت طويل حتى اندلعت الانتفاضة الفلسطينية الأولى في كانون أول (ديسمبر) ١٩٨٧، وبالسمات ذاتها التي اتصفت بها الثورة الإسلامية في إيران، حيث كان جزءاً من شعبيتها وشعاراتها إسلامية، فأعادت إلى الأذهان مفاهيم التضحية والفداء [٢].

تأثير الثورة الإيرانية على الفلسطينيين

كان للثورة الإيرانية بالغ الأثر في نفوس الفلسطينيين، فقد أسقطت من ذهن المسلمين وكل المستضعفين في الأرض الرعب من الدول الكبرى وظلمها وجبروتها، وأطلقت الصحوة الإسلامية في المنطقة، كما أكدت الثورة على الدور المركزي الذي تلعبه إسرائيل في تجسيد التحدي الغربي للإسلام. ومن هذا المنطلق طالبت بزوالها عن الوجود ،وقدمت الدعم للكفاح المسلح الفلسطيني لمحاربتها، وطالبت الإيرانيين بعدم الوقوف على الحياد وحثتهم على تقديم أموال الزكاة للفلسطينيين، وعلى ضرب المصالح الأمريكية والإسرائيلية [٣]. ووضعت الثورة إمكاناتها في تصرف كل مواجهة مع إسرائيل التي اعتبرتها عدوها، لأنه ينتهك حقوق الإنسان والحرمات الإسلامية في فلسطين [٤].

١- على شريعتي، الاعتماد على الدين، ترجمة: فاضل رسول، ط٢، (دمشق: دار الكلمة، ١٩٨٣). ص٨٠.

٢- هتهت، "موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية"، ص٢٢.

٣- عمر، الفكر السياسي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، ص٩٩.

٤- هويدي، إيران من الداخل، ص٣٨٧.

وفي إطار التفاعل مع القوى الإسلامية الفلسطينية، عقدت إيران مؤتمرين لنصرة فلسطين، الأول في ٤ كانون أول (ديسمبر) ١٩٩٠ تحت عنوان: (المؤتمر الإسلامي الأول حول فلسطين)، واتخذ مجموعة من القرارات، من أهمها تشكيل جيش لتحرير فلسطين قوامه مليونا مسلم، وإقامة الدولة الفلسطينية على كامل التراب الفلسطيني [١]. أما المؤتمر الثاني فقد عقد في تشرين أول (أكتوبر) ١٩٩١، أي في الشهر نفسه الذي انعقد فيه مؤتمر مدريد للسلام، وهو ما عمل على تجميع منظمات متشددة إسلامية أو غيرها في المنطقة معادية لعملية السلام التي بدأت بمؤتمر مدريد، وانتقاد هذا المؤتمر صراحة. وقد عاد آية الله على خامنئي أخيراً ليدين مفاوضات السلام، ويعتبرها معيبة، وينكر حق أي طرف في التفريط بحقوق الشعب الفلسطيني، إلاَّ أن إيران عادت لإبقاء خيط رفيع مع منظمة التحرير، والتقي وزير خارجيتها بسفير فلسطين في طهران، مؤكداً له دعم إيران للانتفاضة في الأراضي المحتلة سنه ١٩٨٨م [٢].

وفي خطب أيام الجمعة كان علماء الدين الإيرانيون قد أفتوا بمشروعية العمليات الاستشهادية ضد إسرائيل، وبأن كل من يضحي بنفسه في هذا السبيل يعد شهيداً، كما أفتوا بوجوب تقديم المساعدات للمناضلين في طريق تحرير القدس [٣].

ومن أهم هذه المواقف هو ما صرح به الخميني من الانتفاضة الفلسطينية الأولى فقد اعتبر الإمام الخميني انتفاضة الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة١٩٨٧م، الأسلوب الأمثل لمقاومة الاحتلال واقتلاعه من الأرض، ولذلك أعلن أن كل الإمكانيات يجب أن تسخر لهؤلاء المجاهدين، كما وتكفل بتقديم كل مستلزمات الحياة الكريمة لأسر الشهداء والتي بلغ عددها ٢٣٢٠اسره، ومعالجة الجرحى الفلسطينيين في المستشفيات الإيرانية، ووضع برنامجاً لذلك ما زال فاعلاً حتى الآن فمثلا قد دفعت ايران مبلغ ٢ مليون دولار لعائلات شهداء حرب غزة سنه ٢٠٠٨م. وهو إلى جانب العون المادي أعطي الانتفاضة دعماً معنوياً هائلاً، فقد شعر الشعب الفلسطيني بهذا الموقف، أنه ليس وحيداً في ساحة المواجهة، بل هناك أخوة له يساندونه ويقفون إلى جانبه يسعفون جراحه، وهناك قوة حقيقية لها ثقلها تؤازره، كي يتمكن من الصمود وإنجاز أهدافه الكبيرة [٤].

١- هتهت، "موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية"، ص٢٦.

٢- عصام عبد الحميد، "الخطاب الإعلامي للثورة الإيرانية وأثره على العلاقات الخارجية"، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٦)، ص٢٣٠.

٣- عباس، "موقف إيران من القضية الفلسطينية بعد الثورة الإسلامية"، ص٦٥.

٤- محمود عزمي، "النتائج الاستراتيجية للثورة الإيرانية"، مجلة شئون فلسطينية، القاهرة، عدد ٨٩، (١٩٧٩)، ص ١٧٢-١٨٠.

وتمنى الإمام الخميني في حديث له في ١٠ شباط (فبراير) ١٩٨٧م، أن يواصل الشعب الفلسطيني جهاده هذا، غير مكترث بكل ما يجري في كواليس السياسة، "إن فلسطين اليوم تتصدي لليهود، وأمل أن تستطيع سحقهم إذا تمسكت فلسطين بهذا المعني الإسلامي، ولم تستمع إلى كلام أولئك الذين يتخيلون أنهم يريدون الخير أولاً"، وحيا أطفال فلسطين ونساءها وشبابها وشيوخها الذين يقاومون الحملات الوحشية بالحجر والسكين وأبسط أدوات المواجهة، واعتبر أن الذين يملكون في قلوبهم الإيمان المضي لا يمكن أن يهزموا، ولا بد أن يكتب لهم النصر، ودعا بالتوفيق والنجاح لجميع أبناء الأمة، الذين يسددون الضربات إلى إسرائيل ومصالحها داخل الأراضي المحتلة وخارجها [١].

ومن مظاهر دعم النظام الإيراني للانتفاضة الفلسطينية وبعد رحيل الإمام الخميني، ظل الإمام على الخامنئي قائد الثورة ومرشدها الجديد يسير على خطا معلمه مؤكداً دعمه للقضية الفلسطينية وللمقاومة الفلسطينية، حيث قال: "إننا لا نقبل المساومة في القضية الفلسطينية، وقد أكدنا دوماً إن فلسطين ملك للفلسطينيين. ونحن ندعم مقاومة الشعب الفلسطيني في داخل فلسطين، وندعم مقاومة الفلسطينيين المشردين الذين يريدون محاربة الحكومة الغاصبة، وندعم الشعوب التي تساند المقاومة. وتفاءل الإمام الخامنئي بالأمل القادم، ووثق بأطفال الحجارة وبرجال المقاومة في تحقيق النصر، قائلاً: "اليوم يواصل الشباب والأطفال الفلسطينيون السير في طريق المقاومة باستخدام استلهاماً من الصحوة العامة للمسلمين، وبالاعتبار من الثورة الإسلامية العظيمة في إيران، ولن تكون هذه المقاومة بالحجر دائماً، ويبشر المستقبل بيوم أسود للصهاينة [٢]. معتبراً أن ملحمة شعب فلسطين ليست وليدة صدفة، وإنما هي ثمار إيمان وسنوات من الكفاح والجهاد، ولن يمضي زمن طويل حتى يكون القطاف عظيماً "[٣].

استمرت الانتفاضة الأولى سبع سنوات، وكانت شعارات الإسلام الجهادية التي رفعتها الثورة الإسلامية في إيران تجد صداها في هذه الانتفاضة، ففي المسيرات وتشييع الشهداء كانت تبرز تلك الشعارات واضحة وجلية وقوية، مما كان له دور كبير على سير الصراع، فأخذت إسرائيل تغتال القادة المميزين للانتفاضة والشعب الفلسطيني، خاصة الدكتور فتحي الشقاقي الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين في مالطة، لكونه من كبار القادة المقاومين الفلسطينيين ومؤسسة حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وكان من احد المفكرين الإسلاميين

١- بوش، "موقف شعراء الثورة الإسلامية الإيرانية من القضية الفلسطينية "، ص٥٣٩.

٢- أحمد سليمان، "إيران ... بعد الخميني؟"، مجلة البيادر السياسي، العدد ٣٥٢، (١٩٨٩)، ص١٦.

٣- مصطفي، إيران وفلسطين بين عهدين، ص٦٠.

الذي تميز بفقه المقاومة وكان على دراية عميقة بأبعاد الثورة الإسلامية في إيران، وأثرها على مسيرة جهاد الشعب الفلسطيني [1].

إلاَّ أن الدعم الإيراني كان محدوداً على المستوى السياسي، ولم يكن بالفعل يساند القضية الفلسطينية سوى عدد قليل من الفقهاء والمستنيرين، من أمثال آية الله الخميني وآية الله طالقاني وآية الله كاشاني ونواب صفوي [2]. ويعود ذلك بأنه بعد أن ارتبطت منظمة التحرير الفلسطينية بالجناح المعتدل في المنطقة العربية، قدمت الميزانية الإيرانية لعام ١٩٩٢-١٩٩٣ نحو ٢٠ مليون دولار لدعم الخط المتشدد للفلسطينيين ومنهم حركة حماس، وقامت بفتح سفارة لهم في طهران، بل وانتشرت الآراء المؤكدة على حصول حماس على سلاح جديد للهجوم على إسرائيل [3].

ويري الباحث بأن ذلك يعد تدخلا إيرانياً في عملية التسوية وتعطيلها من خلال تقديم الدعم لحركتا حماس والجهاد الإسلامي لتنفيذ عمليات كانت تهدف إلى تعطيل عملية التسوية بدرجة الأولى.

لذلك تبلورت رؤية إيرانية لدعم لحركات المقاومة الإسلامية في فلسطين عوضاً عن منظمة التحرير ففي الواقع إن إيران تعد قضية فلسطين قضية المسلمين جميعاً، كما تعدها قضية الشرق الأوسط المحورية، ولا يزال موقف إيران واضحاً وصريحاً تجاه قضية فلسطين، وهو موقف الداعم لحقوق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وتحقيق استقلاله، وإقامة دولته على أرض فلسطين. فالإيرانيون يرون أن الشعب الفلسطيني يتعرض لإبادة جماعية غير مسبوقة، وأنه من حق هذا الشعب الدفاع عن حقه في الحياة، وفي أن يستعيد حقوقه المشروعة، وأن نضاله نضال مشروع وليس إرهاباً كما يزعم البعض. فالإيرانيون يقرنون صفة المظلوم باسم الشعب الفلسطيني ونادراً ما يقولون (إسرائيل)، بل يقولون (النظام الذي يحتل القدس)، أو النظام (الصهيوني الغاصب المجرم) [4].

إلاَّ أن الدعم الإيراني للانتفاضة الفلسطينية الأولى لم يشمل منظمة التحرير وذلك يعود لعدة أسباب:

١- عمر، الفكر السياسي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، ص٩٩.

٢- حامد، قراءة وعرض كتاب: إيران وقضية فلسطين، ص١٧٦.

٣- هتهت، "موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية"، ص٢٧.

٤- عباس، "موقف إيران من القضية الفلسطينية بعد الثورة الإسلامية"، ص٦٥.

١- وجهت إيران اتهاماً لمنظمة التحرير بالتورط في الشئون السياسية الداخلية لإيران، حيث اتهمت المنظمة وفصائلها بالاتصال ودعم القوى الليبرالية واليسارية المعارضة في إيران، ومن أبرز هذه القوى: التيار الليبرالي بقيادة مهدي بازرجان، ومنظمة مجاهدي خلق بزعامة مسعود رجوي، والتي دخلت في صراع مسلح وتصفيات جسدية واغتيالات مع القوى الثورية الدينية، للحد الذي أوشكت فيه البلاد الدخول إلى حافة حرب أهلية. لكن أخطر هذه الاتهامات هو التعاون مع الجبهة الشعبية لتحرير إقليم عربستان، والتي تنادى بالاستقلال عن إيران ولها ارتباط بقوى اليسار العربي، حيث اتهمت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وأمينها العام جورج حبش بالذات، بتحريض عرب خوزستان (عربستان) على الانفصال [١].

٢- التقارب الفلسطيني العراقي خلال الحرب العراقية الإيرانية سنه ١٩٨٠م، وهنا علقت القيادة الإيرانية على سلوك عرفات: "إننا إذا نقدر موقف ياسر عرفات من مسألة الحرب قائلة: "إننا نفهم حسابات عرفات، ولكن هل كان هناك ضرورة لحضور عرفات لبغداد بتلك الكثافة التي نلاحظها، أما ينبغي أن يراعي شعورنا، ويوفد من يشاء من رجاله إذا لزم الأمر، بدلاً من أن يذهب بنفسه إلى هناك بين الحين والأخر ويسخوا كثيراً في مديح الرئيس صدام حسين، ألم ينتبه إلى أنه بذلك يسبب لنا حرجاً أمام جماهيرنا التي حملته على الأعناق يوم جاء إلى طهران" [٢].

٣- تقارب قيادة منظمة التحرير من المحور المصري الأردني العراقي، بعد التغييرات التي شهدتها المنطقة العربية في منتصف الثمانينيات من القرن الماضي، حيث حدثت حالة انقسام؛ فسوريا وليبيا أصبحتا أكثر قرباً من إيران، بينما حدث تقارب بين مصر والأردن والعراق.

وهنا يري الباحث أن تجميد العلاقات الإيرانية مع منظمة التحرير الفلسطينية يعود بشكل رئيسي لدعم منظمة التحرير الفلسطينية لبعض القضايا العربية في مواجهة المواقف الإيرانية (كالعراق) وهذا يعد موقفا إيجابيا لمنظمة التحرير للحفاظ على هويتها العربية والقومية .

والمتغيرات التي دفعت المنظمة إلى هذا المحور هو:

أ- توتر العلاقات الفلسطينية السورية بعد دعم سوريا للمنشقين عن حركة فتح عسكرياً عام ١٩٨٣.

١- محمد عبد الهادي، "أجنحة العنف الموالية لإيران في الساحة العربية "، مجلة المجتمع، العدد ٣٥٢، (الرياض: ١٩٨٩)، ص١٨-٢١.

٢- عبد المالك التميمي، "دراسة في العلاقات العربية – الإيرانية"، مجلة شئون عربية، العدد٧٨، (١٩٩٤)، ص٤٢-٥٧.

ب- وقوف القيادة المصرية بجانب عرفات وقواته لتأمين عملية الانسحاب من طرابلس عام ١٩٨٣.

ج- انتقال جزء من القوات الفلسطينية إلى العراق بعد خروجها من لبنان.

د- تحسن العلاقة الأردنية – الفلسطينية منذ عام ١٩٨٣، ودعوة الأردن لانعقاد المجلس الوطني في عمان، ثم الإعلان عن الاتفاق الأردني الفلسطيني في شباط (فبراير) ١٩٨٥.

٤- مبادرة السلام العربية عام ١٩٨٢ في قمة بيروت العربية وحوار منظمة التحرير مع واشنطن عام ١٩٨٨، والتي ترتب عنها الإعلان عن إقامة دولة فلسطينية في حدود الرابع من حزيران (يونيه) ١٩٦٧ وتكون عاصمتها القدس الشرقية، والاعتراف بدولة إسرائيل، ونبذ العنف.

٥- الموقف الفلسطيني من الاجتياح العراقي للكويت عام ١٩٩٠م. وهنا اختلف الموقف الفلسطيني عن الموقف الإيراني، ففي الوقت التي كانت ترى المنظمة بأنه من الضروري حل الخلافات العربية – العربية على طاولة حوار عربية دون توجيه إدانة لأحد، في المقابل كانت الدول العربية تتجه إلى طلب حماية أجنبية، وهذا ما كانت إيران تعارضه بالمطلق، مع توجهيها اللوم للعراق والرغبة في الانتقام منه.

٦- مشاركة منظمة التحرير في مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١، والتي توجت بعقد اتفاق إعلان المبادئ (أوسلو) عام ١٩٩٣ [١].

وختاماً، فثمة عوامل عدة حالت دون أن يكون الدور الإيراني في دعم هذه القضية فعالاً وموازياً للشعارات التي تبناها النظام الإيراني تجاه القضية الفلسطينية، وهذه مفارقة أخري في الموقف الإيراني تجاه القضية الفلسطينية، وتتمثل هذه العوامل في التصادم الذي حدث بين الدول العربية وإيران استناداً إلى الأسباب التالية:

١- سياسات إيران الهادفة إلى تصدير الثورة إلى الدول العربية خاصة المجاورة لها [٢]

٢- استمرار احتلال إيران للجزر الإماراتية الثلاثة (أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى).

٣- طبيعة العلاقات الوثيقة بين معظم الدول العربية والولايات المتحدة التي ناصبت الثورة الإسلامية العداء منذ وقوعها.

١- عبد الناصر سرور، "تطور علاقة إيران بمنظمة التحرير الفلسطينية ١٩٧٩-١٩٩٣"، المجلة التاريخية الفلسطينية، عدد ١، (٢٠١٠)، ص١٥٤-١٩٠.

٢- محمد إدريس، "تطورات الوضع في إيران وتداعياته الإقليمية والدولية" ، مجلة شئون عربية، عدد ١٣٩، (٢٠٠٩)، ص١١٤-١٣٠.

٤- حرب الخليج الأولى (العراقية الإيرانية)، وقيام الدول العربية بدعم العراق في هذه الحرب، والذي كان أكثر مرارة لإيران هو دعم منظمة التحرير للعراق في هذه الحرب.

٥- انخراط العرب في مسلسل التسوية السلمية مع إسرائيل بعقد مصر معاهدة السلام مع إسرائيل في عام ١٩٧٩، وهو الأمر الذي ردت عليه إيران بقطع علاقاتها مع مصر [١].

وهذا ما يؤكد على صحة وجه نظر الباحث بان هناك أهداف إيرانية متضاربة مع المصالح العربية والتي بدورها دفعت منظمة التحرير الفلسطينية ثمن قوميتها وعروبتها.

١- المنيسي، "إيران والقضية الفلسطينية"، ص٥٥.

الفصل الخامس

تطور السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين في ضوء عملية التسوية السلمية

المبحث الأول

- **السياسة الإيرانية تجاه عملية التسوية السلمية وأثرها في تدعيم العلاقات الإيرانية بالحركات الإسلامية (١٩٩١-٢٠٠٠)**

المبحث الثاني

- **دور انتفاضة الأقصى في تمتين علاقات إيران بالحركات الإسلامية الفلسطينية**

المبحث الأول

السياسة الإيرانية تجاه عملية التسوية السلمية وأثرها في تدعيم العلاقات الإيرانية بالحركات الإسلامية (١٩٩١-٢٠٠٠م)

تنظر إيران إلى القضية الفلسطينية، بوصفها قضية مبدئية تهم الأمة الإسلامية برمتها، وعلى هذا؛ فقد اتخذت إيران موقفاً حاسماً من تلك القضية وحلها؛ فجاء الموقف الإيراني من التسوية السلمية في الشرق الأوسط، معبراً عن رفض كل ما يتعارض واعتقادها بالمبادئ. وهنا تطرح إيران أنها لا ترفض السلام، لو كان سلاماً حقيقياً، لأنها ليست بصدد محاربة السلام، لكنها في الواقع ترفض الاستسلام، وهى لا ترى فيما يجري بالفعل سلاماً يعيد الحقوق إلى أصحابه الشرعيين، ويصون للأمة الإسلامية كرامتها الممتهنة [١].

كما كان لخروج إيران من حربها مع العراق، العديد من التغييرات في السياسة الإيرانية الداخلية والخارجية، أهمها كان لها تأثير متنامي على الموقف الإيراني من القضية الفلسطينية، فقد اعتبرت مؤتمر مدريد للسلام خريف عام ١٩٩١م، حلقة جديدة من التآمر الأمريكي على العرب وذلك على لسان وزير جمهورية إيران على اكبر هاشمى رافسنجانى [٢].

وظهر ذلك بوضوح عندما وقعت منظمة التحرير الفلسطينية اتفاق إعلان المبادئ (أوسلو) سنه ١٩٩٣م مع إسرائيل، اعتبره الإيرانيون غير شرعي، ومناقضاً لمصلحة الشعب الفلسطيني، إلاَّ أن إيران أعلنت بأنها ليست بصدد اتخاذ أي خطوة لمنع تطبيقه [٣]. كما اعتبرت السلطة الفلسطينية بعد قيامها، الذراع الأمني لإسرائيل، مهمتها قمع الفلسطينيين، إلاَّ أن أصواتاً سياسية إيرانية توزعت بين قابل ورافض لمبدأ إقامة دولة فلسطينية على أي جزء من فلسطين؛ فالإيرانيون الموافقون (الإصلاحيون) يدعون بأنهم لن يكونوا "ملكيين أكثر من الملك" [٤].

---

١ خالد هتهت، "موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية بعد اتفاق أوسلو"، ص١١٧.

٢ ارشدي سمير، عواد رياض، الإمام الخميني، الاستيطان والصهيونية ، (دمشق: دار عواد، ١٩٩٩)، ص٢٠٨

٣ عبد المجيد حمدان، الانتفاضة – محاولة تقيين، (رام الله: دار التنوير للنشر والترجمة والتوزيع ، ٢٠٠٢)، ص٥٥.

٤ نيفين مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠٠١)، ص٣٨.

وعلى الرغم من موقف إيران المعارض للتسوية المستندة إلى صيغة مؤتمر مدريد واتفاقات أوسلو؛ فإنها أكدت مرات عدة، إنها لن تقوم بتعطيل التسوية، حيث أكد الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رافسنجاني في ٧ حزيران (يونيه) ١٩٩٣ أن بلاده لا توافق على التسوية، لكنها لا ترغب في التدخل عملياً ومادياً لوقفها [١].

إلا أن الباحث يري بان إيران لم تكن صادقه بهذه التصاريح لأنها وقفت فعليا ضد عملية التسوية ،وعملت على تعطيلها ،وذلك من خلال تقديم الدعم المالي والعسكري لحركتا حماس والجهاد الإسلامي،واللتان نفذتا عمليات عسكرية ضد الكيان الصهيوني أثرت بالسلب على العملية السلمية .

وبناء على ذلك، صرح وزير الخارجية الإيراني الأسبق على أكبر ولاياتي سنه ١٩٩٥م أن إيران لا ترى حلاً عادلاً وشاملاً لازمة الشرق الأوسط، إلاَّ بما أسماه العودة إلى "الحل الديمقراطي" الذي يضمن حق العودة للفلسطينيين المهجرين، وحقهم في تقرير مصيرهم، وقد قصد من وراء ذلك؛ أن فلسطين هي للمسلمين واليهود والمسيحيين، لذلك، يجب أن يعيشوا فوق أرض فلسطين الديمقراطية بعيداً عن كل أشكال العنصرية والفاشية والاضطهاد الديني، أو الاضطهاد القومي [٢].

وقد أكد المرشد الأعلى للثورة الإسلامية، خلال لقائه برئيس الوزراء الإيطالي "رومانو برودي" الذي زار طهران عام ١٩٩٩، موقف إيران من التسوية بالقول: "إن إيران تريد سلاماً عادلاً وشاملاً، لا يقوم على إملاء الشروط، وسحق الهوية الوطنية لأصحاب الأرض والحقوق المشروعة "[٣].

وترى إيران أن التسوية هي من إعداد كل من: الولايات المتحدة وإسرائيل، لذا فهي ليست خيار الشعب الفلسطيني، وأن من يحق له التحدث باسم فلسطين هم المقاتلون؛ فالشعب برئ من المعترفين بإسرائيل، والمتنازلين عن الأراضي الفلسطينية [٤].

---

١ ميشال نوفل وآخرون، موقع العلاقات العربية الإيرانية في إطار العالم الإسلامي، والعلاقات الإيرانية العربية: الاتجاهات الراهنة وأفاق المستقبل، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦)، ص٩٠٧.

٢ محمد صادق الحسيني، الخاتمية والمصالحة بين الدين والحرية، (بيروت: دار الجديد، ١٩٩٩)، ص٢٢١.

٣ هتهت، "موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية"، ص١١٨.

٤ أمين مصطفي، "إيران وفلسطين بين عهدين"، ص٨٠.

ومع مجيء الرئيس محمد خاتمي إلى رأس السلطة في إيران سنه ١٩٩٧م، أكد أن لا حاجة لإيران لعرقلة مساعي السلام؛ فإسرائيل تتكفل بهذا [١]. وأضاف: "أن إيران ليست ضد الشرق الأوسط، ولكنها ترى أنه ينبغي أن يكون سلاماً يتمتع به جميع الأطراف. ووصف خاتمي إسرائيل: "بأنها التجسيد الأعظم للإرهاب الدولي، وأن نظامها السياسي يدوس بكل غطرسة قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وأن إسرائيل ما زالت تمارس إرهاب الدولة بدعم أمريكي"[٢]. وفي مؤتمر القمة الإسلامي الذي عقد لأول مرة في طهران في كانون أول (ديسمبر) ١٩٩٨، أعلن خاتمي رئيس المؤتمر: أن إيران ليست بصدد فرض سياستها على أي دولة بخصوص عملية التسوية رغم معارضتها المبدئية لها، ولن تربط علاقاتها الثنائية مع الدول الإسلامية وبين الموقف من إسرائيل، وقبلت طهران أن يصدر عن المؤتمر خطاب سياسي يدعم عملية السلام، ويتمسك بأسس مرجعية مدريد، بعد رفض الصيغة الإيرانية حول تدمير إسرائيل، وتحرير كامل التراب الفلسطيني، مع تسجيل التحفظ الإيراني. والخطاب المعتدل لخاتمي ترافق بين وقت وآخر، نتيجة التجاذبات الداخلية بين التيار الإصلاحي والتيار المحافظ بخطب رسمية متشددة، تؤكد أن إسرائيل مصدر أزمة الشرق الأوسط، لذلك لا بد من محوها [٣].

واستناداً إلى ذلك، يثير الموقف الإيراني من التسوية جملة من التساؤلات، لعل أهمها: كيف ترفض إيران التسوية ولا تعمل ضدها ؟ ويرى المحللون أمثال مصطفى اللباد ومحجوب الزويري أن إيران دولة قومية لها مصالحها، وبسبب ما عانته من مقاطعة دولية وعزلة، سعت لاتخاذ الموقف الوسط، ولذا تعلن أنها لن تعرقل التسوية. باعتمادها الصيغة الوسطي (معارضة من دون تخريب) [٤]، وخرجت من المأزق الذي يفرضه الاختيار بين الالتزامات الأيديولوجية والاعتبارات المصلحية.

أما بالنسبة لموقف الفصائل الفلسطينية من عملية التسوية التي وقعتها منظمة التحرير الفلسطينية

---

١ هتهت، "موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية"، ص١١٩.

٢ علاء سالم، "سيد محمد خاتمي، ثالث رئيس للجمهورية الإسلامية الإيرانية"، مجلة تقديرات إستراتيجية، العدد ٦٠، (١٩٩٧)، ص٥٩.

٣ حسن أبو طالب، "التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٢-٢٠٠٣"، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٣)، ص٢١٧.

٤ مسعد، "صنع القرار في إيران"، ص٢٤٩.

فجاء أول رد فعل من الفصائل الفلسطينية العشر [1]، التي اعتبرت اتفاق غزة – أريحا أولاً، خيانة واختراقاً للقضية الفلسطينية، لتصفيتها وإسقاط الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وسيعمل على إحداث اقتتال فلسطيني – فلسطيني، كما حضت الفصائل المعارضة على مواجهة هذا الاتفاق وإسقاطه مهما كان الثمن، وإبدال قيادة منظمة التحرير بقيادة أخري، لأنها لم تعد مؤتمنة على قضية الشعب الفلسطيني. وقد دعت إلى مواصلة الكفاح المسلح وتصعيد الانتفاضة. كما تبنت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) نفس الخط، حيث رأت أن بعض أبناء القضية الفلسطينية خانوها، وخانوا نضال الشعب الفلسطيني وتضحياته [2].

واعتبرت حماس، أن القبول باتفاق "غزة – أريحا أولاً"، هو قبول بتصريح بلفور البريطاني، وقد انطلق موقف الفصائل الفلسطينية وحركة حماس الرافض للاتفاق، من المحاور الآتية:

١- إن القبول باتفاق غزة – أريحا أولاً، يعني القبول بشرعية الوجود الإسرائيلي في فلسطين المحتلة.
٢- لأنه يهدف إلى القضاء على الانتفاضة، وإلغاء موضوع القدس على الأقل خلال المرحلة الانتقالية.
٣- إن الوثيقة التي حملت الرؤية الفلسطينية للاتفاق، لم تطالب حتى بالانسحاب من شبر واحد من الأراضي المحتلة، مكتفية ببدء تطبيق تجربة الحكم الذاتي ولفترة تجريبية، وهو ما يعني عدم التطرق إلى موضوع السيادة الجغرافية، بما يطلق يد إسرائيل لتستولي على المزيد من الأراضي.

وفي تطور آخر؛ فعند التصويت في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير على الاتفاق، ورسائل الاعتراف المتبادلة بين ياسر عرفات واسحق رابين، أعلن فاروق القدومي (أبو اللطف)، رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير رفضه للاتفاق، حيث لم يستمر في أي مرحلة من مراحله، وقد عبر عن ذلك برفضه حضور جلسة اللجنة، التي كانت ستناقش الموضوعات السابقة [3].

---

١ الفصائل العشر: هي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، والجبهة الشعبية (القيادة العامة)، وفتح الانتفاضة، وفتح المجلس الثوري، وجبهة النضال الشعبي الفلسطيني، وجبهة التحرير الفلسطينية، وجبهة التحرير العربية، والصاعقة، والجهاد الإسلامي. أحمد خالدي، حسين جعفر أغا: سوريا وإيران – تنافس وتعاون، ترجمة: عدنان حسين، (بيروت: دار الكنوز، ١٩٩٧)، ص٩٥.

٢ أحمد ناجي قمحة، "الاتفاق الإسرائيلي الفلسطيني من أوسلو إلى واشنطن"، مجلة السياسة الدولية، العدد ١١٤، مؤسسة الأهرام، (أكتوبر١٩٩٣)، ص١٣٧.

٣ المرجع السابق، ص١٣٨.

أما موقف إيران من الفصائل الفلسطينية المعارضة لاتفاق أوسلو:

تحدد الموقف الإيراني من القوى الداخلية الفلسطينية – مشيراً بها إلى حركات المقاومة – من خلال موقف إيران من العملية السلمية، حيث أكدت القيادة الإيرانية حرصها على السلام العادل والشامل، وهو الأمر الذي لا يتحقق للفلسطينيين في ظل عملية التسوية القائمة، ولكن بالاستناد إلى نموذج المقاومة والجهاد كما حققه حزب الله اللبناني، وهو الأمر الذي تمثل في التأكيد على دعم المقاومة الفلسطينية، حتى تحرير كامل الأراضي المحتلة. وفي هذا الإطار أعلن الناطق الرسمي باسم الخارجية الإيرانية، بمناسبة الذكرى الثانية والخمسين للنكبة أن إيران تدعم المقاومة حتى تحرير الأراضي المغتصبة. وفي الوقت نفسه، حددت إيران موقفها من السلطة الفلسطينية، وفقاً لمواقف السلطة في مفاوضات السلام، حيث أشادت بتمسكها بعدم التنازل عن الحقوق الفلسطينية والإسلامية في القدس [1]. وعلى الرغم من أن الرئيس خاتمي، عبر عن مرونة معينة تجاه أطروحات السلام لكل من ياسر عرفات والولايات المتحدة، إلاَّ أن التيار الديني بقي على معارضته لعملية السلام، وقد أكد غير مرة دعمه المعنوي والمادي للمنظمات المعارضة للحل السلمي، لدرجة أن القيادات الفلسطينية في منظمة التحرير، جاهرت باتهامها لإيران بدعم العديد من العمليات داخل إسرائيل، من أجل منع حصول أي تقدم على مسار السلام، وحتى لتخريب وقف إطلاق النار في أكثر من مناسبة [2].

ومقابل تجميد علاقة طهران مع قيادة منظمة التحرير الرسمية، كان هناك توجه إيراني لدعم المعارضة الفلسطينية لقيادة المنظمة، على خلفية مناهضة هذه المعارضة ممثلة بالفصائل العشرة لقيادة المنظمة، ونهجها الاستسلامي، والاتفاقيات التي توصلت إليها مع إسرائيل. ولكن هذا الدعم كان متبايناً نسبياً على قاعدة أيديولوجية ومعطيات موضوعية، منها: أن موقف حركتي: حماس والجهاد الإسلامي والقاعدة الشعبية لهما، يقعان داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، وليس في المخيمات اللبنانية والسورية، كما هو الحال إلى حد كبير مع المعارضة العلمانية الوطنية الأخرى. وخلافاً للجماعات أو الفصائل الأخرى؛ فان حماس والجهاد الإسلامي لم تحاولا القيام بأي تسلل عسكري عبر حدود إسرائيل؛ أي انطلاقاً من جنوب لبنان، كما إنهما لا تحتفظان بقواعد خارجية، من أجل انطلاق مثل هذه العمليات[3]. وكان قد أجرى وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي في تشرين أول (أكتوبر) ٢٠٠٠م، محادثات مع قادة الفصائل الفلسطينية

---

١ عبير محمد ياسين، "العلاقات الإيرانية بدول المواجهة مع إسرائيل"، التقرير الاستراتيجي الإيراني السنوي ٢٠٠٠، ط١، (القاهرة: ٢٠٠١)، ص١٨٧.

٢ هتهت، "موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية"، ص١٣٤.

٣ أحمد خالدي، حسين جعفر أغا، سوريا وإيران– تنافس وتعاون، ص٩٥.

العشر المعارضة لاتفاقات أوسلو في دمشق، وأكد خلال المباحثات التي جرت في مقر السفارة الإيرانية في دمشق، على استمرار دعم بلاده للانتفاضة، وحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة في تقرير مصيره، وإنشاء دولته المستقلة وعاصمتها القدس، كما أصدر قادة الفصائل العشر من جانبهم، بياناً بعد لقائهم خرازي أشادوا فيه بموقف إيران الداعم للشعب الفلسطيني وكفاحه [١].

وفي ظل ما تمر به المنطقة من تعثر للعملية السلمية، وتنامي دور الجماعات الإسلامية، زادت إيران من دعمها لهذه الجماعات، لتأكيد رؤيتها لحل الصراع، وقلة المشاريع المطروحة ولمستقبل المنطقة وتجاوزها [٢].

وتسعى إيران لتبني الحركات المعارضة لعملية السلام ولا سيما الإسلامية منها، كأوراق ضاغطة على الولايات المتحدة وإسرائيل، اللتين تهدفان لتهميش الدور الإيراني في الترتيبات المستقبلية للمنطقة، كما أن إيران استخدمت ورقة حماس والجهاد الإسلامي وحزب الله؛ كرمز لاستمرار الصراع مع إسرائيل، وفتح قناة تعزيز أيديولوجيتها، ونشر عقيدتها في المنطقة، من أجل تحقيق أهدافها [٣]، حيث تعتبر إيران مساعدتها لحزب الله في لبنان، واجباً مذهبياً وثورياً، وأنها تستمر في دعمه طالما ظلت أراضيه محتلة، أو مهددة. وقد جاءت العلاقة بين حزب الله وإيران بناء على نموذج القدوة، والتمثل في توجه حزب الله تجاه نجاح الثورة الإيرانية، ورفضها لهيمنة الاستكبار، والحرص على الاستقلال وحركات التحرر، خاصة مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، حيث ازداد الدور السياسي الإيراني أهمية، بعد النجاحات التي حققها حزب الله في الجنوب اللبناني ضد إسرائيل، وسعي لتعزيز الجهود التي بذلتها في هذا الخصوص، من خلال تأكيدها المستمر على ضرورة الانسحاب الإسرائيلي من مزارع شبعا، وترى إيران أن لبنان هي الخط الأول للمواجهة مع العدو الإسرائيلي، الذي يشكل خطراً كبيراً في المنطقة [٤].

وفي ظل التقارب الإيراني مع التنظيمات الفلسطينية الرافضة لعملية التسوية وبالتحديد حركات المقاومة منها كان هناك موقف إسرائيلي من التقارب الإيراني مع الحركات المقاومة الإسلامية على وجه الخصوص:

---

١ ياسين، "العلاقات الإيرانية بدول المواجهة مع إسرائيل"، ص١٨٧.

٢ هتهت، "موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية"، ص١٣٦.

٣ أمين السيد عبد الوهاب، "العلاقات السورية الإيرانية وجهود التسوية السلمية"، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٥، (مؤسسة الأهرام، يوليو ١٩٩٦)، ص١٠٠.

٤ نعيم قاسم، "حزب الله المنهج والتجربة والمستقبل"، (بيروت: دار الهادي، ٢٠٠٢)، ص٣٤٠.

حيث كانت إسرائيل قد لجأت بالتوازي مع السياسة الأمريكية المعادية لإيران، إلى شن حملة دولية، تسوق من خلالها اتهامات دعم إيران المباشر لحركتي: حماس والجهاد الإسلامي المعارضين، وذلك من خلال إمدادهما بالسلاح والمال [1].وطالب الجانب الإسرائيلي، بضرورة توقف المد الإسلامي الذي يجتاح المنطقة بتأييد من إيران؛ فإسرائيل عبرت عن قلقها من مساندة إيران للحركات الرافضة للتسوية، كما أجرى رئيس الوزراء الإسرائيلي اسحق رابين، مقارنة بين ما يمثله الاتحاد السوفيتي بالنسبة للشيوعية العالمية، وما تمثله إيران بالنسبة للحركات الإسلامية العالمية؛ فإيران محور مهم في السياسة الخارجية الإسرائيلية، لاتهامها بالسعي لامتلاك السلاح النووي، ولدعمها المنظمات المقاتلة ضد إسرائيل، مثل: حزب الله وحماس والجهاد الإسلامي، ومعارضتها لعملية السلام، وعدم اعترافها بشرعية الكيان الإسرائيلي [2].

وإجمالاً؛ ترفض إيران – انطلاقاً من معتقداتها – جميع الاتفاقيات التي وقعت بين الدول العربية وإسرائيل، بداية من كامب ديفيد وحتى واي بلانتيشن، مروراً باتفاق "غزة – أريحا أولاً"، وكذلك الاتفاق "الأردني الإسرائيلي"، والذي وصفه المتحدث باسم الخارجية الإيرانية رامين مهمان: بأنه "موجب خيانة الحق الفلسطيني والقدس الشريف، ويعطي الشرعية للنظام الصهيوني الغاصب، الذي لا يملك أي حق في الأصل في الأراضي الفلسطينية المحتلة". و"إن الدول العربية تعلم جيداً أنه على الرغم من إنها قد وقعت عدة اتفاقيات سلام؛ فإنها حتى الآن، لم تحدث في الحقيقة أي عمل سلام، لكنها زادت من شدة المقاومة الإسلامية أمام هذا النظام الغاصب"، وجميع الاتفاقيات الفلسطينية – الإسرائيلية"، ليست غير سبب لفتنة جديدة بهدف الانحراف عن الكفاح ضد الصهيونية، وجعل الشعب الفلسطيني يحارب بعضه بعضاً [3].

---

١ خالدي، أغا، "سوريا وإيران– تنافس وتعاون"، ص٩٥.

٢ مأمون كيوان، "اليهود في إيران"، (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢)، ص١٤٦.

٣ أحمد ثابت، وآخرون، "الدور الإقليمي لمصر في الشرق الأوسط"، أعمال الندوة التي عقدت بالإسكندرية، تحرير: . عبد المنعم المشاط، (الفترة من ١٥–١٧ ديسمبر ١٩٩٤).

المبحث الثاني

دور انتفاضة الأقصى في تعزيز علاقات إيران بالحركات الإسلامية الفلسطينية

الموقف الإيراني من انتفاضة الأقصى:

عندما انطلقت انتفاضة الأقصى في ٢٨ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٠، اكتسبت تأييداً إيرانياً قوياً، لا سيما على المستوى الشعبي، حيث كان التحرك الشعبي الداعم للانتفاضة الفلسطينية واضحاً، كما وقدم الرئيس الإيراني خاتمي خلال قمة الدوحة التي انعقدت في ١٣ تشرين ثانٍ (نوفمبر) ٢٠٠٠، في ظل أحداث انتفاضة الأقصى، الرؤية الإيرانية حول فكرة الدولة الفلسطينية متعددة الأديان، بما تعنيه من إنشاء دولة فلسطينية عاصمتها القدس، وتشمل كل فلسطين التاريخية، مع عودة جميع اللاجئين الفلسطينيين إليها، وإجراء استفتاء بين كل مواطني هذه الدولة سواء أكانوا مسلمين أم مسيحيين، أو يهود، لتحديد الشكل المستقبلي للحكم. وقد أشار خاتمي إلى إسرائيل، باعتبارها أكبر عدو للعالمين العربي والإسلامي [١].

وقد ندد أيضاً بأية قوة تساند إسرائيل، لأن هذه المساندة تتعارض مع حقوق الإنسان التي تنادى بها هذه القوة، ومستنكراً الموقف المتخاذل من الولايات المتحدة، أمام حليفه الاستراتيجي الأول في المنطقة، وفي هذا الإطار، أكد مرشد الجمهورية الإيرانية خامنئي: على أن فلسطين ستتحرر يوماً كما تحرر الجنوب اللبناني، واشترط لحدوث ذلك، استمرار المقاومة من قبل الشعب الفلسطيني، وأكد على أهمية عدم قيام الفلسطينيين بتقديم تنازلات، وذلك في الكلمة التي ألقاها أمام ضريح مؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية آية الله الخميني، في الذكرى الحادية عشرة لوفاته في حزيران (يونيه) ٢٠٠٠م، كما أنه لم ينتقد الرئيس ياسر عرفات ولا السلطة الفلسطينية، كما اعتاد سابقاً إلاَّ بشكل غير مباشر، والأكثر من ذلك، إنه دعا – أمام عشرة آلاف من قوات المتطوعين "ميلشيا الباسيج"– في تشرين أول (أكتوبر) ٢٠٠٠م، إلى ضرورة محاكمة الصهاينة بسبب الأحداث الأخيرة في المسجد الأقصى، وأن يتم ذلك أمام محكمة عربية أو إسلامية [٢].

وتواصل إيران الدفاع عن القضية الفلسطينية، من خلال الرؤية التي طرحتها لحل القضية، وقد تكرر هذا الموقف في مؤتمر دعم الانتفاضة في طهران من ٢٤–٢٦ نيسان (أبريل)

---

١ ياسين، "العلاقات الإيرانية بدول المواجهة مع إسرائيل"، ص١٨٧.

٢ خليل عرنوس، "إيران ودول المواجهة مع إسرائيل"، التقرير الاستراتيجي الإيراني السنوي ٢٠٠١، (أكتوبر ٢٠٠٢)، ص١٧٨.

٢٠٠١، والذي شارك فيه حوالي ٣٠٠ شخصية سياسية وبرلمانية ودينية من ٣٤ بلداً إسلامياً، وهو الأمر الذي عكس القدرة التأثيرية للخطاب الإيراني لدعم الانتفاضة والقضية الفلسطينية، كما ودعت إيران من خلال هذا المؤتمر، إلى تبني قرار يحمل دعماً مطلقاً للقضية الفلسطينية، وأسفر هذا المؤتمر عن عدة نتائج أهمها [١]:

١- سعي المؤتمر عبر الوسائل المتاحة، لإحياء القرار رقم (٣٣٦٩) الصادر عام ١٩٧٥، والذي يعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال التمييز العنصري.
٢- دعم المؤتمر لإقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس.
٣- مطالبة الحكومات الإسلامية والعربية بقطع علاقاتها مع كل دولة تريد نقل سفارتها إلى القدس، وفي مقدمتها الولايات المتحدة.
٤- دعوة المؤتمر المنظمات الدولية لا سيما مجلس الأمن، لتشكيل محكمة جرائم حرب دولية، من أجل محاكمة مجرمي الحرب الإسرائيليين.
٥- تأكيد حق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أرض الآباء والأجداد.
٦- الدعوة إلى تنفيذ جميع القرارات الصادرة عن منظمة المؤتمر الإسلامي والجامعة العربية، المتعلقة بتنشيط لجان مقاطعة إسرائيل.
٧- إعلان المؤتمر عن تأسيس الرابطة الدولية مدافعين عن القضية الفلسطينية، وهي منظمة غير حكومية تضم النواب السابقين والحاليين.
٨- تقديم المساعدات المادية لدعم الانتفاضة الفلسطينية، لا سيما من خلال التبرعات المادية وتوصيلها للفلسطينيين عن طريق الأردن.
٩- دعوة الرئيس خاتمي مجلس الأمن لإرسال قوات دولية لحفظ الأمن والسلام في فلسطين [٢].

وقد بدا واضحاً من خلال فعاليات المؤتمر ونتائجه، حرص إيران على استمرار الانتفاضة، وحث كافة المستويات المعنية بالقضية الفلسطينية، على اتخاذ خطوات إيجابية في سبل تدعيم الحقوق العربية، كما أصدرت وزارة البريد والاتصالات والهاتف في إيران سنه ٢٠٠١، طابعاً بريدياً تضامناً مع الانتفاضة الفلسطينية، وقد اختارت الوزارة صورة للشهيد الطفل محمد الدرة، وهو في أحضان والده يوم قتلته رصاصات الجيش الإسرائيلي، وكان الإمام آية الله الخميني قد طالب الإيرانيين من قبل بأن يقدموا الدعم المالي للانتفاضة، مؤكداً أن الإيرانيين يستطيعون جنباً إلى جنب مع شباب المسلمين، النهوض لحماية الفلسطينيين في إطار تنظيم إسلامي يشكلونه.

١ أكرم عطا الله، "الانتفاضة في سياقها الموضوعي"، مجلة رؤية، العدد ١٦، (شباط ٢٠٠٢)، ص٣٣.
٢ هتهت، "موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية"، ص١٥٠.

وفي هذا الإطار، تحركت إيران على عده مستويات، حيث أعلن البنك المركزي الإيراني سنه٢٠٠١م، فتح حساب جاري للمتبرعين للانتفاضة، كما أعلن بعض كبار الفقهاء الإيرانيين وعلى رأسهم أيه الله عميد زنجانى سنه ٢٠٠٢م تخصيص جزء من الموارد الدينية لمساعدة الفلسطينيين [١].

وارتبط بهذا التحرك، دعوة إيران لقطع العلاقات الإسلامية والعربية مع الكيان الإسرائيلي، وهو ما دعا إليه الإمام علي خامنئي في تشرين ثانٍ (نوفمبر) ٢٠٠٠، كما رفعت إيران خيار المقاطعة بقوة أثناء القمة الإسلامية التي عقدت بالدوحة سنه ٢٠٠١م،وكذلك أعلن محسن رضائي قائد الحرس الثوري الأسبق والأمين العام لمجلس تشخيص مصلحة النظام، في حديث له مع مجلة الوسط في ١١ تشرين ثانٍ (نوفمبر) ٢٠٠٠، عن مجموعة مراحل يفترض على الدول الإسلامية القيام بها، وهي:

المرحلة الأولى: يجب أن يكون موقف الدول الإسلامية، هو قطع علاقاتها مع الكيان الإسرائيلي ولو إلى فترة قصيرة، **والمرحلة الثانية:** تهديد الولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى؛ بأنه إذا ما استمرت في حماية ومساندة إسرائيل؛ فإن ٢٠-٣٠ % من صادرات النفط ستنخفض، **والمرحلة الثالثة:** إن على الدول الإسلامية تشكيل قوة جوية مشتركة من جميع البلدان الإسلامية، للدفاع عن الفلسطينيين، وأن يتم استخدام هذه القوة للرد على الإسرائيليين في حالة اعتدائهم على الفلسطينيين [٢].

إلا أن انتفاضة الأقصى لم تقم إلا بجهود الفصائل الفلسطينية المختلفة لذا سنعرض مواقف أهم الفصائل الفلسطينية على الساحة بهذه الانتفاضة :

أولاً - حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح):

١- سعت حركة فتح إلى التناغم مع الموقف التفاوضي الفلسطيني لتحقيق مكاسب أفضل، وليس إسقاطه، وقد زاد هامش المرونة اتساعاً مع اندلاع انتفاضة الأقصى، حيث قامت قيادات فتح الميدانية، أمثال: مروان البرغوثي بالمشاركة في الانتفاضة، رغم أن الموقف الرسمي لقيادة السلطة التي هي قيادة فتح، ترفض هذه العمليات وعادة ما تدينها [٣].

---

١ ياسين، "العلاقات الإيرانية بدول المواجهة مع إسرائيل"، ص١٧٩.

٢ إبراهيم صالح، "الهروب الذي هز الكيان الصهيوني"، مجلة فلسطين المسلمة، العدد ٣، (١٩٨٧)، ص٨.

٣ محسن محمد صالح، فلسطين "دراسة منهجية في القضية الفلسطينية"، ، سلسلة دراسات فلسطين "١"، (بيروت: مركز الإعلام العربي، ٢٠٠٣)، ص٣٩٤.

٢- حدثت بين حركة فتح والسلطة الفلسطينية إشكالية كونها تتبني برنامجا مزودجا يشمل على المقاومة والمفاوضات وإن كانت هذه الأوضاع تثير مشكلات أساسية في ظل تحرك المسيرة السلمية، إلاَّ أن الفجوة والتناقض بين فتح والسلطة بدا يتضح، فكلما توقفت هذه المسيرة وصولاً لأوضاع انتفاضة الأقصى وتداعياتها على القضية الفلسطينية، ولعل العامل الأساسي الذي أسهم في إبراز التناقض بين السلطة والحركة، ينبع من طبيعة انتفاضة الأقصى وكونها انتفاضة مسلحة، بما أعلى شأن حركات المقاومة والكفاح المسلح؛ فجاء دخول حركة فتح على خط الانتفاضة، وظهور أجنحتها المسلحة خاصة كتائب شهداء الأقصى، ليدشن خلافات حول خيارات الحركة ما بين القادة الموجودين على رأس السلطة والقادة الميدانيين [١].

٣- جاء دخول حركة فتح إلى ساحة العمل العسكري للانتفاضة، رغبة منها في الأساس لترميم مكانتها وتعزيز مصداقيتها في الشارع الفلسطيني، التي تراجعت في ظل خيار التسوية السلمية من جانب، وتزايد دور التنظيمات الفلسطينية المقاومة من جهة أخري [٢].

٤- تحملت حركة فتح من جانبها مسئولية تعزيز الطابع العسكري للانتفاضة، وتحولها إلى مقاومة مسلحة، وتحملت كتائب شهداء الأقصى التي برزت باعتبارها الجناح العسكري لحركة فتح، مكانة متقدمة في عمليات الانتفاضة خاصة في العام الثاني، لكنها لم تحظ باهتمام إعلامي، بسبب تأرجح مواقف حركة فتح، ورغبتها في الحفاظ على مساحة من التحرك بين الموقف السلمي والموقف من الانتفاضة [٣].

٥- كما اتجهت كتائب شهداء الأقصى منذ منتصف كانون ثانٍ (يناير) ٢٠٠٢، إلى تصعيد عملياتها المسلحة كماً ونوعاً، حتى إنها كسرت الحظر على العمليات المسلحة، التي تستهدف الإسرائيليين في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، بمجموع ١٢ عملية نفذت في ذلك الشهر، ولم تكتف حركة فتح بذلك، بل أدخلت المرأة في تلك العمليات المسلحة في بداية عام ٢٠٠٢، كما يبدو في العمليات التي نفذتها في نفس المكان كل من: وفاء إدريس في ٢٧ كانون ثانٍ (يناير) في شارع يافا في القدس، ودارين أبو عيشة في ٢٧ شباط (فبراير) قرب حاجز مكابين، وآيات الأخرس في ١٢ نيسان (أبريل) في سوق محلية في القدس [٤].

---

١ عبير ياسين، محمد جمعة، "منظمة فتح ومنظور التسوية"، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، ٢٠٠٥)، ص٥٥.

٢ عبد القادر ياسين، "الفصائل الفلسطينية إلى أين ؟ الحلقة العاشرة: فتح الانتفاضة"، مجلة القدس، العدد ٦٠، (٢٠٠٣)، ص١٠٥-١٠٩.

٣ هتهت، "موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية"، ص١٤٨.

٤ عبير ياسين، محمد جمعة، "منظمة فتح ومنظور التسوية"، ص٥٧.

ثانياً – موقف حركة المقاومة الإسلامية (حماس) من انتفاضة الأقصى:

كان موقف حركة حماس واضحاً بتفضيلها الخيار المسلح، وذلك من خلال التالي:

١- ظلت المواجهات العسكرية بين حركة حماس وقوات الاحتلال مستمرة منذ فترة طويلة؛ أي أنها لم ترتبط باندلاع انتفاضة الأقصى، ولكن هذه المواجهة زادت حدتها بدرجة كبيرة منذ بدء الانتفاضة، وكانت حركة حماس من أولى الفصائل الفلسطينية التي بادرت بشن هجمات مسلحة ضد أهداف إسرائيلية عقب بدء الانتفاضة، رداً على حملات القمع الوحشية التي قامت بها قوات الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني [١].

٢- ومع بدء الانتفاضة صعدت الحركة من عملياتها المسلحة، وقامت خلال عام ٢٠٠١م بسبع عمليات داخل إسرائيل [٢].

٣- كان هدف حركة حماس من وراء تصعيد أعمال الانتفاضة وعسكرتها، التأكيد على عدم سلامة التوجه السلمي لمنظمة التحرير، وأيضاً لكسب الشارع الفلسطيني، وكان لاستخدامها سلاح العمليات المسلحة (الاستشهادية) داخل إسرائيل، وأيضاً ضد أهداف إسرائيل في الضفة الغربية وقطاع غزة، الفضل في جذب حركة الجهاد الإسلامي، وجناحها العسكري سرايا القدس، وحركة فتح إلى نفس الأسلوب في ذروة الانتفاضة [٣].

٤- رفضت الحركة على الدوام كافة المقترحات المتعلقة بوقف إطلاق النار التي أطلقها الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، وهو ما أثار بعض التوترات لها مع السلطة، وبدأت أولى المواجهات بينهما في حزيران (يونيو) ٢٠٠١م، حينما أعلن الرئيس عرفات وقفاً غير مشروط لإطلاق النار عقب العملية التي استهدفت ملهي ليلي في إسرائيل في الفاتح من حزيران (يونيه)، إلاَّ أن حركة حماس ومعها حركة الجهاد الإسلامي، رفضتا أي التزام من جانبهما لهذا الوقف، وأكدتا مواصلة العمليات النوعية ضد قوات الاحتلال الإسرائيلية [٤].

٥- ركزت إسرائيل على تصفية قادة الحركة وكوادرها أمثال الشيخ احمد ياسين الذي اغتيل في مارس ٢٠٠٤م والقائد عبد العزيز الرنتيسى الذي اغتيل بابريل ٢٠٠٤م، وأجبرت تلك

---

١ أحمد إبراهيم محمود، " الحرب العربية الإسرائيلية السادسة، الإستراتيجية العسكرية للمواجهة بين الفلسطينيين وإسرائيل"، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، أكتوبر ٢٠٠٢)، ص٢٣٠.

٢ مهيب سليمان أحمد النواتي، " حماس من الداخل"، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢)، ص٩٤.

٣ عماد جاد، "حركة المقاومة الإسلامية حماس وقضية التسوية"، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، ٢٠٠٥)، ص٨٤.

٤ هتهت، "موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية"، ص١٥٠.

الضغوط الداخلية والدولية حركة حماس على إجراء نوع أخر من المواجهة القسرية، تجاوباً مع التطورات الجارية على الأرض؛ فمن ناحية بدأت التجاوب مع الجهود الدبلوماسية الهادفة إلى إجراء حوار وطني فلسطيني، للوصول إلى رؤية مشتركة بشأن إدارة قطاع غزة بعد الانسحاب الإسرائيلي منه، بموجب خطة رئيس الوزراء الإسرائيلي أرئيل شارون، المسماة "فك الارتباط" من جانب واحد منتصف أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٥، كما بدأت قيادات الحركة في الداخل، تروج فكرة قبولها خوض الانتخابات التشريعية في الأراضي الفلسطينية [١].

ثالثاً - حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين:

كان خيار حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، المقاومة وإفشال الجهود المصرية لوقف العنف على النحو التالي:

١- كان لاندلاع انتفاضة الأقصى في ٢٨ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٠، يمثل مخرجاً لحركة الجهاد الإسلامي من الأزمة التي عاشتها قرابة أربع سنوات، لم تكن خلالها قادرة على تنفيذ عمليات ضد إسرائيل، بسبب التعاون الأمني الذي كان قائماً بين أجهزة الأمن الإسرائيلية وأجهزة السلطة الفلسطينية، فضلاً عن الانشقاقات التي أصابت الحركة.

٢- عقب اندلاع انتفاضة الأقصى، نشط جناحها العسكري المعروف باسم "سرايا القدس"، في تنفيذ عمليات فدائية ضد الأهداف العسكرية والاستيطانية الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة، كان أبرزها عملية الخضيرة التي قام خلالها فدائي فلسطيني بتفجير نفسه في حافلة إسرائيلية شمال الخضيرة في أواخر تشرين ثانٍ (نوفمبر) ٢٠٠١، وأسفرت عن مقتل ثلاثة إسرائيليين، وإصابة تسعة آخرين، مما دفع قوات الاحتلال الإسرائيلي إلى إعادة احتلال التلال المحيطة بمدينة جنين في الضفة الغربية، التي انطلق منها الفدائي، واختطاف عدد من كوادرها [٢].

٣- منذ قمة شرم الشيخ في تشرين أول (أكتوبر) ٢٠٠٠، تركز موقفها في إصدار البيانات التي تندد بأي محاولة لوقف الانتفاضة، وفي الهجوم على السلطة الفلسطينية ورئيسها عرفات بشكل شخصي، كما هاجمت القمة العربية التي عقدت في تشرين أول (أكتوبر) ٢٠٠٠، وطالبت القمة العربية الدورية التي عقدت في آذار (مارس) ٢٠٠١، بدعم خيار المقاومة

١ جاد، "حركة المقاومة الإسلامية حماس وقضية التسوية"، ص٨٩.

٢ هتهت، "موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية"، ص١٥٢.

داخل فلسطين، وفتح الحدود لممارسة هذا الحق باعتباره الخيار الوحيد القادر على إزالة الاحتلال [1].

وهنا السؤال ما هو الدور الإيراني تجاه حركات المقاومة الإسلامية الفلسطينية في انتفاضة الأقصى ؟

بعد أن انتهى دعم إيران لمنظمة التحرير بدعوى انخراطها في مباحثات السلام مع إسرائيل، وكذلك انتهى الدعم الإيراني أو كاد تجاه سائر المنظمات الفلسطينية، ما عدا النذر اليسير لبعض جماعات المقاومة الجادة، وتضع إيران على قائمة الدعم كلا من حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وحركة الجهاد الإسلامي، وتتأرجح الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بين داخل القائمة وخارجها، تبعاً للتنسيق معها ومع سوريا، ومع أن إيران لديها خبرات جيدة في مجال التفاوض، فإنها لم تعرض هذه الخبرات على الفلسطينيين في مفاوضاتهم مع إسرائيل، واكتفت بهذا الموقف السياسي الذي يبدو ظاهره داعماً للحقوق الفلسطينية [2].

وتنوعت أساليب دعمها، وتراوحت بين الدعم المالي والإعلامي، فقد شهدت إيران عامي ٢٠٠١-٢٠٠٢، ندوتين عالميتين لدعم الانتفاضة، كما أن الاحتفال السنوي بيوم القدس في ١٤ كانون أول (ديسمبر) ٢٠٠١، كان فرصة مثالية لتجديد الموقف الإيراني المساند للانتفاضة، وطرح خيار المقاومة العسكرية كسبيل لاستعادة الحقوق [3].

ومع زيادة العلاقة بين إيران وحركتي: حماس والجهاد الإسلامي، تزايدت حدة التوتر بين إيران والسلطة الفلسطينية التي نظرت لهذا التقارب، كنوع من التهديد المباشر ككل، وهو ما عبر عنه عرفات بأن العمليات "الانتحارية"، جاءت بأمر من جهات خارجية، وقد نفذت بأمر من إيران وبعض الدول العربية [4].

لقد أسهمت الانتفاضة الفلسطينية في بلورة كثير من المواقف الإيرانية، وأثبتت أن هناك علاقة قوية ومعلنة بين إيران والجماعات الإسلامية الفلسطينية، التي تقوم إستراتيجيتها على

---

١ غباشي على خير الله، "انتفاضة الأقصى ومستقبل التسوية السلمية للصراع الفلسطيني الإسرائيلي"، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة القاهرة، ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٩)، ص٦٢.

٢ المرجع السابق، ص١٦٠.

٣ حسن أبو طالب، "التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠١م"، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٢)، ص١٨٨.

٤ حسن خميس السعدوني، العلاقات الأمريكية الإيرانية منذ عام ١٩٩٥-٢٠٠٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، (القاهرة: معهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية، كلية الدراسات السياسية، ٢٠٠٨)، ص١٥٤.

الكفاح المسلح، ومقاومة الاحتلال الإسرائيلي عسكرياً؛ فهناك مساحة واسعة من الاجتهادات الإيرانية في دعم الانتفاضة الفلسطينية، كإنشاء تعاون بين الإيرانيين والفلسطينيين، يعمل على حماية الفلسطينيين، ويحافظ على هويتهم الفلسطينية، وتحقيق أمالهم [١].

وبهذا أصبحت إيران مرتبطة بثلاث تنظيمات إسلامية ثورية، يتسم نشاطها بالعداء السافر لإسرائيل، ورفض مفاوضات السلام معها، والدعوة إلى الجهاد وتحرير القدس بالقوة، وتعتبر إيران حلقة الوصل بين هذه التنظيمات وهي:

- حزب الله الموالي لإيران في لبنان، وتدفع إيران سنوياً ما يوازى مائة مليون دولار، دعماً لهذا الحزب.
- حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وقد خلق ميل الجهاد الفلسطيني للثورة الإيرانية، جسوراً من الود والتفاهم بينه وبين تنظيم حزب الله.
- حركة حماس وعلى الرغم من تحفظها الواضح على الثورة الشيعية، فقد نشأ بينها وبين إيران تحالف مصالح، فقد أعلنت إيران فرض حمايتها على الحركات الإسلامية المقاومة، ومن خلال تلك الحركات تقوم بتصدير الثورة إلى دول العالم العربي، وكان يقوم بالإشراف على هذا الأمر رئيس الدولة شخصياً علي هاشمي رافسنجاني سنه ١٩٩٧م. ولهذا الغرض تم إنشاء "مجلس الثورة الإسلامية"، ومهمته التنسيق بين حكومة إيران وبين الهيئات الإسلامية في إيران مع الحركات الإسلامية الثورية في العالم [٢].

وعن طريق إيران، تم التنسيق بين حركة حماس وحزب الله، من خلال اللقاء الذي تم في إيران في ٨ تشرين أول (أكتوبر) ١٩٩٢، والذي أثمر عن اتفاقية للتعاون العملي بين الحركتين، وعن فتح مكتب لحركة حماس في جنوب لبنان، على أن يتلقى أعضاء حماس تدريبهم في قواعد حزب الله [٣].

وإلى جانب المال؛ فإيران معروفة بأنها تمد هذه الجماعات بالسلاح والتدريب، وأحياناً بالإشراف على العمليات، وكان شيمون بيرس قد اتهم إيران بأنها تدعم الجهاد الإسلامي وحماس

---

١ أمير حاجى يوسفي، "إستراتيجية دعم الانتفاضة والمصالح القومية الايجابية"، مجلة مختارات إيرانية، العدد ٢١، مؤسسة الأهرام، (القاهرة: أبريل ٢٠٠٢)، ص٢٤.

٢ افيفا شاكي، روني شاكيد، "حركة المقاومة الإسلامية – حماس – من الإيمان بالله إلى طريق التطرف"، ترجمة: الضوى يونس، منير محمود، ا(القاهرة: مؤسسة الأهرام، ٢٠٠٣)، ص١٨٦.

٣ منى أحمد حامد، "الموقف الإيراني من قضية السلام في الشرق الأوسط وأثره على عملية السلام"، الملف الإيراني، العدد الأول ، (القاهرة: جامعة عين شمس، مركز بحوث الشرق الأوسط، ٢٠٠١)، ص٦١-٦٢.

بشدة، وتحاول تحطيم السلام بالقنابل والقتل وإرسال الكاتيوشا [1]. وبالفعل كان للشعارات التي رفعتها إيران حول تحرير فلسطين، ومعاداة اليهود، ساعدت على تنامي الدور الإيراني، وتنامي الرصيد الشعبي حولها، مستغلة حاجة التنظيمات الفلسطينية للمال، ومعاداة الأنظمة العربية للمقاومة الفلسطينية، ولقد نجح المشروع الإيراني بتسويق نفسه كبديل مهم داعم للتنظيمات الفلسطينية المقاومة، من أجل إيجاد أرضية شعبية لقبوله في الداخل الفلسطيني وفي العالمين: العربي والإسلامي، تحت شعار القدس ودعم المقاومة. لذا أصبحت إيران العنوان المناسب والوجهة المقبولة لكثير من المنظمات الفلسطينية، حيث أظهرت الماكينة الإعلامية والدبلوماسية الإيرانية، ذكاء كبيراً في التعامل والتسويق لما تطرحه، فزاد الرصيد الشعبي الداعم لموقفها [2].

وبالفعل وجدت كلتا الحركتين، سواء حماس أم الجهاد الإسلامي منذ بداية مشوارهما، أريحية في التعامل الإيراني، حيث وفرت الأخيرة غطاء سياسياً وإعلامياً لهما، وسرعة البت في المطالب، وتلبية رغباتهما المالية، كما حصلت أغلب التنظيمات على دعم معنوي، وتسليح وتدريب جيد على أيدي خبراء عسكريين إيرانيين [3].

ولم تكتفِ إيران بالدعم المالي فقط للفصائل الفلسطينية المقاومة، بل والتقي الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد بتاريخ ٢٠يناير ٢٠٠٦م و بحضور وزير الخارجية الإيراني منوشهر متقي، وسفير إيران بدمشق، وأعضاء الوفد المرافق، بقادة الفصائل الفلسطينية العشرة الموجودين في دمشق: خالد مشعل (حماس)، ورمضان شلح (الجهاد الإسلامي)، وأحمد جبريل (الجبهة الشعبية – القيادة العامة)، ونايف حواتمة (الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين)، وأبو موسي (فتح الانتفاضة)، وسامي قنديل (الصاعقة)، وعلى عزيز(جبهة التحرير الفلسطينية)، ومصطفي الهرش (حزب الشعب)،وماهر الطاهر (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين)، وخالد عبد المجيد (جبهة النضال). وقال أمين عام جبهة النضال: "إن القيادات الفلسطينية استعرضت مع الرئيس الإيراني نجاد، التطورات الخاصة بالقضية الفلسطينية، والأوضاع التي تشهدها المنطقة، وخاصة ما يجري داخل الأراضي المحتلة، من عدوان مستمر على الشعب الفلسطيني" [4].

---

١ زكى شهاب، "حماس من الداخل"، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨)، ص١٦٩-١٧٠.

٢ هتهت، "موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية"، ص٢٠٣.

٣ ناصر تقافي أميري، "العلاقات الأمنية بين الاتحاد الأوروبي وواشنطن – المفاهيم الضمنية للشرق الأوسط والخليج وإيران"، مجلة شئون الأوسط، العدد ١٢١، (٢٠٠٦)، ص٨٤.

٤ "أحمدي نجاد يلتقي قادة فصائل المقاومة الفلسطينية في دمشق ويؤكد دعم إيران للمقاومة وقيام الدولة الفلسطينية"، صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٩٩١٦، ٢٠٠٦/١/٢١)؛
http://www.aawsat.com/details.as?section=٩٩١٦

وقد أكد الرئيس الإيراني أثناء اللقاء، دعمه لنضال الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال، ونضاله من أجل الوصول إلى حقوقه الوطنية، وخاصة حق الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم التي شردوا منها عام ١٩٤٨م، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على التراب الفلسطيني، كما أكد دعم المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال، ودعم وحدة الفلسطينيين في مواجهة المخاطر التي تهدد القضية الفلسطينية [١].

وفي لقاء آخر، تعهد الرئيس الإيراني نجاد خلال زيارة لدمشق سنه ٢٠١٠م، بدعم المنظمات الفلسطينية، وذلك من خلال اجتماع عقده مع قادة حماس والجهاد الإسلامي، وقال: "إنه يتعين محو إسرائيل من الخارطة" [٢].

وتشكل علاقة إيران بالتنظيمات الفلسطينية وخاصة الإسلامية المتشددة، مثل: حماس والجهاد الإسلامي، أهم اختراق سياسي ونفسي حققته السياسة الإيرانية في السنوات الأخيرة، ليس على الصعيد الفلسطيني، بل على صعيد العالم العربي برمته [٣].

وفي مطلع عام ٢٠٠٧م، أعلن رئيس الأمن الداخلي الإسرائيلي (شين بيت): إن إيران أصبحت المورد الرئيسي للأسلحة والتدريب إلى حماس، وأشارت تقارير أجنبية إلى أن إيران زودت حماس بعربات وطائرات، إلاَّ أنه لا يوجد دليل على أن حماس قد تسلمت طائرات أو عربات. وقد استفادت إيران من قرب حماس الجغرافي النسبي من حزب الله، في تمكين الحرس الثوري الإيراني من تدريب حماس، على استخدام صواريخ أس أيه (استريلا) المضادة للطائرات في وادي البقاع بلبنان، وذكرت التقارير أن خريجي هذه الدورة التدريبية، يتم نقلهم إلى التدريب في إيران بالقرب من قم، وقد استفاد آخرون من التدريب مع ضباط الحرس الثوري الإيراني داخل غزة، واقر مسئولون إسرائيليون باعتقادهم أن هناك عدداً ضخماً من الخبراء الإيرانيين في غزة، وحسب بعض المصادر الفلسطينية : فإن قوات حرس الرئيس الفلسطيني، قد صادرت خلال مداهمة الجامعة الإسلامية في غزة، وهى على صلة بحماس في شباط (فبراير) ٢٠٠٧م، المئات من الأسلحة، واعتقلت عدداً من المواطنين الإيرانيين، الذين تردد أن إيران أرسلتهم للجامعة،

---

١ هتهت، "موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية"، ص٢٠٥.

٢ أحمد مختار الجمال، "استراتيجية إيران الإقليمية: الإشكالية والصفقة"، مجلة شئون عربية، العدد ١٢٦، (٢٠٠٦)، ص٥٣.

٣ طلال عتريس، "المشروع الإيراني بين استراتيجية الهجوم والدفاع"، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٦٣، (٢٠٠٩)، ص١٥٠-١٥١.

لتدريب منتسبين لحماس [1]. غير إن المصادر الفلسطينية الرسمية، لم تُعلن رسمياً وقتذاك صحة هذا الخبر، أو الكشف لوسائل الإعلام عن هوية هؤلاء الإيرانيين المعتقلين.

١ هتهت، "موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية"، ص٢١١.

الفصل السادس

أثر المتغيرات الفلسطينية على السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين (٢٠٠٦-٢٠١٠م)

المبحث الأول

- **تداعيات فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية على علاقات إيران بالقوى الإسلامية الفلسطينية**

المبحث الثاني

- **موقف إيران من سيطرة حركة حماس على قطاع غزة**

المبحث الثالث

- **موقف إيران من الحرب الإسرائيلية على غزة**

المبحث الرابع

- **السياسة الإيرانية تجاه ملف المصالحة الفلسطينية**

المبحث الأول

تداعيات فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية على علاقات إيران بالقوى الإسلامية الفلسطينية

تعد الانتخابات الفلسطينية التشريعية، التي جرت في ٢٥ كانون ثانٍ (يناير) ٢٠٠٦م، الثانية منذ عام ١٩٩٦م، والتي أجريت في ظل تحفظ كل من: إسرائيل، والولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، لمشاركة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) فيها، ومع ذلك فقد اكتسبت هذه الانتخابات، أهمية كبيرة على الصعيدين: الوطني والدولي، بسبب الظروف والعوامل التي أجريت فيها، والنتائج التي ترتبت عليها [1].

ومن الأسباب التي أدت إلى حصول حركة حماس على الأغلبية، في المجلس التشريعي الفلسطيني:

١- البيئة السياسية الداخلية في الضفة الغربية وقطاع غزة، قبل إجراء الانتخابات التشريعية، والتي كان من أهم مظاهرها، انتشار الفساد الذي ضرب أطنابه كافة مؤسسات السلطة الفلسطينية [2].

٢- موقفي: الولايات المتحدة وإسرائيل من عملية السلام، والتي زرعت اليأس والإحباط بين الفلسطينيين، وذلك من خلال الأعمال الاستيطانية، والتي كانت تحد من فرص عملية التسوية السلمية، وصولاً إلى وفاة الرئيس ياسر عرفات [3].

٣- تنامي صراع القوة بين أقطاب السلطة الفلسطينية، وخاصة داخل حركة فتح، بعد وفاة الرئيس عرفات، وهذا ما تم وصفه، بالاحتدام القائم بين الحرس القديم للثورة، وجيل الشباب الجديد، الذي ينادي بالتغيير [4].

٤- تبني حركة المقاومة الإسلامية حماس خطاباً دينياً يناسب الواقع الفلسطيني المحافظ.

---

١ حسين أبو النمل، حماس من المعارضة إلى السلطة، ص٢٦.

٢ مها عبد الهادي، "النظام السياسي الفلسطيني بعد الانتخابات التشريعية الفلسطينية ٢٠٠٦"، مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد ٣٤، (٢٠٠٧)، ص٩٣-١٢٠.

٣ عدنان السمان، "فوز حماس الأسباب واستخلاص الدروس"، مجلة البيادر السياسي، العدد ٨٩٧، (٢٠٠٧)، ص٤٢.

٤ المدني، "العلاقات الأمريكية الإيرانية وتأثيرها على الوضع الفلسطيني الداخلي ٢٠٠٦-٢٠٠٩م"، ص٥٨.

٥- تنامي الدور المقاوم لدى حركة حماس والجهاد الإسلامي وبالتحديد العمليات الاستشهادية مقابل تراجع ذلك لدى حركة فتح .

٦- إعلان إسرائيل (خطة فك الارتباط) مع قطاع غزة وبالتالي انسحابها وإبراز حماس بانها من تقف خلف هذا النصر .[١]

الموقف الإيراني من الانتخابات التشريعية الفلسطينية عام ٢٠٠٦ م

أولاً - مشاركة حماس:

برغم رفض إيران لمجمل العملية السلمية بين الدول العربية وإسرائيل؛ فإن إيران أبدت تجاوباً لافتاً، مع مسألة مشاركة حماس في العملية السياسية الفلسطينية، التي دشنها اتفاق أوسلو بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، عام ١٩٩٣م، وهي المشاركة الأولى لها بعد مقاطعتها للانتخابات التشريعية الأولى، التي أجريت عام ١٩٩٦م [٢].

ثانياً- فوز حماس في الانتخابات التشريعية:

إن الفوز المؤثر الذي حققته حماس، في الانتخابات التشريعية الفلسطينية، قد عزز إحساس إسرائيل بالتهديد الإيراني، فإيران كانت أول دولة تقدم التهنئة لحماس بعد فوزها، ودعت على الفور وفداً رفيع المستوى من حماس لزيارة طهران، في حين جمد الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة مساعدتها للسلطة الفلسطينية، إلاَّ أن وزير الخارجية الإيراني "منوشهر متكي"، أعلن فى فبراير ٢٠٠٦م تبرع إيران بمبلغ ٥٠ مليون دولار، لمساعدة حماس المنتخبة حديثاً [٣].

وقد حرصت إيران، بعد فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية، على أن تقدم نفسها كلاعب مهم، على ساحة القضية الفلسطينية؛ فوسط المساعي الأمريكية والإسرائيلية المستمرة، لمحاصرة حركة حماس وعزلها بعد فوزها في الانتخابات، استقبل مرشد الثورة الإيرانية، على خامنئي في شباط (فبراير) ٢٠٠٦م، رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، في إشارة من طهران

---

١ عدنان السمان، "فوز حماس الأسباب واستخلاص الدروس"، مجلة البيادر السياسي، العدد ٨٩٧، (٢٠٠٧)، ص٤٣.

٢ محمد السعيد عبد المؤمن، "إيران وجيرانها والأزمات الإقليمية "، سلسة دراسات ترجمات، العدد ٢٤، (٢٠٠٦)، ص٣٠.

٣ المرجع السابق، ص٣١.

إلى ترحيبها بفوز حماس، الذي اعتبرته انتصاراً وتتويجاً، لمساعيها الداعمة لمقاومة الاستعمار والإمبريالية الغربية [1].

كما وحرص خامنئي من خلال الزيارة، على إظهار دعم بلاده الكامل، لحركة حماس والقضية الفلسطينية، حيث أكد بأن انتصار حماس في الانتخابات، إنما هو تحقيق للوعد الإلهي، بانتصار المجاهدين، الذين سدت أمامهم كل السبل، ولم يبق أمامهم، سوى باب الجهاد الذي حرر قطاع غزة من الاحتلال، وأثنى خامنئي على رفض حماس الاعتراف بإسرائيل، رغم الضغوط الدولية. ودعا خامنئي الشعوب والدول الإسلامية، لتقديم الدعم المعنوي والمادي لحركات المقاومة الفلسطينية، من خلال تقديم مساعدة مالية سنوية للفلسطينيين، بغية مساعدتهم على الوقوف أمام محاولات الحصار والعزل الإسرائيلية والأمريكية، الرامية إلى تركيع المقاومة الفلسطينية، وكانت هذه المرة الأولى التي أعلن فيها مسئول إيراني رسمياً، تقديم مساعدة مالية للحكومة التي ستشكلها حماس آنذاك فيما شدد المتحدث باسم الحكومة الإيرانية، غلام حسين الهام، على تمسك طهران بدعم حركة حماس، على كافة الأصعدة، حتى يتم استعادة كافة الحقوق المسلوبة، كما و أعلن رئيس المجلس الأعلى للأمن القومي، على لاريجاني في ختام لقائه مع رئيس المكتب السياسي لحماس، خالد مشعل في طهران، بأن بلاده ملتزمة بتقديم الدعم المالي والمعنوي للحكومة الفلسطينية الجديدة، التي ستشكلها حماس، حتى تقوى على التصدي للحصار الإسرائيلي، والضغط الأمريكي [2].

واتساقاً مع هذا الموقف، أشاد خالد مشعل، الذي زار طهران مرتين متتاليتين، خلال شهري: كانون ثانٍ (يناير) وشباط (فبراير) ٢٠٠٦م، خلال مؤتمر صحفي عقده في طهران، إبان زيارته الثانية، بالدعم الذي تقدمه طهران للحركة والمقاومة والشعب الفلسطيني. وحرص مشعل من جانبه، على مؤازرة الرئيس نجاد في تصريحاته، التي حظيت بمباركة وثناء من مرشد الثورة الإيرانية، على خامنئي، حينما أعلن أن تصريحات نجاد بشأن إسرائيل؛ وإن لم تلقَ رواجاً، لدى حكومات عربية، فإنها قوبلت بترحيب شديد من جانب شعوب: عربية وإسلامية كثيرة، مؤكداً: بأن إيران تعد شريكاً لحماس في أي انتصار سياسي، أو عسكري تحققه، وذهب مشعل إلى أبعد من ذلك، حينما أعلن وتعهد: بأن تقوم حركة حماس بتكثيف هجماتها، وعملياتها العسكرية ضد الاحتلال الإسرائيلي، حالة ما إذا تعرضت طهران لهجوم عسكري، من قبل إسرائيل أو الولايات

١ حسن أبو طالب، التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٥-٢٠٠٦م، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، ٢٠٠٦)، ص٢٥١.

٢ عبد الهادي، "النظام السياسي الفلسطيني بعد الانتخابات التشريعية الفلسطينية"، ص٩٧.

المتحدة، أو كليهما معاً، كما تعهد بإعادة النظر، في التفاهمات التي توصلت إليها السلطة الفلسطينية، بما يخدم المصلحة الفلسطينية.

وعلى الرغم من الاختلاف الأيديولوجي والمذهبي بينهما؛ فإيران تتبع المذهب الشيعي [١]، وحماس تتبع المذهب السُنّي؛ فإن فوز الأخيرة في الانتخابات التشريعية الفلسطينية، ومن ثم تشكيلها الحكومة، جاء في ظل ظروف وتحديات كبيرة بالنسبة لطهران، حيث تتنامى الضغوط الدولية عليها بسبب ملفها النووي، فضلاً عن الوجود الأمريكي في المناطق التي تحيط بها، وهو الأمر الذي حتم على صانعي القرار الإيراني، أن ينحّوا الأيديولوجية جانباً، لتتغلب لغة المصالح. ومن ناحية أخرى، حافظت إيران على قناة تواصلها مع الفصيل الأقرب لها؛ أي حركة الجهاد الإسلامي، التي كانت قد قاطعت الانتخابات، مع حزب التحرير الإسلامي، وبدا لافتاً أن إيران استقبلت الدكتور رمضان شلح الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي، بعد أقل من أسبوعين من استقبالها خالد مشعل، في نهاية عام ٢٠٠٥م، وكانت الرسالة واضحة كوسيلة ضغط على الولايات المتحدة وإسرائيل، وهي أن لها خطوطها الممتدة، مع القوى الناشطة على الساحة الفلسطينية [٢].

ثالثاً- تشكيل حماس للحكومة الفلسطينية العاشرة:

تبنت الحكومة الإيرانية موقفاً صريحاً، من التطورات الفلسطينية، حيث أعلنت دعمها الكامل للحكومة الفلسطينية التي شكلتها حركة حماس فبراير ٢٠٠٦م. فقد كان الدعم الإيراني لهذه الحكومة واضحاً، بعدما أعلن وزير الداخلية الفلسطيني سعيد صيام مارس ٢٠٠٦م، إنه تلقي وعوداً من إيران، بتدريب كوادر أمنية، وتزويد قوات الأمن الفلسطينية بعربات عسكرية [٣]. وبالفعل قام رئيس الوزراء الفلسطيني آنذاك إسماعيل هنية، بجولة خارجية كان من بينها، زيارة إيران التي حققت دعماً بما يقارب ٢٥٠ مليون دولار، بالإضافة إلى تبني صرف رواتب الموظفين، في ثلاث وزارات للسلطة الفلسطينية [٤].

---

١ عادل سليمان، "الأبعاد الاقتصادية السياسية إيران الإقليمية"، أعمال ندوة عقدت في مقر الدراسات الإيرانية بالقاهرة، ٢٠٠٧/١/١٧، ص١٥.

٢ أحمد يوسف أحمد، حال الأمة العربية ٢٠٠٥م، النظام العربي: تحدي البقاء والتغيير، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦)، ص١٣٩.

٣ المدني، "العلاقات الأمريكية الإيرانية وتأثيرها على الوضع الفلسطيني الداخلي"، ص٥٧.

٤ جابر أبو إبراهيم وآخرون، خارطة الطريق، ط١، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات الاستشارات، ٢٠٠٧)، ص١٩٠.

وجاءت خطوة التبرع الإيرانية بمبلغ ٥٠ مليون دولار للحكومة الفلسطينية، لتعبر عن وجود إرادة تحدي، لقرار الحصار المفروض إسرائيلياً وأمريكياً وأوروبياً، ضد الشعب الفلسطيني، منذ وصول حركة حماس إلى الحكم [١].

دلالات تقارب حركة حماس بإيران بعد الانتخابات التشريعية

إن الدرجة العالية من التنسيق الإيراني مع حماس، خلال زيارة مشعل لطهران، خلال شباط (فبراير) ٢٠٠٦م، جاءت حسب قول مشعل، لتؤكد بأن إيران ستلعب دوراً كبيراً وأساسياً، في صياغة مستقبل فلسطين، ففي معرض حديثه عن القضية الفلسطينية، استعاد مشعل تشبيه الزعيم الإيراني الراحل الإمام أية الله الخميني لإسرائيل؛ بأنها "ورم خبيث"، يجب أن يختفي، قائلاً: "إن الشعب الفلسطيني ما زال يذكر تلك الجملة".

إلاَّ أنه ورغم قوة الدفع الهائلة، التي فجرها فوز حماس في الانتخابات، لتنمية علاقاتها بإيران، فإن العلاقة بينهما، لم ترقَ لدرجة الحليف الاستراتيجي، وذلك لمجموعة من الأسباب أهمها: حرص حماس على علاقاتها القوية بالدول العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، ومصر ،وكذلك الاختلاف المذهبي وخوف حماس على شعبيتها في الداخل، كما إن حماس لا تقر لإيران، بزعامتها للعالم الإسلامي، مثل حزب الله وحرصها على عالمية القضية الفلسطينية[٢].

وعلى أية حال، اعتبرت حماس علاقاتها بإيران علاقة متينة، وإنها تمثل لها سندا قويا، وأن قوة هذه العلاقة، تنبع من البعد الإسلامي لإيران، وكذلك حماس، إضافة إلى الدعم الذي تتلقاه الحركة، وهو سخي، ويشمل دعماً مالياً ومعنوياً [٣].

المصلحة الإيرانية من فوز حركة حماس في الانتخابات

١- تعتبر إيران، أن التحالف مع حماس ورقة جديدة، تحكم التوجهات الإسلامية المشتركة من ناحية، والموقف المشترك من الدور الأمريكي في المنطقة من ناحية أخرى، وربما سيتعزز التحالف، إذا أصرت الدول الغربية على قطع مساعداتها عن الفلسطينيين، لأن إيران، هي البديل الأقوى، للتعويض عن الدول المانحة [٤].

---

١ محمد السعيد إدريس، "إيران الأمن الإقليمي للخليج العربي"، أوراق الشرق الأوسط، العدد ٣٨، (٢٠٠٧)، ص٤٠.

٢ أسامة الغزالي، "فلسطين تحت حكم حماس"، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٤، (٢٠٠٦)، ص١٢٢.

٣ زامل سعيدي، العلاقات العربية الإيرانية والاتجاهات الراهنة وأفاق المستقبل، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦)، ص٦٤٢.

٤ عادل لطيف، "فوز حماس في سياق المعادلة الشرق أوسطية"، ٢٠٠٦/٢/٧، الجزيرة؛ http://www.aljazeera.net/nr/exeres

٢- تعتبر إيران، أن فوز حماس يخدم التوجهات الإيرانية، التي تقوم على الإسلام السياسي، حيث إن هذا الفوز يمكن أن يسهم، في تعزيز ما يمكن تسميته "الأسلمة الظرفية" للمنطقة، حيث أصبح للتوجه السياسي الإسلامي، حضور لافت ينافس الأنظمة القائمة، وتعد حماس حلقة جديدة من حلقات التشكيل الإسلامي السياسي، وبالتالي؛ فإن دورها الجيوستراتيجي، يكمن في تواصلها مع مختلف القوى الممثلة للتوجه الإسلامي، ومن ثمَّ فإنه يمكن لإيران، التي ترفض التسوية مع إسرائيل، وتندد بممارستها، وتساند حماس، وتبني أيديولوجية، مفادها: حماية المستضعفين، والدفاع عن القضايا الإسلامية، أن تتزعم هذا المد الإسلامي، وتستثمر في تحقيق مصالحها، لا سيما على صعيد المواجهة مع الولايات المتحدة [١].

٣- تعتبر إيران نفسها، المنتصر الأول بعد فوز حماس في الانتخابات التشريعية، على صعيد الملف النووي، في حين قد تساوم إيران، الولايات المتحدة، بمواقفها تجاه: حماس، وسوريا، وحزب الله، مقابل تخفيف الولايات المتحدة، لضغوطها على طهران [٢].

٤- تعتبر إيران، أن حماس جزء من منظومة جديدة، سوف تخدم القضايا الإيرانية، وقد مثلت زيارة الرئيس أحمدي نجاد لسوريا سنه ٢٠٠٨م، تدشيناً لهذه السياسة الجديدة؛ فالمحادثات التي أجراها الرئيس الإيراني مع قيادات: فلسطينية وسورية ولبنانية، نقلت إيران من سياسة تقتصر في تفاعلاتها، على علاقة إيران بالمجتمع الدولي، عبر الملف النووي، وتحويل هذا الملف الواحد، إلى عدد من الملفات المتشابكة الساخنة، في نطاق ممتد، يجعل هناك تعدداً للجبهات، والتي لكل منها أصداؤه الداخلية والإقليمية [٣].

٥- فتح مفاوضات دولية، في ظل امتداد هذه الجبهة، بدءاً من سوريا، مروراً بحماس وحزب الله، للتوافق حول هذه الملفات معاً، وفي مستقبل التعامل معها من قبل المجتمع الدولي، وهو الأمر، الذي لا بد أن يترتب عليه، مساومات وحلول وسط، قد تخدم القضايا الإيرانية، ويكون الهدف الرئيسي منها، هو التغطية على الملف النووي، الذي تريد طهران تقديم تنازلات بصدده [٤].

---

١ أشرف كشك، "التحالفات الإقليمية لإيران"، ص١١٨.

٢ الغزالي، "فلسطين تحت حكم حماس"، ص١٢٢.

٣ جهاد عودة، إيران وإسرائيل عبر حزب الله وحماس، (القاهرة: المصري للصحافة والطباعة والنشر والإعلان ولتوزيع، ٢٠٠٩)، ص٧٦.

٤ سامح همام، "فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية ودور إيران الجديد"، مجلة مختارات إيرانية، العدد ٦٨، (٢٠٠٦)، ص١١٢.

ويري الباحث بأن موقف إيران من السلطة الفلسطينية والتي اتهمتها سابقاً بأنها ذراعاً أمنياً لإسرائيل وإعتبرتها من إفرازات أوسلو قد تبدل بعد وصول حركة حماس إلى سده حكم السلطة الفلسطينية وهذا يؤكد بان إيران تقيس الأمور بما يناسب مصالحها .

المبحث الثاني

موقف إيران من سيطرة حركة حماس على قطاع غزة

بعد فوز حركة المقاومة الإسلامية حماس في الانتخابات التشريعية سنه ٢٠٠٦م بدأت تطفو على السطح خلافات بينها وبين حركة التحرير الوطني الفلسطيني –فتح، سواء خلافات حول الصلاحيات أو البرامج الذي انتهي بدوره بسيطرة حماس على قطاع غزة سنه ٢٠٠٧م.

وتعود أسباب الصراع الفلسطيني الداخلي بين فتح وحماس إلى :-

١- مع نجاح حركة حماس في الانتخابات التشريعية، تأسست ازدواجية (تشريعية، ورئاسية) في السلطة، لكنها بدلاً من أن تستفيد حماس من أغلبيتها البرلمانية، في تنفيذ سياستها التي نجحت على أساسها، والقائمة على رفض اتفاقات أوسلو، عبر السعي لإلغاء تلك الاتفاقات أو المطالبة بتعديلها، إلاَّ أن حماس تمسكت بالسلطة، وبدا أنها أصبحت تفكر في تنفيذ مشروعها؛ أي نظام الإمارة الدينية، أو الإسلام السياسي، وإعطاء مثل؛ بأن الإخوان المسلمين، يمكن أن يصبحوا في السلطة، ليس في فلسطين فقط، بل في كل المنطقة كذلك [١].

٢- الخطاب الذي ألقاه رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، خالد مشعل في ٢٣ آذار (مارس) ٢٠٠٦م، وقد وجه فيه نقداً لطرف في فتح لم يسمه، وأُعتبر أنه تضمن نقداً للرئيس الفلسطيني محمود عباس، وإذا بالتظاهرات تندلع في كل المدن الفلسطينية، وينزل السلاح إلى الشوارع، وينطلق الرصاص في الهواء، وتُرفع الشعارات التي تتهم خالد مشعل [٢].

٣- حالة التجويع والاحتباس، التي تعرض لها الشعب الفلسطيني، نتيجة للفساد المالي والإداري، التي تعرضت له المؤسسات في الماضي [٣].

٤- حالة الحصار الاقتصادي، والذي فرضته إسرائيل على السلطة الفلسطينية، إبان الحكومة الفلسطينية العاشرة (حكومة حماس)، وذلك نتيجة عدم اعتراف الحكومة الفلسطينية بقيادة حماس، بالقرارات والالتزامات الدولية [٤].

---

١ المدني، "العلاقات الأمريكية الإيرانية وتأثيرها على الوضع الفلسطيني الداخلي"، ص٥٩.

٢ المرجع السابق، ص٦٠.

٣ المرجع السابق، ص٦١.

٤ الكوفية برس؛ http://www.kofiapress.net/redirect

٥-تدخل أطراف ودول إقليمية ودولية في الساحة الفلسطينية، مما زاد من حدة الصراع، بين حركتي: فتح وحماس، وفي الداخل الفلسطيني، ولذلك قامت القاهرة سنه ٢٠٠٨م بتوجيه تحذير لحركة حماس، من مغبة استمرار التدخل الإيراني، في قرار حماس الداخل [١].

موقف إيران من اتفاق مكة بين فتح وحماس

أيدت إيران ومنذ البداية اتفاق مكة الذي وقع في فبراير ٢٠٠٧م، وما تلاه من تشكيل حكومة الوحدة الوطنية، وذلك على لسان محمد على الحسيني، المتحدث باسم الخارجية الإيرانية، عندما أكد على وجود ارتياح إيراني، بشأن اتفاق الأخوة الفلسطينيين، حيث إن اتفاق مكة، يضع حداً للأزمات الداخلية، والتي تعصف بالقضية الفلسطينية.

ولكن في المقابل، استمرت إيران في دعم حركة حماس بشتي الوسائل، لتعزيز وجودها في قطاع غزة، ونتيجة لذلك، نرى أن إيران رحبت باتفاق مكة، ولكن تحقيقاً لمصلحتها، وذلك في تحقيق هدوء نسبي في المنطقة، على أن تستمر إيران في دعمها لحركة حماس [٢].

بداية الانقسام الفلسطيني وسيطرة حماس على غزة

بعد تشكيل الحكومة الفلسطينية الجديدة سنه ٢٠٠٧م، قام وزير الداخلية آنذاك هاني القواسمي، بوضع خطة أمنية للقضاء على الفلتان الأمني، غير أن هذا لم يحدث، بل على العكس من ذلك، زاد الاقتتال، والعداء بين كل من: فتح وحماس. والظاهر هنا، أن اتفاق مكة، لم يحسم نقاط الاختلاف بين الحركتين [٣]. ومع تصاعد وتيرة العنف بين فتح حماس، أصبحت هناك لهجة إعلامية حادة، وذلك مع فقدان الحلول بين الطرفين، فقد قامت كتائب القسام في حزيران ٢٠٠٧م بتوجيه نداء لعناصر الأجهزة الأمنية الفلسطينية، وهي: الأمن الوطني، والاستخبارات، والأمن الوقائي، وقوة حرس الرئاسة الفلسطيني؛ بأن عليهم مغادرة مقراتهم والاستسلام. وبالفعل، هاجمت القوة التنفيذية التابعة للشرطة الفلسطينية، والتي أسستها حماس – بمساعدة كتائب القسام، الجناح العسكري لها – مقرات السلطة الفلسطينية. وقد ذكر المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، إنه سقط خلال الأحداث ١٦١ قتيلاً، منهم ٩١ من حركة فتح، و٢٧ من القوة التنفيذية وكتائب القسام، و ٤٣ مدني، وبالفعل تمت سيطرة حماس على كامل قطاع غزة، ولم تخل عملية

---

١ محمد عبد الله، "السياسة الخارجية الإيرانية"، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٨، (٢٠١٠)، ص٣٠٩.

٢ محمد السعيد إدريس، "إيران والاختبارات الصعبة في غزة"، مجلة مختارات إيرانية، العدد ١٠٢، (٢٠٠٩)، ص٤.

٣ وائل سعد، وآخرون، التطورات الأمنية في السلطة الفلسطينية ٢٠٠٦-٢٠٠٧، ط١، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٠٨)، ص١٧.

السيطرة، من ممارسات مشينة ضد أبناء حركة فتح وعناصر الأجهزة الأمنية. إلاَّ أنه يعتقد؛ بأن قرار سيطرة حماس على غزة، جاء بترحيب إيراني وسوري لحماس، بحسم الموقف عسكرياً في غزة لصالحها، في الصراع الدائر بينها، وبين السلطة الفلسطينية، وحركة فتح، واستبعاد الأخيرة نهائياً من قطاع غزة [1].

ومن أهم نتائج سيطرة حماس العسكرية على قطاع غزة:

١- أحكمت إسرائيل حصارها على الشعب الفلسطيني، الذي دفع ثمن الخلافات الداخلية غالياً، واعتبر بمثابة البوابة، التي فتحت على مصراعيها، لدخول الفلسطينيين مرحلة جديدة، أدت إلى تصعيد إسرائيلي غير مسبوق، بدا بإغلاق المعابر، وتصعيد الحصار الاقتصادي، وهذا أدخل القطاع، في حلقة جديدة من المعاناة المستمرة [2].

٢- الفصل السياسي والجغرافي، بين كل من الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث أصبحت غزة تحت حكم حكومة مقالة بقيادة حماس، وفي الضفة الغربية، ترأّس سلام فياض حكومة الطوارئ التي أعلنها الرئيس عباس [3].

٣- أضرت هذه الأحداث بشكل كبير، بصورة المشروع الوطني الفلسطيني، وأحدثت حالة من الاستياء العام على النطاق الشعبي، داخل فلسطين وخارجها، وخاصة الداعمين للقضية الفلسطينية.

٤- إضعاف القطاعات الوطنية؛ كالتعليم والصحة، مما أدي إلى عجز هذه القطاعات، عن تأدية دورها في خدمة المجتمع الفلسطيني، وأيضاً العجز في تنفيذ مشاريع البنية التحتية، مما أثر سلباً، على مجمل الحياة الفلسطينية.

٥- اعتبر الرئيس عباس ما قامت به حماس، انقلاباً على الشرعية الفلسطينية، حيث تم إصدار عدة مراسيم رئاسية، متعلقة بأحداث غزة، منها: إقالة حكومة الوحدة الفلسطينية برئاسة إسماعيل هنية، وإعلان حالة الطوارئ، وتشكيل حكومة جديدة برئاسة الدكتور سلام فياض، وفي المقابل، رفضت حركة حماس هذه المراسيم، واعتبرتها غير قانونية [4].

برغم معارضة العديد من الدول العربية والغربية من سيطرة حماس على غزة إلا أن للجمهورية الإيرانية موقفا مغايراً

---

١ خالد هتهت، "موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية بعد اتفاق أوسلو"، ص٢٣١.

٢ حسن ابحيص، وآخرون، صراع الإرادات السلوك الأمني لفتح وحماس والأطراف المعنية ٢٠٠٦/٢٠٠٧، ط١، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٠٩)، ص٤٤.

٣ المدني، "العلاقات الأمريكية الإيرانية وتأثيرها على الوضع الفلسطيني الداخلي"، ص٦٤.

٤ سعد ، وآخرون، التطورات الأمنية في السلطة الفلسطينية، ص٨٩.

موقف الجمهورية الإيرانية من سيطرة حماس على قطاع غزة

انحازت إيران إلى حركة حماس، والحكومة الفلسطينية المقالة في قطاع غزة، وقد قال الرئيس الإيراني أحمدي نجاد: "إن من واجب إيران، الدفاع عن المقاومة الفلسطينية، وأن الفتنة بين فتح وحماس، هي من صنع إسرائيل" [١].

وفي المقابل طلبت إيران من الدول العربية، التحرك لدعم صمود الشعب الفلسطيني، من خلال دعم الحكومة الفلسطينية المقالة في غزة، خاصة مصر، مطالبةً إياها بفتح معبر رفح، وهنا بدأت الصحف المصرية بالرد على إيران، حيث انتقدت صحيفة الجمهورية سنه ٢٠٠٨م، التظاهرات ضد مصر في إيران، ووصفتها بأنها، لا تخرج عن كونها مزايدات سياسية، واستخداماً للصراع العربي الإسرائيلي، للمساومة على الملف النووي الإيراني. وأضافت أن التدخلات الإيرانية بين القادة الفلسطينيين، أججت الانشقاق الداخلي بينهم، وأدت إلى انفصال الضفة الغربية عن غزة، وعطلت الحوار الوطني الفلسطيني [٢].

دوافع الدعم الإيراني لحكومة حماس بقطاع غزة:

١- الدوافع الدينية:

إن واجب إيران الديني، يقوم على تحرير فلسطين من الاحتلال الإسرائيلي، فإن إيران تتمنى أن يطرد اليهود من فلسطين، ولهذا تعقد لها الندوات والمؤتمرات العالمية لنصرة القدس، والإيرانيون يقومون كما هو معروف في آخر جمعة من شهر ورمضان، بمؤتمر عالمي عن القدس [٣].

٢- الدوافع الاستراتيجية:

وذلك بتحقيق مكاسب، ولفت نظر المقاومة؛ بأن الدولة التي يمكن أن تحتضنهم وترعاهم، هي إيران، كما يطمح الإيرانيون، أن تكون هذه الفصائل الإسلامية المقاومة، ورقة تستطيع أن تلعب بها، إلى جانب تخفيف تلك دور التيارات الأخرى الموجودة في المنطقة من حركات غير قريبة مع إيران كحركة فتح ، ولتكون هذه المقاومة، فزاعة تستطيع أن تحقق إيران من خلالها، مكاسب سياسية وحقيقية؛ فهي تريد أن تفرض نفسها وبقوة، تجاه الطرف الأمريكي لها، وإيران

---

١ المدني، "العلاقات الأمريكية الإيرانية وتأثيرها على الوضع الفلسطيني الداخلي"، ص٦٥.

٢ سكوت ريتر، استهداف إيران، ترجمة: أمين الأيوبي، ط١، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٧)، ص٤٠.

٣ تركي الحمد، "ماساه غزة .. أصابع إيران الخفية"، جريدة الشرق الأوسط اللندنية، (٢٠٠٨)؛ http://www.aawsat.com/leader.asp?section=٣&article=٥٠٠٩٤٧&issueno=,٢٣/٢/٢٠١٠

تحاول قدر الإمكان، أن تلعب مع إسرائيل لعبة العصا والجزرة؛ فهي لا تعترف بها دولة في فلسطين، ومع هذا؛ قد تتعاون مع اليهود لأسباب اقتصادية؛ كبيع الفستق الإيراني لإسرائيل في حزيران ٢٠٠٨م، وما حصل من فضيحة إيران جيت، عندما اعترف القيادي الإيراني أبو الحسن بني صدر، أثناء فترة عهد الخميني، على قناة الجزيرة، بتلقيه دعماً عسكرياً من إسرائيل، وبعلم الخميني. وحقيقة الأمر؛ فإن كلا الطرفين (الإيرانيين، والإسرائيليين)، يخشي بعضهم البعض، ولهذا تحاول الدولة الإيرانية، مد جسورها لتتواصل مع بعض حركات المقاومة في فلسطين، لمحاولة تحقيق نوع من إرهاب الإسرائيليين، وأيضاً لكي لا تقوم إسرائيل بضرب إيران، مما يؤثر على تنميتها الاقتصادية والعسكرية، وترجع بالبلاد إلى أيام الضعف [١].

٣- الدوافع السياسية:

واصلت إيران دعمها المعتاد، لحماس وللمقاومة الفلسطينية، ونشطت في المطالبة برفع الحصار عن قطاع غزة، كما تابعت تقديم الدعم المالي لدفع رواتب الموظفين، والتي كان لها دورا إلى حدا ما إلى جانب العديد من العوامل الداخلية والإقليمية في إعادة انتخاب الرئيس نجاد لرئاسة الجمهورية الإيرانية، خلال العام ٢٠٠٩م، والتي أكد بدوره في استمرار النهج الداعم للمقاومة وفصائلها. ولعل ارتباك الوضع الداخلي الناتج عن أزمة الانتخابات الإيرانية، قد سلط الضوء على رغبة بعض الاتجاهات الإصلاحية، في الاهتمام بالشأن الداخلي، والتخفيف من دعم الملفات الساخنة في فلسطين وغيرها، غير إنه في المدى القريب، من المرجح أن يستمر الدعم الإيراني لحماس، وإن كان قد يتأثر بظروف طهران الاقتصادية، أو بمدى انشغالها بملفاتها الداخلية، فضلاً عن مدى سخونة الأوضاع في فلسطين نفسها [٢].

دور إيران في رفع الحصار عن قطاع غزة

١- نشط الإعلام الإيراني، في مهاجمة الولايات المتحدة وإسرائيل، في ملف حصار غزة، فقد قال رئيس مجلس الشورى الإيراني، على لاريجاني في مقابلة معه في فبراير ٢٠٠٨م: "إن إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، يقومون بقتل الآلاف من الفلسطينيين يومياً في حصار غزة "[٣].

---

١ أحمد نوفل، وآخرون، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة ٢٠٠٨، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٠٩)، ص١٨٩-١٩٠.

٢ محمد عبد المؤمن، "الديمقراطية وانتخابات الرئاسة في إيران"، مجلة شئون الشرق الأوسط، العدد ١٥، (٢٠٠٥)، ص١٧٤-١٩٤.

٣ نوفل، وآخرون، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة ٢٠٠٨، ص١٨٥.

٢- عقد المؤتمرات والندوات، الداعمة للقضية الفلسطينية، وللمقاومة، بكافة أشكالها وأنواعها [١].

٣- الدعم العسكري لحركة حماس؛ ففي الأسبوع الأخير من شهر تشرين أول (أكتوبر) ٢٠٠٨م، أعلن حسين حمدان، نائب قائد ميليشيا الباسيج الإيرانية، أن إيران تسلح ما أسماه "جيوش الحرية" في الشرق الأوسط، وأن هذه الجيوش، تحصل على جزء من أسلحتها من إيران [٢].

٤- إرسال السفن الإيرانية لمساعدة كسر الحصار على قطاع غزة، حيث تم إرسال سفينة سنه ٢٠٠٨م محملة بالمساعدات إلى غزة، إلاَّ أنها استدارت، عندما رأت البوارج الإسرائيلية [٣]. ويدل هذا العمل، على أن إيران تستعمل جميع قضايا الشرق الأوسط، لخدمة مصالحها فقط، وأن ما تفعله إيران، من بث سياسة تقوم على إنها، هي الحامية للقضية الفلسطينية، لا يخرج عن إطار يخدم المصلحة الإيرانية [٤].

٥- وعدت إيران، رئيس وزراء حكومة حماس، إسماعيل هنية في كانون أول (ديسمبر) ٢٠٠٦م، بمساعدات قدرها ٢٥٠ مليون دولار، منها ١٠٠ مليون لمرتبات عام ٢٠٠٧م، للموظفين العاملين في وزارات: الشئون الاجتماعية والعمل، والثقافة، و٤٥ مليون دولار؛ كمكافآت لأسرى حماس في السجون الإسرائيلية، ومساعدات لثلاثة آلاف صياد فلسطيني، ومائة ألف من العاطلين عن العمل، ولأن هذه المساعدات تأتي سراً إلى الفلسطينيين؛ فمن الصعب رصد أرقامها، علماً بأنه قد عاد مسئولو حماس، من زيارة لطهران في عام ٢٠٠٦م، يحملون أموالاً نقدية [٥].

---

١ المدني، "العلاقات الأمريكية الإيرانية وتأثيرها على الوضع الفلسطيني الداخلي"، ص٦٧.

٢ حسام سويلم، "أبعاد جديدة للمواجهة الإيرانية الأمريكية الإسرائيلية وتأثيرها على الشرق الأوسط"، مجلة مختارات إيرانية، عدد ١٠٣، (٢٠٠٩)، ص١١.

٣ سامح راشد، "السياسة الخارجية الإيرانية: نصف عام تحت رئاسة أحمدي نجاد "، مجلة السياسة الدولية، عدد ١٦٢، (٢٠٠٩)، ص٥٧.

٤ المدني، العلاقات الأمريكية الإيرانية وتأثيرها على الوضع الفلسطيني الداخلي"، ص٦٨.

٥ فريدريك كاجان، وآخرون، النفوذ الإيراني في المشرق العربي والعراق، ترجمة صلاح نصراوي، ط١، (القاهرة: المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، ٢٠٠٨)، ص١٥.

المبحث الثالث

موقف إيران من الحرب الإسرائيلية على غزة

بدأ القصف الإسرائيلي على قطاع غزة، في ٢٧ كانون أول (ديسمبر) ٢٠٠٨م، نشطت السياسة الإيرانية، وكثفت من تحركاتها الداخلية الشعبية، والخارجية السياسية، والمتمثلة بالنشاط الدبلوماسي، وتحركات الرئيس الإيراني نجاد وكبار مسئوليه، بالإضافة إلى دور الإعلام الإيراني، في دعم أهل غزة ومقاومتها، وسوف نستعرض في هذا المبحث، الدور الشعبي، والرسمي، والإعلامي الإيراني في حرب غزة.

أولاً - على المستوى الشعبي:

وقفت إيران منذ اللحظة الأولى، إلى جانب أهل غزة، وحركة حماس، انسجاماً مع مواقفها المعادية لإسرائيل، وكان الموقف جامعاً على الصعيدين: الرسمي والشعبي، وتجلى ذلك، في التصريحات الصادرة عن أعلى المراجع السياسية والدينية، وفي التحركات الشعبية الداعمة، ومن هنا، فقد دعت إيران إلى وقف فوري للنار، وفتح معابر قطاع غزة، ومنها معبر رفح [١].

كما وعمت المظاهرات الحاشدة المدن الإيرانية، خصوصاً تلك التي نظمت في ساحة فلسطين في ٢٩ كانون أول (ديسمبر) من العام نفسه، وهو اليوم الذي كان قد أعلنه المرشد الأعلى، أية الله الخميني، يوم حداد رسمي في إيران، وصدرت فتوى؛ بأن كل من يقتل في مجازر غزة يعد شهيداً، لكن الموقف الأكثر تأثيراً، تمثل في مشاركة المسئولين الإيرانيين في هذه المظاهرات [٢].

ثانياً - الموقف الرسمي:

أصدر الرئيس الإيراني نجاد، تصريحاً في يناير ٢٠٠٩م قال فيه: "إن من يربطون مصالحهم بإسرائيل، سيذهبون إلى الجحيم، مطالباً جامعة الدول العربية، بالتحرك الفوري، لوقف العدوان الإسرائيلي". والجدير بالذكر؛ فإن إيران أثناء الحرب، استمرت في دعم حركة حماس، حيث قامت بتسليح الحركة، وذلك من خلال، تهريب كميات من صواريخ (أرض – أرض)،

---

١ أمين حطيط، وآخرون، دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، ط١، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٠٩)، ص٢١٣.

٢ خالد سعيد، عبد القادر ياسين، حين صبوا الرصاص على غزة، ط١، (القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، ٢٠١٠)، ص٤٠٥.

والتي قدر عددها لدى حماس بنحو ١٥٠٠ صاروخ، ومداها يتراوح ما بين ١٠-١٥ كم، والمئات من الصواريخ التي يصل مداها إلى ٤٥ كم، بالإضافة إلى حوالي ٥٠٠-٨٠٠ صاروخ مضادات للدبابات. علماً بأن هذه الصواريخ، تم تهريبها بواسطة سوريا وحزب الله عبر البحر المتوسط، من خلال إلقاء حمولة الأسلحة، في عبوات تستقبلها قوارب السفن التابعة لحماس، قادمة من شواطئ غزة، وذلك من خلال استغلال حركة التيارات المائية، إلاَّ أن بعض هذه العبوات قد ضلت طريقها؛ فمنها ما وصل إلى السواحل المصرية [١].

كما وقامت القيادات الإيرانية، بزيارات مكوكية إلى العديد من الدول العربية؛ كسوريا ولبنان والجزائر، والعديد من دول أمريكا اللاتينية، وذلك من أجل تكوين جبهة متماسكة، تواجه العدوان الإسرائيلي على غزة، وطالب الرئيس نجاد في ١٨ كانون ثانٍ (يناير) ٢٠٠٩م، من الرئيس المصري مبارك، بفتح معبر رفح [٢]. وتشير تقارير ويكيليكس عن وزير المخابرات المصرية عمر سليمان؛ بأن إيران حاولت مرات عديدة، دفع مرتبات لكتائب القسام [٣]. وأصدرت الحكومة الإيرانية قراراً سنه ٢٠٠٩م، بتشكيل لجنة قانونية، لرفع قضية أمام محكمة خاصة، لمحاكمة القادة الإسرائيليين على جرائمهم في غزة، بعد توثيقها من طرف أهالي القطاع، وهو قرار تنحصر أهميته، في مزيد من تسليط الأضواء على الفظائع الإسرائيلية، وفتحت إيران باب التطوع للكتائب الاستشهادية، والإعلان على أن ما لا يقل عن ٧٠٠٠٠ إيراني، قد سجلوا أسمائهم فيها [٤].إلا أنهم لم يدخلوا إلى فلسطين وبقت خطوة معنوية لا أكثر .

وقام الرئيس الإيراني بنفسه، بالعديد من الاتصالات مع قيادات في حماس والجهاد الإسلامي، للتأكيد على معنيين اثنين هما:

١- ضرورة مواصلة المقاومة، والثقة في نصر هذه المقاومة، وهذا بخلاف المساعي التي بذلتها إيران، من أجل حث مجلس الأمن على سرعة التدخل لوقف العدوان.
٢- الدعوة لدور فاعل لجامعة الدول العربية، التي وصفها نجاد، في أحد تصريحاته سنه ٢٠٠٩م؛ بأنها لا تؤدي واجبها القانوني [٥].

---

١ سويلم، "أبعاد جديدة للمواجهة الإيرانية الأمريكية الإسرائيلية"، ص٢.

٢ سعيد، ياسين، حين صبوا الرصاص على غزة، ص٤٠٦.

٣ المدني، "العلاقات الأمريكية الإيرانية وتأثيرها على الوضع الفلسطيني الداخلي"، ص٧٥.

٤ سعيد، ياسين، حين صبوا الرصاص على غزة، ص٤٠٥.

٥ المرجع السابق، ص٤٠٥.

كما قامت إيران، بإرسال مساعدات لأهالي غزة: جواً عبر مطار العريش وبحراً من خلال إرسال سفينة "روح الإنسانية التي أبحرت من ميناء لارنكا ولكنها لم تصل بسبب عطل فني، وعرضت إقامة مستشفى ميداني في رفح المصرية، لعلاج جرحي العدوان الإسرائيلي، والإلحاح على مصر، للسماح بوصول الطواقم الطبية، وقوافل المساعدة والإغاثة إلى الفلسطينيين، عبر معبر رفح، هذا فضلاً، عن إطلاق حملة لجمع التبرعات لصالح أهالي غزة، واستنفار جهود العديد من مؤسسات المجتمع المدني، بهدف الانخراط في تنظيم الحملة وتمويلها [١].

كما حضر الرئيس الإيراني نجاد، قمة الدوحة العربية الطارئة، التي سميت بقمة غزة، في ١٦ كانون ثانٍ (يناير) ٢٠٠٩م، في ظل غياب عربي واضح، من القوى الرئيسية، خاصة مصر [٢].

وأعلن ابدي حبيب الله عسكر أولادي سنه ٢٠٠٩م، وهو ممثل مرشد الجمهورية الإيرانية، آية الله علي خامنئي، استعداد لجنه الإغاثة الإيرانية، لإعمار غزة، مستفيدة في ذلك من خبراتها السابقة، في إعمار لبنان بعد عدوان تموز ٢٠٠٦م.

ووجه الرئيس نجاد، انتقاداً لصمت الإدارة الأمريكية، حيال ما يجري في غزة من أحداث دامية، معتبراً ذلك، مؤامرة تستهدف الأمة، يستوجب التصدي لها، بمواقفنا المشتركة في العالم العربي والإسلامي، في منتصف كانون ثانٍ (يناير) ٢٠٠٩م. كما وجه الرئيس نجاد، رسالة إلى العاهل السعودي، يدعوه فيها: إلى كسر حاجز الصمت، متهماً بعض الدول العربية والإسلامية، بدعم الإبادة في غزة[٣].

ثالثاً ـ المستوى الإعلامي:

لعب الدور الإعلامي الإيراني، دوراً أكبر في تعزيز حمي التهيئة الوطنية الدائمة في الشارع الإيراني، ضد من تضعهم إيران في صف الشيطان الأكبر (الولايات المتحدة، وإسرائيل، والغرب عموماً)، أثناء الحرب على غزة، التي وجدت فيها إيران، فرصة مواتية لها، لتعزز من قوة خطابها السياسي، حيث رأت فيها إيران، مناسبة لتدعيم الالتفاف الشعبي الإيراني حولها، وفرصة سانحة للتأثير على الوعي الشعبي العربي، وليس أدل على ذلك، من استخدام إيران للحرب، وللمزاج الشعبي، في الشارع العربي، لتصفية حساباتها مع خصومها التقليديين في المنطقة

١ هتهت، "موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية"، ص٢٣٦.

٢ سعيد، ياسين، حين صبوا الرصاص على غزة، ص٤٠٨.

٣ حطيط، وآخرون، دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، ص٢١٣.

العربية، وفي مقدمتهم: مصر والسعودية، من خلال رفع وتيرة الاتهام لهذه الدول، بالتخاذل تارة، والتواطؤ تارة أخري [1].

ولكن يمكن القول؛ بأن إيران استفادت بشكل غير مباشر، من الحرب الإسرائيلية على غزة، كما يلي:

١- قطع الطريق أمام أي تسوية سلمية مع إسرائيل، من خلال تعزيز بقاء القوى الرافضة للتسوية، واثبات تعنت إسرائيل في موقفها إزاء الحلول السلمية [2].
٢- إظهار أن إيران تملك ورقة ضغط في الساحة الفلسطينية، وبذلك تثبت إيران، إنها هي رأس الحربة، في مواجهة المشروعين: الإسرائيلي والأمريكي [3].
٣- استثمار التيار المحافظ في إيران، العدوان على غزة، لتعزيز مواقفه السياسية والانتخابية؛ فهناك انتخابات رئاسية في صيف العام ٢٠٠٩م، وتعبئة المجتمع الإيراني، ضد التعنت الأمريكي والإسرائيلي [4].

وجاء هذا الاهتمام الإيراني، بما تم تأكيده صراحة على لسان مسئوليها، بمدى ارتباط غزة وحزب الله بأمنها القومي، حيث قال على لاريجاني، رئيس مجلس الشورى: "إن غزة مرتبطة بالأمن القومي الإيراني"، كما اعتبرت إيران حزب الله جزءاً من هذا الأمن القومي، ويؤكد هذا التدخل بطريقة غير مباشرة، إن إيران سعت وما زالت تسعي، إلى تأكيد نفوذها، حتى ضفاف البحر المتوسط [5].

في حين يري الباحث بأن الجهود النظامية والشعبية، لدعم المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، كان أدني من المتوقع [6]. وعليه؛ يمكن القول: إن وجود حماس كفكرة، وكتنظيم سياسي، قبل أن تكون حركة مسلحة مقاومة، يخدم مضمون مشروع "الشرق الأوسط"، الذي تتبناه إيران، والذي يتعارض، مع المشروع الأمريكي – الإسرائيلي المناظر [7].

---

١ هتهت، "موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية"، ص٢٣٥.

٢ سويلم، " أبعاد جديدة للمواجهة الإيرانية الأمريكية الإسرائيلية"، ص٢.

٣ المدني، "العلاقات الأمريكية الإيرانية وتأثيرها على الوضع الفلسطيني الداخلي"، ص٧٣.

٤ المرجع السابق، ص٧٤.

٥ محمد عبد القادر، "الدور الإقليمي لتركيا وإيران ... حصار غزة"، مجلة مختارات إيرانية، العدد ١٠٣، (٢٠٠٩م)، ص١٠١.

٦ سعيد، ياسين، حين صبوا الرصاص على غزة، ص٤٠٨.

٧ هتهت، "موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية"، ص٢٣٨.

المبحث الرابع

السياسة الإيرانية تجاه ملف المصالحة الفلسطينية

قبل أن نستعرض موقف إيران من المصالحة الفلسطينية، نود أن ننوه؛ بأن هناك فيتو أمريكي، واعتراض إسرائيلي، على إنجاز هذا الملف، من أجل تحقيق الأهداف الإسرائيلية، لإنهاء ملف القضية الفلسطينية، كما أن هناك قيادات فلسطينية، من حركتي: فتح وحماس، ترفض المصالحة الفلسطينية، سعياً وراء مكاسب شخصية [١].

إلاَّ أنه ومن خلال النظر إلى موقف إيران تجاه المصالحة الفلسطينية؛ فإننا نلاحظ، أنها لم تقم بأي عمل جدي لإنهاء الانقسام، لكنها تستغل هذه القضية، في محاولة اكتساب نفوذ إقليمي لصالحها، وهذا يظهر من خلال مطالبتها، بإجراء مباحثات بين الفصائل الفلسطينية، من أجل الوصول إلى الوحدة على الساحة الفلسطينية، وتشكيل حكومة وحدة وطنية، وفقاً لرؤيتها الخاصة وبإشرافها، وذلك من خلال دعوة الدول التي لها دور في التعامل مع القضية الفلسطينية، إلى استخدام إمكانياتها، من أجل توفير أرضية لإجراء الحوار بين المجموعات الفلسطينية، واضعةً مطالب فصائل الممانعة، محوراً لتحقيق الوحدة بين الفلسطينيين، بالشروط والمبادئ التي تخدم مصالحها، وتضمن لها بقاء اليد الطولي في الداخل الفلسطيني. ويعلل ذلك، بالعديد من الأسباب أهمها [٢]:

١. إن إيران، هي التي ساعدت فصائل الممانعة على انشقاقها، ومكنتها بالدعم والتمويل، من البقاء، رغم الحصار المفروض عليها، من أجل تحقيق مكاسب سياسية دولية، واكتساب نفوذ إقليمي لصالحها.

٢. إن الوحدة الوطنية على الساحة الفلسطينية في هذه المرحلة، تعرقل مشاريع إيران الرامية، إلى إبقاء فتيل الأزمات؛ كأوراق للمساومة والتفاوض مع الإدارات الأميركية ودول الغرب، فيما يتعلق بامتلاكها للسلاح النووي، الذي يعتبر حلمها الكبير.

٣. دور إيران من خلال رؤيتها لمستقبل الوحدة الوطنية، بالضغط على الفصائل الفلسطينية الموالية لها، والتي تقف في معسكر قوى الممانعة، بعدم الاستجابة لحوار القاهرة، والتي

---

١ أحمد محمد توبة، الموقف الإيراني من المصالحة الفلسطينية وتأثيره على مسار التسوية، (بيروت: الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٠٩)، ص٤٤.

٢ المدني، "العلاقات الأمريكية الإيرانية وتأثيرها على الوضع الفلسطيني الداخلي"، ص٧٩.

دفعت باتجاه عدم تنفيذ قرارات وزراء الخارجية العرب، المتعلقة بتكليف مصر برعاية الحوار الوطني، في ظل تأكيد هذه الدول، على ضرورة تعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية، واحترام خيارات الشعب الفلسطيني.

٤. محاولات إيران، لحشد عدد كاف من الموافقات العربية، على حضور اجتماع قمة الدوحة العربي، وهذا يعبر عن استمرار الخلاف الفلسطيني [١].

٥. دعوة إيران لرعاية المصالحة الفلسطينية، حتى يكون لها اليد الطولي في القضية الفلسطينية، وسحب البساط من تحت مصر، إلاَّ أن القوى الفلسطينية، أجمعت على رفض العرض الإيراني، وأعلنت السلطة الفلسطينية وحركتا: فتح وحماس، عن رفضهم دعوة إيران إلى استئناف جلسات المصالحة الفلسطينية في طهران، وشددوا على أنه، لا يمكن نقل ملفات الحوار الوطني من مصر؛ لأنها الدولة الأولى التي رعت الملف، ومثَّلت العمق الاستراتيجي والعربي للقضية الفلسطينية [٢].

الأسباب التي تدفع إيران إلى إفشال الوحدة الفلسطينية:

١- أسباب متعلقة بإيران:

وهي أسباب تتعلق بمحافظي إيران، الذين يستثمرون الانقسام على الساحة الفلسطينية، من أجل تعزيز موقعهم السياسي والانتخابي، وهم على أبواب الانتخابات الرئاسية؛ فهم يحسنون توظيف الفشل في الوحدة الفلسطينية، من أجل تعبئة الجماهير من خلفهم، ضد دول الاعتدال، المدعومة من قبل الولايات المتحدة وإسرائيل، وهى نقطة بالغة التأثير، ليس لأن تلك الحملات تركز على القضايا الخارجية، بل لأن قضية الاستكبار الصهيوني والأمريكي، يمكن أن تحرف النظر عن المشاكل الاقتصادية، التي يعاني منها النظام الإيراني.[٣]

٢- أسباب متعلقة بالفلسطينيين:

وتتعلق هذه الأسباب بفصائل الممانعة الفلسطينية، المدعومة من قبل النظام الإيراني، والتي لها حساباتها الخاصة؛ فهي تماطل لأسباب عديدة:

أ- إنها تسعى لوضع استحقاق الرئاسة في دائرة المقايضة، وقبض الأثمان.

---

١ فارس فائق ظاهر، "موقف إيران من الوحدة الوطنية الفلسطينية"، (٢٠١٢)، شبكة أمين الإعلامية؛ http://blog.amin.org/faresdahaher/٢٠١٠/٠٦/١٧/%/

٢ مفكرة الإسلام، "إجماع فلسطيني على رفض وساطة إيران للمصالحة"؛ http://www.islammemo.cc/akhbar/arab/٢٠١٢/٠٩/٠١/١٥٥٠٠٧.html

٣ ظاهر، "موقف إيران من الوحدة الوطنية الفلسطينية" شبكة أمين الإعلامية، المرجع السابق.

ب- إنها تنتظر التطورات على صعيد المنطقة، مع التغيّرات في الإدارة الأمريكية الجديدة، برئاسة باراك أوباما، وإمكانية مد الخيوط مع قوى الممانعة في المنطقة، وما يمكن أن تسفر عنه، الاتصالات والحوارات في كل الاتجاهات، ومع كل اللاعبين [١].

أثر الموقف الإيراني على المصالحة الفلسطينية

أولاً – عربياً:

اتهمت السعودية والكويت حركة حماس بالعمالة لإيران وذلك أثناء زيارة خالد مشعل لهما سنه ٢٠١٠م، ولكنه حاول أن يرد على هذه الاتهامات، بالتأكد على إسلاميه وعروبة حركة حماس. إلا انه بعدها قيل لمشعل وذلك على لسان وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل: "بأن كلامك غير مقنع، ونحن نتفهم أن تتعاون حتى مع الشيطان، من أجل تحرير أرضك، لكن لا يمكننا أن نقبل أن تتعاون مع إيران، في التآمر على دول الخليج". وهنا اضطر مشعل، إلى القول علناً: "إن حماس لا تقدم المساعدة للحوثيين في اليمن؛ كجزء من تعاونها مع إيران "[٢].

ثانياً – السلطة الفلسطينية:

اتهم الرئيس الفلسطيني محمود عباس سنه ٢٠١٠م، إيران بالوقوف وراء فشل المصالحة الفلسطينية، بين حركتي: فتح وحماس، وقال عباس: إن إيران لا تريد أن توقع حماس وثيقة المصالحة في القاهرة، وأضاف بعدما أعطوا موافقتهم في مرحلة أولى على هذا الاتفاق، ولكن قادة حماس قدموا ذرائع، حتى لا يوقعوا الاتفاقية، موضحاً إن النقطة المهمة في الاتفاق، تتعلق بتنظيم انتخابات رئاسية وتشريعية، وأكد عباس: إن هدف القيادة الفلسطينية، هو إبعاد الشعب الفلسطيني، عن الوصاية الإيرانية [٣].

في حين يري الباحث أن هدف إيران من إفشال المصالحة الفلسطينية هو تعزيز وجودها في المنطقة العربية عموماً والقضية الفلسطينية خصوصاً وذلك من خلال علاقاتها المتميزة مع حركة حماس .

---

١ المرجع السابق.

٢ هدي الحسيني، "والآن، كما يبدو جاء دور الفاتورة الفلسطينية" موقع البينة؛

http://www.albainah.net/index.aspx?function=Item&id=٣٣٨٧٨&lang

٣ المدني، "العلاقات الأمريكية الإيرانية وتأثيرها على الوضع الفلسطيني الداخلي"، ص٧٩.

الفصل السابع

متغيرات النظام الإقليمي العربي وأثرها على السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين ـ رؤية استشرافية

المبحث الأول

- ❖ **العلاقات الإيرانية العربية وتداعياتها على حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين**

المبحث الثاني

- ❖ **أثر الحِراك الشعبي السوري على سياسة إيران تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين**

المبحث الثالث

- ❖ **مستقبل السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين – رؤية استشرافية**

المبحث الأول

العلاقات الإيرانية العربية وتداعياتها على حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين

في إطار الدفاع عن المصالح السياسية الإيرانية، وخصوصا تجاه التهديدات الأمريكية ،فإن إيران تسلك عده طرق في إطار إستراتيجية هجومية مضادة لتلك التهديدات الأمريكية، تقوم أساسا على إيجاد روابط صداقة وشراكة كاملة مع جميع الجيران حسب مفهومها تشمل التوجهات السياسية والاقتصادية والإعلامية والأمنية، وفي إطار ذلك يمكن الإشارة إلى تقوية الحركات الإسلامية ودعمها في جميع أنحاء العالم العربي بخاصة لبنان وفلسطين العمق الاستراتيجي الأول لإيران ضد الولايات المتحدة وإسرائيل من ناحية ،وهما أيضا بوابه توريد أفكار الثورة الإسلامية إلى دول الشرق الأوسط ،وشمال إفريقيا من ناحية أخرى .[١]

إلا أن إيران استغلت فرصة وجود فراغ في المنطقة الإقليمية وبالتحديد العربية وخاصة بعد الحرب الأمريكية على العراق وسقوطها عام ٢٠٠٣م علما بان إيران أصبحت تخوض منذ حرب تحرير الكويت في بداية التسعينات القرن المنصرم، صراعا محتدماً على الهيمنة الإقليمية مع إسرائيل، بعد تصدع النظام الإقليمي العربي وتفاقم الأمر مع انهيار القدرات العربية جراء احتلال العراق في سنه ٢٠٠٣م ،ولم يعد الصراع الأساسي في المنطقة عربياً– إسرائيليا ،بقدر ما أصبح اليوم إيرانيا – إسرائيليا، بعد تبني الدول العربية التسوية السياسية وعجزها عن فرضها على إسرائيل في الوقت الذي تعلن إيران عداوتها لإسرائيل وتدعم حركات المقاومة المسلحة ضدها [٢]

وبهذا تعمل إيران على استغلال هذه الفرصة، بجانب التوظيف الذكي لمكاسبها من احتلال العراق وما تلاها من أحداث، في مد نفوذها في أكثر من دولة عربية وخاصة اليمن والبحرين وسوريا، وترتب على ازدياد النفوذ الإيراني نشوء مخاوف شديدة من جانب الدول العربية وخاصة دول الخليج العربي، نظرا لأنها الأقرب من إيران، كما توجد بها بيئة مناسبة لتمدد النفوذ

---

١ مدحت احمد حماد إبراهيم " الرؤية الإيرانية لمحاور الصراع العربي – الإسرائيلي "(جامعه القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، ٢٠٠١)، ص٢١٧

٢ احمد توبة ، " السياسة الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية وانعكاسها على النظام الإقليمي العربي ٢٠٠- ٢٠٠٩"، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعه القاهرة ، كلية العلوم السياسة ، ٢٠١٢)، ص ٢٨٠

الإيراني من خلال المكون الشيعي الداخل في تركيبتها السكانية ،وزاد من ذلك الخوف العربي انتصار حزب الله اللبناني عام ٢٠٠٦م[١].

العلاقات الإيرانية العربية

تحاول إيران إحداث شق بين أقطار النظام الإقليمى العربي، وهو ما ظهر من التحرك الإيراني في إطار المشكلة الحدودية التي نشأت بين قطر والمملكة العربية السعودية ،إذ قامت إيران بتأييد قطر في هذه المشكلة ،وذلك لزيادة التوتر في العلاقات بين الجانبين ،ومن المعروف أن المشكلة حدثت بسبب النزاع على منطقة حدودية بين البلدين[٢].

أولا : العلاقة الإيرانية العراقية

بعد جولات من الخلافات الإيرانية العراقية والتي وصلت إلى قيام حرب بينهما سنه ١٩٨٠م،وبعد أن كان العراق هو السد المنيع لتقدم أفكار الثورة الإيرانية لمنطقة الخليج العربي وفلسطين بفضل قوة العراق ودعمه اللامحدود للقضية الفلسطينية عبر منظمة التحرير الفلسطينية، لكن مما لا شك فيه بان أحداث ١١ سبتمبر أحدثت نوع من الانفراج في العلاقات بين إيران والعراق، حيث اتسمت العلاقات الإيرانية – العراقية، قبل الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م، بنمط شبه مستقر من التوتر والانفراج ،حيث شهدت العلاقة بينهما تتابعا دوريا لمجموعة من الأزمات سببت التوتر في العلاقات، وذلك يعود للموقف الإيراني المتمثل في رفض توجيه أي ضربة عسكرية للعراق في إطار الحرب الأمريكية ضد الإرهاب، بعد أن راجت احتمالات لتوجيه ضربة للعراق، نتيجة لعدد من التقارير الأمريكية التي أشارت إلى ضلوع العراق في الوقوف وراء عمليات التفجيرات التي تمت في نيويورك، فقد صرح "صباح زنكه" مستشار وزير الخارجية الإيراني في شهر ديسمبر عام ٢٠٠١م وذلك خلال زيارة للمملكة العربية السعودية "بان بلاده لا تؤيد ضرب العراق ،وان معاقبة أي جهة لا بد أن يستند إلى مرجعية واليه دولية، وما تفعله الإدارة الأمريكية لا يستند إلى أي مرجعية "[٣].

---

١ المرجع السابق ، ص٢٤٢.

٢ محمد رضا فودة، " العلاقات العربية الإيرانية وآثارها على الاستقرار داخل العالم العربي "، ط٢، (بيروت : مركز الدراسات العربي الأوروبي ، ١٩٩٧)، ص٢٨٩.

٣ احمد توبة ، " السياسة الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية وانعكاسها على النظام الإقليمي العربي ٢٠٠-٢٠٠٩"، ص ٢٨٠

جاء هذا الموقف الإيراني على الرغم أن العراق كان يمثل أحدا أهم التحديات التي تواجه الجمهورية الإسلامية ،منذ قيام الثورة الإسلامية، فالعراق لم يتحد الطموح الإيراني الإقليمي فقط ،وإنما حاول دائما العمل على عزلها عن العالم العربي ،وفرض تحديات أمنية واقتصادية على الشعب الإيراني، لكن في الحقيقة أن إيران اتخذت هذا الموقف خشيتا على مصالحها وشعورها بالتهديد بسبب تواجد القوات الأمريكية على مقربة منها وإحساسها بان هذه القوات ستستهدف إيران يوما[١] .

إلا انه من الملاحظ أن إيران كانت من أكثر الدول استفادة من تدمير القوة العراقية وظهر ذلك من خلال عده أمور وهي :-

١- إطلاق العنان للشيعة المتواجدين في العراق بتقوية نفوذهم وتسليحهم وبث أفكارهم في جميع أرجاء العراق.

٢- تشكيل حكومة عراقية مواليه لإيران.

٣- أصبحت إيران هي القوة الأكبر في منطقة الخليج العربي ومصدر قلق لجميع الأنظمة العربية بالخليج العربي .

٤- نفوذ اقتصادي ملحوظ للشركات الإيرانية في داخل العراق.

٥- ازدياد النشاط الإيراني في المنطقة الإقليمية وبالتحديد في سوريا ولبنان وفلسطين من خلال تقديم بعض الدعم للحركات الإسلامية المقاومة كحزب الله اللبناني وحركتي حماس والجهاد الإسلامي الفلسطينيين ومن هنا يأتي الموقف الخليجي الرافض لتعامل حماس والجهاد الإسلامي مع إيران لان ذلك يعزز من قدرات الأخيرة مما يشكل قلقا على امن منطقة الخليج.[٢]

ثانيا: العلاقات الإيرانية البحرينية

بدأت إيران سياستها تجاه دول الخليج العربي بهدف تصدير الثورة إليها وبهدف الهيمنة على الخليج العربي بأكمله، وهو الأمر الذي رأت فيه دول الخليج خطرا لا بد من مواجهته من خلال تنسيق الجهود بينهم وخاصة أن كبار رجال الدين الإيرانيين هددوا باحتلال البحرين

١ (Fred Halliday. Two hours that shook the world:September١١/٢٠٠١:causes and fensequences:(saqi book,٢٠٠٢)P.P:١٥٥

٢ انا المسلم، http://www.muslm.org/vb/showthread.php?٣٤٧٧١٠

مستندين على زعمهم القديم بأنها جزر تابعه لإيران، كما اصدر حكام إيران الجدد العديد من التصريحات الرسمية التي تدل على تلك الرغبة الجامحة في السيطرة على دول المنطقة[1]

إلا أن التدخل السافر في الشئون البحرينية بدا وبقوة من عام ١٩٩٧م وذلك من خلال التدخل المباشر من الرئيس رفسنجاني، ومستشاره لشئون الأمن القومي " محمد جواد لاريجاني" من اجل إعداد خطة لتهدئة الأوضاع يناقشها مجلس الأمن القومي وشملت الخطوط العريضة لهذه الخطة ما يلي : تجنب إصدار أي بيان أو تحليل بخصوص أحداث البحرين والاكتفاء في هذا الخصوص بما تبثه وكاله أنباء الجمهورية الإسلامية . [2]

إلا أن التدخل الإيراني مازال مستمرا وظهر ذلك بوضوح من خلال الدعم الإيراني للثورات البحرينية التي انطلقت عام ٢٠١١م بشكل علني مع وجود رغبه إيرانية في التدخل إلا أن وجود جيش "درع الصحراء " يحول دون ذلك.

ونستطيع أن نلخص موقف إيران من الثورة البحرينية في عده نقاط أهمها:-

١- إدنه النظام البحريني بلهجة شديدة غير مسبوقة واتهامه بالإجرام وسفك الدماء.

٢- الهجوم الشديد على موقف علماء الدين في السعودية الذين أيدوا موقف الحكومة البحرينية

٣- الرفض الكامل للتدخل السعودي عبر دخول قوات درع الجزيرة إلى البحرين.

٤- تنفيذ حملة دبلوماسية لحض الدول الإسلامية على حماية الشعب البحريني

جميع التدخلات الإيرانية السافرة في منطقة الخليج العربي سواء في اليمن أو الإمارات أو العراق والبحرين وعدائها التاريخي مع السعودية يجعل الأنظمة الحاكمة في الخليج العربي لا ترغب بوجود علاقة بين أي حركة سنيه كحماس مع إيران من شانه أن يعلو صوت إيران أو يحسن من صورتها وبالتالي يضر بهذه الأنظمة واستقرارها.[3]

ثالثا: العلاقات الإيرانية اللبنانية

تمثل لبنان وضعية خاصة بالنسبة لإيران، لأسباب كثيرة ،أهمها أن لبنان هو البلد العربي الوحيد الذي نجحت إيران في اختراقه بشكل قوى ،من خلال حزب الله ،والذي يعتبر ركن

---

١ باكينام الشرقاوى، الظاهرة الثورية والثورة الإيرانية ، رسالة ماجستير ، (جامعه القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٩٣م)، ص٣٥.

٢ هتهت " موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية "، ص٦٥.

٣ فراس أبو هلال"إيران وثورات الربيع العربي المواقف والتداعيات، "(الدوحة: المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية ، ٢٠١١)، ص٩

أساسي في أركان المواجهة مع إسرائيل ،وهو ما مكنها من إقامة علاقات مع شرائح هامة من المجتمع اللبناني [1]

كما يرتبط حزب الله اللبناني ، بعلاقات وثيقة مع إيران ،تعود إلى الدور الإيراني المباشر في تأسيس الحزب في مطلع الثمانينات ،ودعمه سياسيا وعسكريا وإعلاميا ،طوال مرحلة مقاومته المسلحة للاحتلال في الجنوب اللبناني، حتى الانسحاب الإسرائيلي من لبنان دون شروط عام ٢٠٠٠م.[2]

ومن ثم دعم إيران لحزب الله اللبناني خلال حربه مع إسرائيل عام ٢٠٠٦م واستطاعة حزب الله أن يحقق موقفا نوعيا من خلال قدرته في الصمود والرد في تلك الحرب، مما ذاع صيت حزب الله اللبناني وإيران من خلفه، وأصبح هذا الانتصار حلما يراود كل المقهورين كحماس والجهاد الإسلامي ورغبتهم بان يستطيعوا أن يفعلوا كما فعل حزب الله، ومن هنا زاد القلق العربي المصري والخليجي من حماس بالتحديد لأنها استطاعت الفوز في الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦م واتهام السعودية لحماس بأنها عميل لإيران[3].

رابعا : العلاقات الإيرانية السعودية

تعتبر السعودية العدو الأكبر لإيران في منطقة الخليج العربي ليس بسبب الاختلاف المذهبي بينهما فحسب بل لوجود مواقف اختلاف كثيرة بينهما وهي :-

١- انحياز السعودية إلى جانب الرئيس العراقي الراحل صدام حسين في حرب الخليج الأولى ١٩٨٠-١٩٨٨م إذ ساندت الرياض والدول الخليجية العراق في حربه وزودته بالأموال اللازمة لمواصلة الحرب مع النظام الإيراني الصاعد عقب الثورة الإسلامية في العام ١٩٧٩م.

٢- ترافق توسع النفوذ الإيراني في العراق بتراجع نظيره السعودي، لكن الأهم أن مخططات الشرق الأوسط الجديد، وبعده الكبير، التي أطلقتها وسوقت لها مهندسة الدبلوماسية الأمريكية آنذاك الآنسة كونداليزا رايس أدت إلى مزيد من ضعف الدور الإقليمي للسعودية وحليفتها

---

١ احمد توبة ، " السياسة الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية وانعكاسها على النظام الإقليمي العربي ٢٠٠-٢٠٠٩"، ص ١٥٦

٢ حسن أبو طالب ، الصراع العربي الإسرائيلي ، عناصر الاختلاف والتوافق بين مصر وإيران، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، ٢٠٠٢)ص٢١٦

٣ حسام سويلم، رهانات الحرب بين إسرائيل وحزب الله ، الأهرام الرقمي ، http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=٦٦٢٣٧٧&eid=٢٠٩

مصر، فيما كانت إيران أكبر الرابحين ودعمت موقف سورية عبر ما عرف بـ "الهلال الشيعي" أو محور الممانعة بضم حزب الله وحركتي حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين.

٣- اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الشهيد رفيق الحريري وهو احد أهم رجال السعودية في المنطقة في العام ٢٠٠٥م وإشارة أصابع الاتهام لكل من إيران وسوريا وحزب الله، وتلا ذلك نكسة أخرى بصمود حزب الله لأكثر من ٣٣ يوما في حرب تموز ٢٠٠٦م مما عزز دور إيران وقوتها في المنطقة بالتحالف مع محور الممانعة.

٤- بعد استفراد حركة حماس بحكم قطاع غزة، وصمود القطاع لمدة ثمانية عشر يوما في وجهة آلة القتل والتدمير الإسرائيلية وفشل عملية "الرصاص المصبوب" نهاية ٢٠٠٨م بداية ٢٠٠٩م حصدت إيران نقاطا إضافية لمصلحة محورها الممانع.

٥- استطاعت إيران تليين الموقف السوري الذي كان يملك أجندة أقرب إلى الموقف السعودي فيما يخص البنية السياسية للحكم في العراق، ومضت في مشروع تنصيب نوري المالكي في العام ٢٠٠٩م، رغم اعتراضات السنة لطريقة إدارته السابقة ما وجه ضربة قوية موجعة أخرى للسعودية في العراق.

٦- لا يمكن إهمال عامل دعم إيران للحوثيين في اليمن في صراعهم مع الرئيس علي عبد الله صالح وتشجيع نزعتهم الانفصالية، واضطرار الرياض إلى الخروج عن تقاليدها المعروفة وإرسال قوات للتصدي لتمرد الحوثيين.

ومن عرض النقاط السابقة يتضح أن التنافس على الدور الإقليمي الأول في المنطقة لم ينقطع بين طهران والرياض منذ نجاح الثورة الإسلامية في العام ١٩٧٩م، وأن عوامل وظروفا إقليمية ودولية لعبت دورا في ترجيح كفة هذا الطرف أو ذاك، وسعى كل منهما إلى نسج علاقات مع دول المنطقة لترجيح كفته. فتارة تحالفت السعودية مع العراق وأخرى مع مصر من أجل كبح صعود الدور الإيراني، فيما فتحت طهران علاقات مع سورية وحزب الله والمقاومة الفلسطينية زادت من الأوراق الإقليمية التي توظفها في صراعها مع الغرب من جهة، وفي معركة تثبيت نفسها كقوة إقليمية رائدة في المنطقة.[١]

---

[١] سامر الياس ، روسيا اليوم http://arabic.rt.com/

خامسا : العلاقات الإيرانية السودانية

على الرغم بأنه من غير المحتمل أن يقيم الإخوان المسلمون المعادون للتشيع تحالفا استراتيجيا دائما مع إيران إلا أن التقارب السوداني الإيراني يعكس بصورة كبيرة حالة التكتيك الذي يتقاطع بطريقة حادة مع الإستراتيجية .

فالعلاقة بين السودان وإيران علاقة حديثة نسبيا، فقد تنامت علاقات السودان بإيران في فترة حكم الشاه الذي أهدى السودان قطعا بحرية عسكرية كجزء من إستراتيجيتة في البحر الأحمر غير أن تلك العلاقة قطعت مؤقتا بعد حرب اكتوبر١٩٧٣م- إلا أن العلاقات الدبلوماسية استمرت بينهما بعد ذلك إلى بعد أن اندلعت الحرب العراقية الإيرانية سنه ١٩٨٠م والتي انحاز فيها السودان إلى جانب العراق .

ولكن التقارب السوداني الإيراني يرجع إلى وجود حكومة إخوانية في السودان لا تتمتع بعلاقات طيبة مع الأنظمة الحاكمة بالخليج، بالإضافة إلى الهجوم المستمر على الإخوان المسلمين من قبل زعماء الخليج وعلى رأسهم قائد شرطة دبي "خلفان تميم" ،إلا أن هناك رغبة حقيقة للسودان في دعم حكومة حماس بغزة الإخوانية من خلال استغلال أراضيها لنقل المساعدات الإيرانية لحماس وتأكد ذلك من خلال قيام إسرائيل بقصف عده أهداف من داخل السودان كانت تنقل أسلحة إيرانية لحماس كان أخرها القصف الإسرائيلي على السودان عام ٢٠١٢ م.[١]

سادسا : موقف إيران من الربيع العربي

أدي سقوط بعض الأنظمة العربية في الآونة الأخيرة بفعل الثورات العربية ،وانحسار احتكار إيران لفكرة المقاومة ضد إسرائيل ، ومجيء أنظمة عربية منتخبة شعبيا تقف علنا إلى جانب فصائل المقاومة الفلسطينية ، كلها أحداث من شانها رفع حده التنافس الإقليمي بين إيران وبقية الدول على لعب الدور الأساسي في القضية الفلسطينية، وهذا قد يحتم على إيران في الفترة المقبلة رفع وتيرة دعمها المادي والعسكري لبعض فصائل المقاومة الفلسطينية خاصة حركتي حماس والجهاد الإسلامي[٢]

---

١ نور حمد، "السودان وإيران: رحلة التقارب والمشهد العربي الراهين "مجلة سياسات عربية ، العدد ١ ، مركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، (الدوحة :مارس ٢٠١٢)، ص ٧.

٢ احمد توبة ، " السياسة الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية وانعكاسها على النظام الإقليمي العربي ٢٠٠- ٢٠٠٩"، ص ١٩٢.

كما سوقت طهران انتصار الثورة في تونس ومصر على أنه "صحوة" إسلامية، وانهيار للمشروع الأمريكي وانتصار لمشروع المقاومة وتحالف الممانعة. فيما تحوطت السعودية بإمطار المواطنين بنحو ٣٦ مليار دولار من المساعدات المباشرة، وبرامج استثمارية بقيمة ٤٠٠ مليار دولار حتى نهاية العام ٢٠١٤، وزينتها ببعض الإصلاحات السياسية المحدودة. ووجهت الإتهامات إلى إيران بمحاولة إثارة "الشيعة" في شرقي البلاد. وبادرت سريعا في شكل حاسم باستخدام القوة المفرطة في البحرين، كما سعت إلى إيجاد حل للمسألة اليمنية بما يضمن عدم انتقال الثورات إلى المملكة. الا انه مازال الخطر ماثلا بانتقال نار الثورات إلى المملكة نظرا لتوفر عوامل موضوعية وذاتية إضافة إلى المأزق السياسي الذي تواجهه في ظل ملك يبلغ من العمر ٨٩ عاما، ووفاة وليين للعهد في أقل من سنة، وعدم وجود آلية واضحة لنقل السلطة إلى الأجيال المقبلة في العائلة الحاكمة بعد رحيل الرعيل الأول من أبناء الملك عبد العزيز.

كما وتزداد المخاوف في طهران أيضا من "ربيع إيراني" عقب أحداث البازار، وانهيار قيمة العملة الإيرانية وظهور ثغرات في الجانب الاقتصادي بفعل العقوبات الأوروبية والأمريكية التي أسهمت في خنق قطاع الطاقة الذي يشكل العمود الفقري للاقتصاد. ويزداد المأزق الإيراني في ظل اتضاح موقف الرئيس المصري محمد مرسي للشارع الإيراني من موضوع الأزمة السورية رغم الدور الذي منحه لإيران ضمن الرباعية الإقليمية بالإضافة إلى السعودية وتركيا.

والواضح أن كلا من إيران والسعودية تسعى لمنع انتشار "الربيع" في حدودها من اتجاهين متعاكسين فطهران تسعى إلى نجاح الثورة في البحرين وإسقاط الثورة في سورية من أجل تثبيت محور الممانعة والمقاومة بدور "شيعي" بارز. فيما عملت السعودية وتعمل على منع انتصار الثورة في البحرين، ووقف انتشارها في المناطق الشرقية من المملكة بشتى السبل، وفي نفس الوقت فإنها تأمل بنجاح الثورة في سورية انطلاقا من أن هذا الانتصار يفتح على انحسار الدور الإيراني في المنطقة، وتراجع إيران عن برنامجها النووي.[1]

سابعا: العلاقات الإيرانية المصرية

منذ قيام الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩م توترت العلاقات الإيرانية المصرية وقطعت العلاقات الدبلوماسية وخصوصا بعد قيام مصر باستقبال الشاه الإيراني المخلوع بعد أن

---

١ سامر الياس روسيا اليومhttp://arabic.rt.com

رفضت الولايات المتحدة الأمريكية استقباله بل وتم دفن الشاه بعد وفاته بمصر أيضا جاء ذلك في ظل رفض إيران اتفاقية السلام المصرية الإيرانية.[1]

لذلك وما أن انطلقت الثورة المصرية في ٢٥ يناير ٢٠١١م، كان موقف إيران أكثر تأييدا وبقوة للثورة وانحياز للشعب في إسقاط نظام مبارك ورموزه وذلك للسببين إضافيين هما:-

١- هو أن الوزن الإقليمي لمصر الذي يجعلها بالغة التأثير في محيطها العربي، والدليل على ذلك هو اندلاع الانتفاضة الشعبية البحرينية بعد إطاحة الرئيس المصري بيومين، وتسخين جبهة المعارضة اليمينية التي كانت قد شرعت من قبل في تصعيد خطواتها المطالبة بالإصلاح، بل وامتداد هذه الانتفاضة إلى دول تحكم أنظمتها بغلظة على شعوبها كما حدث في ليبيا وسوريا على التوالي .

٢- هو أن عقده العلاقة بين إيران ومصر بقيت الأصعب والأعصى على التفكيك مقارنة بكل العقد في علاقات إيران العربية ،والدليل هو جمود تلك العلاقات عند مستوى مكتب رعاية المصالح منذ عقدين من الزمان، وفي سياق كهذا بدا منطقيا أن يصبح اتخاذ البلدين قرار تسيير رحلات جوية من القاهرة إلى إيران وبالعكس في أكتوبر ٢٠١٠م خاوي المضمون كأن لم يكن لان أحدا من مواطني البلدين لم يستخدمه .

ولذلك جاء الاهتمام الإيراني الرسمي بثورة ٢٥ يناير المصرية فلقد القي المرشد الإيراني على خامنئي خطبة الجمعة بطهران في ٤ فبراير ٢٠٠١م باللغة العربية الفصحى، وهي لغة نادرا ما تجرى على ألسنه مسئولين إيرانيين، ناهيك على أن يكون المسئول هو المرشد نفسه، لكن القصد كان هو إيصال رسالة مفهومه وغير محرفة لكافة المصريين والعرب . لغة الخطبة إذن لها دلالتها كما أن توقيتها شديد الحساسية، فقد جاءت خطبة خامنئي بعد إقالة الرئيس المصري الأسبق عددا من الرموز المكروهة شعبيا داخل الحزب الوطني فضلا على الوزارة بكاملها، وكذلك بعد تعينه عمر سليمان مدير المخابرات السابق نائبا له، فكأن خامنئي يريد أن يقول لا لتغيير السياسات من تغيير النظام " فالنظام العميل لا يسقط بخروج المكشوفين من رموزه، وإذا حل محل هذه الرموز بطئنها لم يتغير شيء بل انه الشرك الذي ينصب أمام الشعب".[2]

---

١ حسنين توفيق إبراهيم ، مثلث العلاقات المصرية – التركية – الإيرانية ، ط١(القاهرة :مركز الحضارة للدراسات السياسية ، سنه ٢٠٠٠)، ص ٣٧٠.

٢ احمد سالم أبو صلاح ، موقف كل من تركيا وإيران من حركات التغيير والثورات الشعبية في الوطن العربي ٢٠١٠-٢٠١١م، رسالة ماجستير منشورة، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعه الدول العربية، سنه٢٠١٢)، ص١٢٩.

ودعما لهذا التوجه أكد الرئيس السابق لإيران محمود احمدي نجاد أن " المستضعفين في العالم سينتفضون لترسيخ التوحيد والعدالة "، وأشار إلى أن " الأرض تستعد لإقامة حكومة الصالحين، وان الجمهورية الإسلامية الإيرانية تمثل صوت الدعوة الإلهية لإرساء التوحيد والعدالة ".[١]

وفي تصريحات بثها التلفزيون الحكومي الإيراني بأن وزير الخارجية الإيراني على اكبر صالحي شدد بأن الانتفاضة في مصر ستساعد في إقامة " شرق أوسط إسلامي."[٢]

وبالفعل وبعد أن كانت مصر طوال فترة حكم الرئيس المصري الأسبق " محمد حسني مبارك" ترفض التعامل مع إيران ،إلا انه وبعد انتهاء حكم مبارك حتى اختلفت نظره المصريين – ومنهم الإخوان –تجاه إيران. ورغم قدم العلاقة بين الإخوان المسلمين بمصر وإيران إلا إنها بدأت أكثر وضوحا وتماسكا .

ولهذا يبدو واضحا أن الإخوان المسلمين يريدون التقارب من إيران لمصالحهم وترسيخ قواعد حكمهم بمصر ولكنهم يتفقون مع التيار السلفي (حزب النور) في رفضهم إفساح المجال أمام أي تمدد شيعي في مصر سواء في ممارسة شعائرهم أو معتقداتهم.

و تجدر الإشارة إلى انه بعد نجاح محمد مرسي في الانتخابات الرئاسية المصرية سنه ٢٠١٢م، لم يسمح لوكالة أنباء إيرانية بعقد لقاء صحفي معه . ليس بهدف توتير العلاقات مع إيران بقدر ما كان يهدف لعدم لفت انتباه المعارضين (الأحزاب الليبرالية والعلمانية والقومية) له أو مؤيدين للنظام الأسبق، على اعتبار إنهم من المتوقع أن يعتبروا في هذا التوقيت بالذات أن قبول عقد لقاء تلفزيوني معه ربما في سياق التعاون مع إيران أو السماح للشيعة بالتغلغل في مصر.[٣]

إلا أن ما يؤكد بان حكم الإخوان في مصر قد قرر فتح صفحة جديدة مع إيران هو مشاركة الرئيس المصري المعزول محمد مرسى العياط في قمة دول عدم الانحياز التي عقدت في طهران أثناء عودته من الصين، وبذلك فان المشاركة في القمة كان إيذانا بنهاية المقاطعة المصرية لإيران منذ ٣٣ عاما والتي لم يزرها مبارك أبدا بحجة أن النظام الإيراني أطلق مسمي

١ فراس أبو هلال، " إيران والثورات العربية : الموقف والتداعيات"، ص٣.

٢ احمد سالم أبو صلاح، موقف كل من تركيا وإيران من حركات التغيير والثورات الشعبية في الوطن العربي، ص١٣١.

٣ احمد فايق دلول ، الإصلاح السياسي لدي حركة الإخوان المسلمين في مصر في ضوء المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية(١٩٧١-٢٠١٢)، ص ١٨٢

لشارع في طهران باسم خالد الإسلامبولي، وفي هذا السياق أشارت صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية أن زيارة الرئيس المصري محمد مرسي لإيران تشير إلى تغيير جذري في توجه سياسة مصر الخارجية وان حضور مؤتمر دول عدم الانحياز في طهران جاء بسبب عزم مرسي لتوسيع دائرة علاقات مصر مع الدول الإسلامية .وان حضوره يدل على الرغبة القوية لدي مصر باستقلال سياستها.[1]

١ مركز أبحاث المستقبل، " الرئيس المصري الجديد والتغيرات في السياسة الخارجية المصرية"، سلسلة رقم ١٤، أيلول ٢٠١٢م ، ص ١٥.

المبحث الثاني

أثر الحِراك الشعبي السوري على سياسة إيران تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين

عندما اندلعت الانتفاضة الشعبية في سوريا، كان من الطبيعي، أن يطلب النظام السوري تأييد حركتي: حماس والجهاد الإسلامي له؛ كجزء مما يراه رداً للجميل على استضافتهما في سوريا، لكن هاتان الحركتان، لم يكن بوسعهما أن تفعل ذلك، ليس فقط لأن التحالف مع سوريا، كان ضد إسرائيل، وليس ضد الشعب السوري، بل أيضاً لاعتبارات الوفاء للسوريين، الذين منحوهما الحاضنة الدافئة، ومعها الكثير من الدعم المالي السخي، من دون حسابات سياسية، غير حسابات المبادئ الدينية والقومية، كما أن أي موقف لحركات المقاومة، لا ينسجم وروح مبادئهما، سيكون ثمنه باهظاً عليهما [١].

إلاَّ أن الحِراك الشعبي في سوريا، يختلف عن جميع الأحداث التي مرت بها الدول العربية، والتي تعرف بالثورات العربية لعدة أسباب:

أولاً: تعتبر سوريا دولة مهمة في الصراع العربي الإسرائيلي، كونها من دول الطوق، ولديها جزء محتل من أرضها (الجولان)، كما أنها تشكل حلقة الوصل الرئيسة، فيما يسمى محور المقاومة [٢].

ثانياً: تتواجد في العاصمة السورية (دمشق)، القيادة السياسية لحركتي: حماس والجهاد الإسلامي، بخلاف القاهرة مثلاً، التي وإن كانت حليفة للسلطة الفلسطينية في رام الله، إلاَّ أنها تمثل الحليف، وليس الحاضنة للقيادة السياسية [٣].

ثالثاً: قام النظام السوري، بدعم حركات المقاومة بشكل كبير، في حين أن تصريحات بعض قادة المعارضة السورية، تتحدث عن عدم استمرار الدعم في حال تغيير النظام [٤].

رابعاً: يعيش في سوريا قرابة ٦٠٠ ألف لاجئ فلسطيني، منتشرين في المحافظات السورية.

---

١ رضوان زيادة، السلطة والاستخبارات السورية، ط١، (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠١٣)، ص٢٣.

٢ الإسلام اليوم؛ http://islamtoday.net/albasheer/artshow-١٣-١٦٤٦٢١.htm

٣ وكالة معاً الإخبارية؛ http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=٥٠٩٨١٧

٤ إذاعة صوت الأقصى؛ http://www.alaqsavoice.ps/arabic/?action=detail&id=٩٩٣٨٨

خامساً: طول فترة الحِراك السوري مقارنة بالحِراكات العربية الأخرى [1].

موقف الفصائل الفلسطينية من الحِراك السوري:

منذ بدء الأزمة في سوريا، انقسم موقف الفصائل الفلسطينية، بين مؤيد بشكل واضح للنظام السوري؛ كالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (القيادة العامة)، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والصاعقة، بينما لم تصدر مواقف واضحة، من بقية الفصائل، وعلى رأسها حركتي: حماس والجهاد الإسلامي [2]وهنا سنذكر موقف حركة حماس والجهاد والإسلامي :-

أولا :موقف حركة حماس من الحِراك الشعبي في سوريا

كثيراً ما تؤكد حركة حماس، أنها لا تتدخل في الشأن الداخلي للدول العربية، وتعتبر هذه النقطة، من أهم ثوابت سياستها الخارجية. وفي التصريح الأول لحركة حماسسنه ٢٠١٠م، أكدت على ما يلي:

١- إن سوريا قيادة وشعباً، وقفت مع مقاومة الشعب الفلسطيني، وحقوقه المشروعة، واحتضنت قوى المقاومة الفلسطينية.

٢- إننا نعتبر ما يجري في الشأن الداخلي السوري، يخص الإخوة في سوريا، إلاَّ أننا في حركة حماس، وانطلاقاً من مبادئنا التي تحترم إرادة الشعوب العربية والإسلامية وتطلعاتها؛ فإننا نأمل بتجاوز الظرف الراهن، بما يحقق تطلعات وأماني الشعب السوري، وبما يحفظ استقرار سوريا، وتماسكها الداخلي، ويعزز دورها في صف المواجهة والممانعة [3].

وقد بدا واضحاً من هذا البيان، أن الحركة لن تقف في صف النظام السوري، كما فعل حزب الله اللبناني مثلاً ، ولن تتبنى روايته، ومع تطور الأحداث في سوريا، أخذت تقارير صحفية، تتحدث عن رفض حماس، لإخراج مسيرات مؤيدة للنظام السوري، في المخيمات الفلسطينية. كما وغادر أعضاء المكتب السياسي لحركة حماس العاصمة السورية في ديسمبر ٢٠١١م، وتعتبر هذه المغادرة، تحول هام في علاقة حماس بالنظام السوري، بل حتى إنه سيؤثر على علاقتها بإيران، ويكون فاتحة لمرحلة جديدة في علاقات الحركة الخارجية، وتموضعها ضمن محاور المنطقة، خاصة مع التحولات التي تشهدها الدول العربية

---

١ خليل الصامدي؛

http://www.alawda-mag.com/default.asp?issueId=٦١&contentid=٢٣٦٩&MenuID=٨

٢ لاجئ نت، شبكة أخبار اللاجئين الفلسطينيين في لبنان؛

- http://laji-net.net/arabic/default.asp?ContentID=٩٢٨٢&menuID=٢٠

٣ تصريح صحفي صادر عن تحالف القوى الفلسطينية، ٢٠١١/٨/١٥؛ www.alzaytouna.net/arabic

[1]. وكان جيفري – فيلتمان مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأدنى، قد قال في ٢ آذار (مارس) ٢٠١٢: "إن خروج حركة حماس من سوريا، عرى نظام الرئيس السوري، بشار الأسد" [٢].

إلاَّ أنه وحتى بعد أن أغلق النظام السوري، مكاتب حركة حماس في سوريا بالشمع الأحمر، معلناً حالة القطيعة معها، بقي الإعلام المرئي والمكتوب والإلكتروني التابع لحركة حماس، ينأى بنفسه عن شنّ هجوم مضاد على نظام الرئيس الأسد، خاصة في العام الأول بعد الحِراك. أمّا الإعلام الإيراني الناطق: بالفارسية والإنكليزية والعربية، فقد سخّر كل أدواته ومنذ اللحظة الأولى، ضد المعارضة السورية والجيش الحر، من خلال اتهامهم: بأنهم حلفاء لتنظيم القاعدة، ومدعومين من دول إقليمية؛ كتركيا وقطر والسعودية [٣].

ثانيا :موقف حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين من الحِراك الشعبي في سوريا

غادرت قيادة حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية، دمشق، وانتشرت في عدد من العواصم، مؤكدة بأن القرار الذي اتخذته، جاء بعد مشاورات مع حلفائها في: طهران وحزب الله، اللذين شجعا قيادة الصف الأول في الجهاد، على الخروج في هذا الوقت من سوريا، إلاَّ أنه لا يمكن إنكار وجود خلاف بين الجهاد الإسلامي والسلطات السورية، منذ أن بدأ النظام السوري باعتقال عناصر من الجهاد، بينهم نجل الأمين العام السابق فتحي الشقاقي، واتهمتهم بالمشاركة في الحِراك، وقد أثار اعتقال نجل الشقاقي في٣٠ ديسمبر ٢٠١١م غضباً داخل قاعدة الجهاد الجماهيرية في مخيم اليرموك، مما دفع قيادة الحركة للتحرك قبل تدهور الأمور [٤].

رد النظام السوري على موقف الفصائل الفلسطينية

وجدت المقاومة الفلسطينية نفسها حاضرة في الإعلام السوري الرسمي، وليس الاستغراب من حضورها في إعلام دولة المقاومة والممانعة، لكن الغريب، أن تكون المقاومة في هذه المرة، ليست ضيف شرف، وإنما تستحضر كشريك فيما يسمى "المؤامرة الكونية ضد سوريا".

---

١ " خروج حماس من سوريا: اتخذت الموقف الصحيح حتى ولو جاء متأخراً"، موقع النشرة الالكترونية اللبنانية، ٢٠١٢/٢/٢٨؛ www.sooryoon.net/archives/٤٨٧٢٦

٢ مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، "خروج حماس من سوريا عرى النظام السوري"؛ . www.alzaytouna.net/Arabic

٣ عبد القادر طافش: دراسة إيران والقضية الفلسطينية، ص٦؛ http://www.albainah.net/index.aspx?function=Item&id=٥٠٠٦١&highlight

٤ مفكرة الإسلام؛ http://www.islammemo.cc/akhbar/arab/٢٠١٢/٠٨/٠٤/١٥٣٨٧٥.html

بدأ التحريض واضحا من قبل الإعلام السوري الرسمي والخاص، ضد رموز وقادة المقاومة الفلسطينية، وبالأخص ضد حركتي حماس والجهاد الإسلامي، انطلاقا من موقف الحركتين الداعي إلى وقف إراقة الدم السوري، والدعوة إلى الحوار والوحدة الوطنية والحفاظ على وحدة وأمن واستقرار سوريا، ومع حقوق وتطلعات الشعب السوري بالحرية والإصلاح والديمقراطية، ورفض التدخل الخارجي في سوريا.[١]

موقف إيران من الحِراك الشعبي في سوريا

وفق ثوابت الثورة الإسلامية الإيرانية؛ فإن ثورات الشعوب العربية، هي نهضة شعبية ضد الديكتاتورية والفساد، ويتوجب دعمها والوقوف إلى جانبها، إلاَّ أن إيران فضلت المصالح الوطنية للدولة، على الثوابت الحقيقية لثورتها في تعاطيها مع الحِراكات العربية، وبدا ذلك واضحاً من خلال: الاعتماد على الحذر المفرط في التعامل مع الحِراكات العربية وتبنّي ازدواجية في الخطاب السياسي تجاهها، من خلال إعطاء مواقف متأخرة وغير واضحة، كما جرى مع الحراكين: الليبي واليمني. في المقابل، مواقف واضحة ومبكرة، برزت في الموقف الإيراني تجاه التحرك البحريني، وأحياناً جاء الموقف الإيراني غير قابل للتأويل؛ لاعتباره أن كل ما يجري في سوريا، هو مؤامرة دولية ضد دمشق، ونظامها المقاوم [٢].

وبموازاة مواقف إيرانية كهذه، برز التمايز في موقف حركة حماس، الذي غرد خارج السرب الإيراني؛ مما اضطر طهران إلى إخراج الخلاف بشأن وجهات النظر مع حماس، إلى ساحة العلن، حيث لم تقتنع إيران بقول حركة حماس، إنها جزء من الحِراكات العربية، ويتوجب عليها دعم شعوب تلك الحِراكات، بما فيه الشعب في سوريا، التي تحتضن قيادة الحركة؛ لذا اعتبر الإيرانيون موقف حماس هذا، موقفاً غير حكيم ومتسرعاً، تجاه نظام احتضن الحركة، وقدم لها الكثير. وهكذا وجدت حماس نفسها، تراهن على الشعوب ومنها الشعب السوري، بينما راهنت إيران على النظام في سوريا، وقدرته على إحباط ما تسميه المؤامرة الدولية ضده [٣].

ويمكن إيضاح تمايز موقفي: إيران وحماس بشأن سوريا، في نقطتين هما:

---

١ موقع البينة؛

http://www.albainah.net/index.aspx?function=Item&id=٤٠٦٧٧&lang

٢ حسين بحيري، "خطة الثعلب ومحاولات التصدي للغرب"، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية؛ http//icfsthinktank.org/Arabic/spotlight/spotdetails.aspx?lang=

٣ ليزا وادين، السيطرة الغامضة، السياسة، الخطاب والرموز في سورية المعاصرة، ترجمة: نجيب الغضبان، ط١، (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠١١)، ص٧٧.

١- إعلان حركة حماس، إنها مع التحرك الشعبي في سوريا، لكنه لم يُترجم إلى هجوم على نظام الرئيس بشار الأسد، بينما أعلنت إيران رسمياً، أنها تقف مع النظام وتبنّت رؤيته بالكامل، وشنّت هجوماً شرساً على المعارضة والجيش الحر، متهمة إياهما، بأنهما مجموعات مسلحة، تمارس الإرهاب ضد الدولة ومؤسساتها المدنية.

٢- حركة حماس كانت حذرة جداً، في تأييد أي عمل عسكري ضد نظام الرئيس الأسد، كي لا تُتّهم بالتحريض، فلا عناصر الحركة تواجدوا على الأرض السورية، ولا سلاح الحركة وُجِّه ضد النظام، أو وقف بجانب المعارضة، بل بقي موقفها أخلاقياً، دون ترجمة عملية له على الأرض، في حين وقفت إيران بشكل عملي مع النظام السوري، من خلال مساعدات ضخمة، شملت الاقتصاد والاستشارات العسكرية، حتى إن أطرافاً عدة، اتهمت الإيرانيين بتسيير رحلات جوية يومية باتجاه سوريا، تحمل معدات عسكرية لمساعدة للنظام السوري، في حربه مع المعارضة المسلحة، وصولاً إلى إرسال قوات إيرانية للقتال، بجانب النظام السوري [١].

تداعيات الحِراك الشعبي السوري على علاقات إيران بحركات المقاومة الإسلامية الفلسطينية

لا يوجد أحد في حركات المقاومة الإسلامية (حماس، والجهاد الإسلامي)، وقيادتها، ولا أحد من مسئولي النظام الإيراني، بشقيه: العسكري والسياسي، يبدو مقتنعاً بأنه ينبغي للعلاقة، أن تتأثر بخلافهما، حيال ما يجري في سوريا، وهذا يفسر سعي الجانبين في هذه المرحلة، لإبقاء مساحة الخلاف محصورة في الشأن السوري فقط، دون تعميمها على بقية الملفات؛ فطهران تدرك أن لُبّ الاستراتيجية، التي تنادي بها – والقائمة على المقاومة والممانعة – تتمحور حول القضية الفلسطينية، وفصائل المقاومة. كما أنها تعرف، أن أي تراجع في العلاقة، سيقدم مكاسب مجانية للأطراف الفلسطينية الأخرى، الساعية إلى بلورة حل سياسي للقضية، وفق مبدأ ثنائية المفاوضات والسلام، بسقف مطالب أقصاه دولة فلسطينية على حدود العام ١٩٦٧، وهي معادلة ترفضها إيران جملة وتفصيلاً. لكن ذلك لا يمنع ما تقوم به إيران اليوم، عبر الاحتفاظ بعلاقة متميزة مع بعض الفصائل الأخرى، من خلال تخصيص دعم إضافي لها؛ كإجراء وقائي لسد أي فراغ قد ينشأ، جرّاء تراجع العلاقة مع الحركات الإسلامية في المرحلة المقبلة [٢].

---

١ كارستين ويلاند، سورية الاقتراع أم الرصاص؟، ترجمة: حازم نهار، ط١، (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠١١)، ص٢٤.

٢ شريف مبروك، "في ظل إدارة أوباما: السياسة الأمريكية تجاه إيران إلى أين؟"، مجلة مختارات إيرانية، عدد ١١، (٢٠١٠)، ص٤٤.

إلاَّ أن هناك معلومات تفيد بأن إيران، بدأت عملياً للمرة الأولى، بالتعامل مع حركة حماس، على اعتبار التصنيف الذي طالما رفضته في السابق، والقائم على: حماس الداخل وحماس الخارج، من خلال تزايد الاهتمام الإيراني بحماس الداخل، متمثلة برئيس الوزراء الفلسطيني المقال، إسماعيل هنية، والقيادي البارز في الحركة، محمود الزهار. كما تحاول إيران جاهدة التواصل، مع قيادات الصف الثاني والثالث في الحركة، بعيداً عن قيادة الخارج؛ وهذا ما لم تفعله إيران في السابق، من خلال التأكيد على استراتيجية واحدة في التعامل مع حماس، متمثلة برئيس المكتب السياسي، خالد مشعل. لكن في المقابل، يبدو أن كلا الطرفين، يؤمن بقدرة كل من طهران وحماس، على الاحتفاظ بعلاقة جيدة، في ظل ما يجري في المنطقة [١].

ويري الباحث بان موقف حركة المقاومة الإسلامية حماس من الحراك في سوريا كان في الاتجاه الصحيح ،خصوصا وانه قد اظهر بعض النوايا الحقيقة للدعم المقدم من إيران وسوريا لهذه الحركات بعد أن طالبت إيران وسوريا موقفا من حماس والجهاد الإسلامي مساندا لموقف بشار.

١ طافش: دراسة إيران والقضية الفلسطينية، ص٦.

المبحث الثالث

مستقبل السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين - رؤية استشرافية

إن الجديد في السياسة الإيرانية، تجاه ما يحدث في فلسطين، أن إيران تعتبر حركتا: حماس والجهاد الإسلامي، جزء من منظومة جديدة، تخدم القضايا والمصالح الإيرانية، على المدى المنظور؛ فالمحادثات التي أجراها الرئيس الإيراني أحمدي نجاد، مع قيادات فلسطينية ولبنانية في سوريا، نقلت إيران من سياسة، تقتصر على خطابها الثوري المؤيد لحركات المقاومة الإسلامية، إلى الدعم الفعلي على الأرض، وبشتى الأنواع والسبل، وذلك لصالح الرؤى الإيرانية [١].

إلاَّ أن العلاقات المستقبلية بين إيران وحركات المقاومة الإسلامية في فلسطين، مرتبطة وبشكل كبير مع الخيارات الغربية، للتعامل مع أزمة الملف النووي الإيراني، والعلاقات الإيرانية مع حركات المقاومة، والتي تتمثل في:

١- سيناريو الضغط الدبلوماسي، والحصار الاقتصادي على إيران.

٢- سيناريو التوافق الأمريكي الإيراني.

٣- سيناريو العمل العسكري، وقد يأخذ أحد الاحتمالات التالية:

أ- عمل عسكري أمريكي منفرد، تقوم به الولايات المتحدة.

ب- عمل عسكري إسرائيلي منفرد [٢].

وسنقوم بعرض السيناريوهات التي قد تتعرض لها إيران ويؤثر سلبا على علاقاتها مع حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين وهي كالتالي :-

أولا : سيناريو الضغط الدبلوماسي والحصار الاقتصادي

مع اشتداد المواجهة بين الغرب وإيران بشأن برنامجها النووي، سوف تصل العقوبات الغربية إلى قلب الاقتصاد الإيراني، عبر استهداف القطاع النفطي للبلاد، وسحب جل الشركات الغربية

---

١ سامح همام، "فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية .. دور إيراني جديد"، مجلة مختارات إيرانية، العدد ٦٨، (٢٠٠٨)، ص١٨.

٢ وليد عبد الحي، " إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام ٢٠٢٠"، ص٤١٦.

استثماراتها، وبدوره سوف يسبب تدهور الأحوال الاقتصادية في إيران، وانهيار سعر العملة إلى مستوى قياسي، وتضييق الخناق على النظام، نتيجة للعقوبات الغربية التي ازدادت حدتها في الفترة الأخيرة .

وقد تناولت بعض الصحف الأميركية، أثر العقوبات الدولية المفروضة على اقتصاد إيران، وقالت: "إن العقوبات بدأت تترك تداعياتها السلبية على حياة المواطنين الإيرانيين، بل تتسبب بتفاقم الأزمة الاقتصادية، وتثير جدلاً سياسياً في البلاد"؛ فقد أشارت صحيفة كريستيان ساينس مونيتور (The Christian Science Monitor)، إلى تداعيات العقوبات الاقتصادية الدولية المفروضة على إيران، وقالت: "إن الإيرانيين باتوا يلقون باللائمة على الرئيس الإيراني نجاد، في التسبب في تدهور اقتصاد بلادهم، الغنية بالنفط والطاقة". وأوضحت الصحيفة "أن العقوبات الدولية، تركت تداعياتها السلبية على نمط عيش الإيرانيين، وأن بعض المواطنين، صاروا يتاجرون بالبضائع الصينية الرخيصة، ويحاولون بيعها لركاب مترو الأنفاق، وذلك كوسيلة لتكسب الرزق في البلاد" [١].

كما وأوضحت بيانات جديدة صادرة عن وكالة الطاقة الدولية، أن العقوبات أدت إلى خفض صادرات إيران النفطية، بما يزيد على مليون برميل يوميا، مضيفة: أن صادرات البلاد من النفط، قد انخفضت بمقدار الثلث تقريباً، وهو ما يمثل خسارة كبيرة للدخل بالنسبة للحكومة.

وقالت: "إن العقوبات، قد تسببت بالمصاعب والتعقيدات للسلطات المصرفية الإيرانية، والتي قد لا تكون قادرة على طباعة مزيد من الأوراق النقدية، لتفادي نقصها في البلاد، في ظل انخفاض قيمتها بشكل كبير" [٢].

وفضلاً عن التهديد بضرب المنشآت النووية الإيرانية، الذي خلق فراغات كبيرة في الاقتصاد والسياسة، لم يكن باستطاعة إيران، مواجهتها إلاَّ بدخول الحرس الثوري على الخط. وهذا ما عزّز وبشكل لم يسبق له مثيل، الحضور السياسي والاقتصادي للحرس الثوري في البلاد؛ ما يقودنا إلى نتيجة، مفادها: أن مستقبل العلاقة مع حماس، سيكون مرتبطاً إلى حد بعيد، بروئية الحرس الثوري، الذي يمكن ترتيب أولوياته في التعامل مع الساحة الفلسطينية، وفق الآتي:

---

١ Francois heisbourg, **Iran, les choix des armes?,** stock, Paris, ٢٠٠٧. P٢٥.

٢ خالد مصطفي، "الربيع العربي يهز إيران"؛

http://www.albainah.net/index.aspx?function=Item&id=٤٩٤٦٥&highlight

- الحرس الثوري ينظر إلى القضية الفلسطينية، وتحديداً العلاقة مع حركة حماس، من الزاوية العسكرية بالدرجة الأولى، القائمة على المقاومة والتسلّح لمواجهة إسرائيل، مما يشكّل ضماناً حقيقياً، لأن تتجنب العلاقة مع حماس، مزيداً من التصعيد أو التدهور.
- سيطرة فكرة ضرورة المواجهة على عقلية الحرس الثوري، في التعامل مع التحديات، بهدف تحقيق عدد من الانتصارات، أهمها القول: بأن سياسات الغرب القائمة على العقوبات الاقتصادية، ورفع سقف التهديد بالضربة العسكرية، قد فشلت في التعاطي مع إيران. وهذا بطبيعة الحال، غير بعيد عن القضية الفلسطينية، كون الحرس الثوري، لا يبدو مستعداً للتضحية بما يصفه، جهوده الكبيرة في تحويل فصائل فلسطينية معينة – من بينها حركة حماس– من منظمات مزعجة لإسرائيل، إلى حركات مقاومة، تمثل خطراً استراتيجياً حقيقياً، على وجود إسرائيل وأمنها القومي [١].
- إصرار الحرس الثوري، خلال الأزمة الأخيرة مع حماس، على متابعة تقديم الدعم العسكري للحركة، كونه يرى أن ذلك – وفي نهاية المطاف – سوف يخدم المصالح الإيرانية الداخلية والإقليمية، فضلاً عن دفعه بالسياسة الإيرانية الخارجية، إلى استثمار أي متغيّر سياسي إقليمي، لصالح علاقتها مع القضية الفلسطينية. فالحرس الثوري الإيراني يري أن علاقتهم مع حركة حماس، لا يجب أن تُبنى على مواقف سياسية، بقدر ما تتمحور حول مواجهة إسرائيل، وتهديد أمنها القومي من الداخل [٢].

ثانيا : سيناريو التوافق

في حال السماح لإيران بقدر محدود من تخصيب اليورانيوم على الأرض الإيرانية، والتي لا يسمح لها بطبيعة الحال، بالتوصل إلى تصنيع سلاح نووي، وإنما يوفر برنامجاً للاستخدام السلمي للطاقة النووية، من الممكن التوصل إلى حل وسط، في ملف الصراع العربي الإسرائيلي، وعملية السلام في الشرق الأوسط، لأنه إذا فشل المجتمع الدولي، في وقف البرنامج النووي الإيراني، فستعزز مكانة إيران لدى العالم العربي والإسلامي بشكل ملحوظ، وسيترك ذلك تأثيراً سلبياً، ينعكس على عملية التفاوض من الجانب الفلسطيني [٣]. لهذا، من الممكن أن تستجيب الولايات المتحدة إلى المطالب الإيرانية، من خلال اتفاق شامل يتمثل في:

١- الموافقة على استكمال متطلبات البرنامج النووي الإيراني السلمي.

---

١ وليد عبد الحي، إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام ٢٠٢٠، ص٤٨٧.

٢ موقع البينة؛ http://www.albainah.net/index.aspx?function=Item&id=٥٠٦٢٠&highlight

٣ المدني، العلاقات الأمريكية الإيرانية وتأثيرها على الوضع الفلسطيني الداخلي ٢٠٠٦-٢٠٠٩، ص٨٨.

٢- الموافقة الأمريكية، على منح إيران دوراً إقليمياً في منطقة الشرق الأوسط، وخصوصاً في العراق.

٣- تحجيم الدور الإسرائيلي والأمريكي، في التدخل في الشئون الداخلية لإيران.

وفي مقابل زيادة الدعم الأمريكي للفلسطينيين في عملية السلام، من خلال تبني قضيتهم، على أساس المرجعيات الدولية، وتوجيه إسرائيل لذلك، والذي سيكون له الدور الايجابي على عملية السلام في الشرق الأوسط، علماً بأن الاتفاق الأمريكي الإيراني بمنطقة الشرق الأوسط، سيكون له التأثير الكبير على الداخل الفلسطيني، من خلال:

- تحجيم دور الحركات الإسلامية المناهضة لإسرائيل، وتقليص الدعم السياسي والمالي لها.
- قبول الحركات الإسلامية بالقرارات الدولية، والمبادرة العربية لحل القضية الفلسطينية.
- الدفع باتجاه الحوار الفلسطيني الداخلي، والذي سيؤدي إلى نهاية الانقسام الفلسطيني، والرجوع إلى الشعب عبر الانتخابات التشريعية والرئاسية [١].

ولكن في المقابل؛ فإن اختلاف المصالح بين الولايات المتحدة وإيران، سينتج عنه زيادة الدعم بكافة أوجهه، لحركتي: حماس والجهاد الإسلامي، وتصاعد اللهجة العدائية في الخطاب الإعلامي الإيراني، ضد وجود إسرائيل في المنطقة العربية، مما سيؤدي إلى عواقب سلبية على عدة ملفات فلسطينية، ومنها ملف الحوار الفلسطيني، واستمرار حالة الانقسام بين أبناء الشعب الفلسطيني، وزيادة وتيرة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي [٢].

ثالثا: سيناريو المواجهة

يستند هذا السيناريو، على استخدام الولايات المتحدة وإسرائيل القوة العسكرية، لضرب البنية التحتية للمنشآت النووية الإيرانية، بعد إصرار إيران في تمسكها وإصرارها على إكمال برنامجها النووي، في تحدى واضح وتهديد صريح لإسرائيل، ويرجح محللون سياسيون، أن هذا السيناريو سيحدث، بعد أن تقوم إيران بعمل ما، يستفز الأسرة الدولية؛ كالانسحاب من معاهدة حظر الأسلحة النووية، أو وقوع حدث إرهابي تلام به إيران، مما يستلزم توجيه ضربة لها، بحسب الاستراتيجية الأمريكية [٣]. أما عن أهداف العمل العسكري الأمريكي أو الإسرائيلي؛ فسوف تكون على النحو التالي:

---

١ John Bellamy foeter, **Pesk Oil and Energy Imperialism**, Monthly Review , vol.٦٠, Issue . ٣,July-Aug. ٢٠٠٨. p.١٤.

٢ William Arkin, **The Pentagon Preps for Iran**, Washington Post, April. ١٦. ٢٠٠٦.

٣ المدني، "العلاقات الأمريكية الإيرانية وتأثيرها على الوضع الفلسطيني"، ص٩٠.

١- وقف الدعم المالي والعسكري للجماعات المسلحة، وخاصة حركتي: الجهاد الإسلامي، وحماس.
٢- وقف عرقلة المساعي الحثيثة، لعملية السلام في الشرق الأوسط.
٣- إحداث ضرر كبير وخطير في المنشآت النووية الإيرانية، وبرامج صواريخها المتوسطة المدى، والتي من خلالها، يمكن مهاجمة إسرائيل والقوات الأمريكية الموجودة في منطقة الخليج العربي [١].

إلاَّ أن مسالة قيام الولايات المتحدة بعمل عسكري، بهدف تغير النظام الحاكم في إيران صعبة، ولكنها غير مستحيلة، والسبب في ذلك، يعود لأنه يتطلب على الأقل ١٠٠ ألف جندي أمريكي من المشاة، وهذا صعب جداً، والسبب الأساسي لذلك، هو حاجتها لإبقاء حوالي ١٥٠ ألف جندي في العراق بشكل دائم، وحوالي ٣٠ ألف في دول الخليج العربي، وما يقارب من ١٨ ألف جندي في أفغانستان، وليس لأي دولة أخري القدرة – باستثناء الولايات المتحدة – على توفير هذا العدد من الجنود، لذلك؛ فإن القضاء على النظام الإيراني كهدف عسكري، يبدو بعيد المنال في الوقت الحالي [٢].

وأما عن تأثير الحرب على الوضع الفلسطيني الداخلي؛ فإن معطيات الحرب، هي التصريحات الأخيرة لمسئولين سياسيين وعسكريين من إسرائيل، والتي أكدوا فيها: وجود أسلحة بيد حركتي: حماس والجهاد الإسلامي، تصل إلى مسافة طويلة داخل إسرائيل، كما صرح مسئول إسرائيلي رفيع المستوي؛ بأن الحرب القادمة على قطاع غزة، سوف تكون في نفس الميعاد، الذي سوف يتم فيه مهاجمة إيران، وأن هذه الحرب باتت حتمية، بغض النظر عن الموضوع الإيراني. وبني المراقبون هذه التقديرات، على أساس توجهات الجيش الإسرائيلي وتقديراته، لمواجهة عسكرية محتملة في المنطقة، كما ظهرت التدريبات العسكرية، وفى نوعية الأسلحة التي تم تطويرها، في الصناعات العسكرية الإسرائيلية، وكذلك التدريبات المشتركة مع الجيش الأمريكي، بنيت على أساس سيناريوهات متعددة، أبسطها تتحدث عن استفزازات من حماس أو الجهاد الإسلامي، تستدعي رداً بحرب جارفة، ذات طابع مشابه للعملية الحربية الأخيرة على قطاع غزة في أواخر عام ٢٠٠٨، وأكبرها حرب على إيران، لتدمير مفاعلاتها النووية، تشارك فيها: سوريا وحزب الله وحماس والجهاد الإسلامي معاً، وتتجند فيه الولايات المتحدة، بقوات تحارب مباشرة

---

١ وليد عبد الحي، إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام ٢٠٢٠، ص٤٨٨.
٢ بول روجيرز، "إيران .. عواقب اندلاع الحرب"، مجلة دراسات شرق أوسط، العدد ٣٧، (٢٠٠٦)، ص٢٠١.

إلى جانب إسرائيل، وأجمع الخبراء في الشئون الإسرائيلية، أن الحكومة الإسرائيلية الحالية بقيادة نتنياهو، هي حكومة يمينية متطرفة، لا يمكن أن تسير باتجاه السلام، والخيار البديل لديها، هو الحرب [١].

لكن إذا هاجمت الولايات المتحدة وإسرائيل، إيران؛ فإن هذا سيعني، أن إيران ستضرب السفن الأمريكية في الخليج، والمواقع النفطية الخليجية، والقواعد العسكرية الأمريكية، وبالطبع سترسل سيلاً من صواريخها إلى: إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة، والسبب أن إيران، تعرف أنها لن تحدث نصراً عسكرياً، لأنها لا تملك القدرات الهجومية ولا الدفاعية، التي تقيها شر الاعتداءات الإسرائيلية، المدعومة أمريكياً، لكنها ستلجأ إلى إحداث أضرار بأعدائها [٢].

علماً بأنه، من أبرز التحديات التي تواجه الولايات المتحدة وإسرائيل، أن إيران ليست دولة بسيطة، ولا يمكن مقارنتها بأي دولة في المنطقة؛ فبنيتها الاقتصادية معقدة، وهي تملك العديد من الأوراق في المنطقة، وجيشها لا يستهان به، ومن المتوقع، أن أي ضربة توجه لإيران، ستدفع المنطقة إلى حرب شاملة، وهذا ما لا تريده الولايات المتحدة، كما ومن الممكن، بروز تحالف بين إيران وتنظيم القاعدة، لتنفيذ هجمات ضد القواعد الأجنبية في الخليج العربي. وعلى كل الأحوال، ستكون نتائج أي ضربة عسكرية لإيران، لها عواقب كارثية، لا يمكن تداركها في ظل البيئة الإقليمية والظروف الراهنة [٣].

وفي المجمل؛ يمكن القول: إن بقاء حركة حماس كفكرة؛ وكاتجاه سياسي، قبل أن تكون حركة مسلحة، يخدم محتوى مشروع الشرق الأوسط، الذي تتبناه إيران، والذي يقف على طرف نقيض، مع المشروع الأمريكي – الإسرائيلي [٤].

إلاَّ أن مستقبل العلاقة بين إيران والقضية الفلسطينية، مرتبط إلى حد ما، بمستقبل العلاقة مع حركتي: حماس والجهاد الإسلامي، وهذا بطبيعة الحال، لن يخرج عن احتمالين اثنين: إما أن يتجاوز الطرفان هذه المرحلة، ويحافظا على العلاقة الاستراتيجية بينهما، وإما أن تتحول هذه العلاقة في نهاية المطاف، من علاقة استراتيجية، إلى علاقة عادية بدولة صديقة، تدعم القضية الفلسطينية. أما الحديث عن تراجع متسارع للعلاقة، وصولاً إلى القطيعة؛ فيبدو احتمالاً بعيد

---

١ سمير قديح، "سيناريو الهجوم الإسرائيلي على إيران وحزب الله وحماس"، جريدة البشاير؛ http//elbashayer.org/news

٢ المدني، "العلاقات الأمريكية الإيرانية وتأثيرها على الوضع الفلسطيني"، ص٩٦.

٣ المرجع السابق، ص٩٠.

٤ كارولين دوناتي، الاستثناء السوري بين الحداثة والمقاومة، ترجمة: لما العزب، ط١، (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠١٢)، ص٥٩.

المنال؛ لان إيران ليست مستعدة للتضحية بعلاقتها مع حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين، في هذه المرحلة، حتى ولو اختلفت معها سياسياً [١].

وختاما يري الباحث أن جميع السيناريوهات المتوقعة لإيران تشير بأنه لا علاقات مستقبلية بين إيران وحركات المقاومة الإسلامية في فلسطين .

١ مركز الجزيرة للدراسات؛

http://studies.aljazeera.net/reports/٢٠١٢/١٢/٢٠١٢١٢١٣٧٣٩٥٨٤٦٩٦١٠.htm

الخاتمة

النتائج والتوصيات

برغم وجود علاقات بين إيران وفلسطين منذ زمن ،إلا أن العلاقات تغيرت بتغير الظروف في كلا البلدين، فالعلاقات الإيرانية الفلسطينية قبل قيام الثورة الإسلامية بإيران كانت في أسوء ظروفها، إلا انه وبعد قيام الثورة تغيرت هذه العلاقات نحو الأفضل ،وذلك من خلال منظمة التحرير الفلسطينية ،إلا أن الأخيرة دفعت ثمن عروبتها واعتزازها بها، فقُطعت علاقاتها مع إيران، وبدورها تحسنت العلاقات الإيرانية مع حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين نحو الأفضل ،على اعتبار أنها البديلة عن فقدان إيران لعلاقاتها مع المنظمة، بهدف تحقيق مصالحها الذاتية كإنجاح البرنامج النووي، أو لتحقيق وضع إقليمي مناسب لها، وقد ظهر ذلك في التدخلات الإيرانية بالمنطقة تارة عبر القضية الفلسطينية من خلال موقفها من عملية التسوية وتارة أخري من خلال من المصالحة الفلسطينية، وصولا لتأثر العلاقات الفلسطينية الإيرانية بسبب الحراك الشعبي السوري .

أولاً – النتائج:

توصل الباحث من خلال الدراسة للنتائج التالية:

- تعود العلاقات الفلسطينية الإيرانية إلى أواخر القرن التاسع عشر.
- كانت إيران حليفاً استراتيجياً لإسرائيل منذ إنشائها، وحتى سقوط الشاه محمد رضا بهلوي، ونجاح الثورة الإسلامية.
- الشعب الإيراني كان وما زال مسانداً للقضية الفلسطينية أثناء حكم الشاه وبعده.
- في أثناء فترة حكم الشاه، ارتبطت إيران بعلاقات اقتصادية وأمنية وسياسية قوية؛ بإسرائيل، والولايات المتحدة الأمريكية.
- انعكست الثورة الإيرانية بالإيجاب على القضية الفلسطينية، من خلال تفعيل دورها في دعم الفصائل الفلسطينية.
- كان الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات أول زعيم عربي يصل طهران، بعد نجاح الثورة الإيرانية.
- أمنت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، بالثورة الإيرانية وأسلوبها وباركتها.
- اعتبرت إسرائيل نفسها الخاسر الأكبر من نجاح الثورة الإيرانية الإسلامية.

- ساندت إيران بقوة الانتفاضة الفلسطينية الأولى.
- بسبب اختلاف المواقف بين منظمة التحرير الفلسطينية، والجمهورية الإيرانية الإسلامية، حولت الأخيرة دعمها إلى حركات فلسطينية بديلة.
- نظرت إيران لعملية التسوية السلمية بين الفلسطينيين والإسرائيليين؛ بأنها عملية استسلام.
- اعتبرت إيران، السلطة الفلسطينية بعد قيامها، الذراع الأمني لإسرائيل، مهمتها قمع الفلسطينيين.
- أعلنت إيران أكثر من مرة، بأنها ليست بصدد تعطيل عملية التسوية.
- اعتبرت الفصائل الفلسطينية العشرة، اتفاق غزة – أريحا أولاً خيانة واختراقاً للقضية الفلسطينية.
- تبنت إيران الحركات الفلسطينية المعارضة لعملية السلام، وبالتحديد الإسلامية منها.
- استخدمت إيران حركتي" حماس والجهاد الإسلامي، وحزب الله كرمز للصراع مع إسرائيل، وفتح قناة لتعزز أيديولوجيتها ونشر عقيدتها في المنطقة.
- عارضت كل من إسرائيل والولايات المتحدة، التقارب الإيراني مع الحركات الإسلامية الفلسطينية.
- ساندت إيران إعلامياً ومالياً، حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين، أثناء انتفاضة الأقصى.
- لعبت حركتا: فتح وحركة حماس والجهاد الإسلامي، دوراً هاماً في انتفاضة الأقصى.
- لعب الموقع الاستراتيجي لإيران، دوراً هاماً في تعزيز مكانتها الإقليمية.
- يمتاز النظام السياسي الإيراني بالقوة، وهذا بدوره انعكس على سياستها الخارجية.
- تسعى إيران لامتلاك برنامج نووي، لكي يساعدها في تعزيز مكانتها الإقليمية.
- برغم النتائج المأساوية للحرب العراقية الإيرانية، على اقتصاد إيران، إلاَّ أن العامل الاقتصادي الإيراني، ما زال له دوراً فعالاً، في تنامي الدور الإيراني، على المستويين: الإقليمي والعالمي، خصوصاً بعد الإصلاحات التي أُدخلت في عهد الرئيس رافسنجاني.
- تمتلك إيران قوة عسكرية إسلامية وطنية عتيدة، يحسب لها ألف حساب.
- لعبت طبقة التجار والمؤسسات الشعبية الإغاثية، دوراً كبيراً في تماسك شرائح المجتمع الإيراني، رغم خضوع هذه المؤسسات إلى قادة عسكريين سابقين.

- تدرك إيران، مدي أهمية الدور السوري في المنطقة العربية، لذا تتمسك في التعاون معها.
- تعرض النظام السوري لضغوط دولية كبيرة، بهدف قطع علاقاته مع إيران، ومع فصائل المقاومة الفلسطينية، إلاَّ أن النظام السوري وقف في وجه جميع هذه الضغوطات.
- قدمت إيران العديد من وسائل الدعم للفصائل الفلسطينية، معللة ذلك؛ بأنها تقدم معونات إنسانية.
- اتخذت روسيا موقفاً وسطياً من علاقة إيران بالفصائل المقاومة الفلسطينية، بهدف كسب ود الطرفين، وتحقيق مصالح ذاتية لروسيا، وحفاظاً على علاقاتها مع إسرائيل.
- تتهم الدول الأوروبية إيران؛ بأنها المعطلة لعملية التسوية السلمية في الشرق الأوسط، من خلال العديد من الوسائل.
- برغم معارضة الولايات المتحدة وإسرائيل، لمشاركة حركة حماس في الانتخابات التشريعية، إلاَّ أنها استطاعت، أن تحقق فوزاً مؤزراً فيها، وكانت إيران أول دولة تبارك لحماس فوزها، وتشكيل حكومتها.
- انطلاقاً من دوافع دينية وسياسية، تري إيران بأن عليها مساندة حكومة حماس، بكافة أشكال السبل، سواء قبل الانقسام الفلسطيني، أو بعده.
- وقفت إيران بقوة إلى جانب أهل غزة عموماً، وحركة حماس خصوصاً، أثناء حرب غزة، من خلال تقديم الدعم: الشعبي والرسمي، والمالي والعسكري.
- تحاول إيران تحقيق مصالحة فلسطينية، بين حركتي: فتح وحماس، وفقاً لرؤيتها، وما يناسب مصالحها.
- تتهم الدول العربية، والسلطة الفلسطينية، إيران؛ بأنها تقف وراء تعطيل المصالحة الفلسطينية.
- يتميز الحِراك الشعبي السوري، عن بقية الحِراكات العربية؛ بأن لسوريا دوراً هاماً في الصراع العربي الإسرائيلي، كما وتعتبر الحاضنة لقيادة حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين.
- ساءت العلاقة بين بعض حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين، والنظام الرسمي السوري، بسبب رفض هذه الحركات، الوقوف بجانب النظام ضد معارضيه.
- تحاول إيران؛ بأن تحقق فصائل المقاومة الفلسطينية أهدافها الإقليمية، بطرق دبلوماسية.
- رغم اختلاف المواقف بين كل من: إيران وبعض حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين، حول الحِراك الشعبي السوري، إلاَّ أن كلا منهما، حريص على استمرار هذه العلاقات بينهما.

- تحاول كلا من الولايات المتحدة وإسرائيل، تحجيم الدور الإقليمي لإيران بكافة السبل، إلاَّ إنهما يخشيان حجم القوة العسكرية والاقتصادية لإيران.
- مستقبل العلاقات الإيرانية مع حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين، تشير بأنه لا تراجع متسارع في العلاقة بينهما، وخصوصاً في المدى القريب.

ثانياً ـ التوصيات:

- يجب على حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين خصوصاً، وحركات المقاومة الفلسطينية الوطنية عموماً، إقامة علاقات طيبة مع شعوب المنطقة أولاً، ومن ثم أنظمتها ثانياً.
- على جميع الفصائل الفلسطينية، عدم التدخل في الشئون الداخلية لدول الجوار، بسبب ما قد يترتب عليه من أضرار على القضية الفلسطينية.
- ضرورة الحفاظ على علاقات طيبة مع إيران، للاستفادة من دعمها المالي والعسكري والإعلامي، خصوصاً وأن هذا الدعم قد حقق نقلة نوعية في قوة المقاومة الفلسطينية، على أن لا تتدخل إيران في الشئون الفلسطينية الداخلية.
- يجب إتمام المصالحة الفلسطينية، دون السماح لأي طرف بتعطيلها، على أن يتم احترام نتائج الانتخابات وإفرازاتها.
- على جميع الفصائل والحركات الفلسطينية، الابتعاد عن أي تصريح أو عمل، يخص الحراك الشعبي السوري، لما له من تداعيات سلبية على القضية الفلسطينية، وخصوصاً على ملف اللاجئين الفلسطينيين.
- على حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وحركة الجهاد الإسلامي، أن لا تبني علاقات مستقبلية أبدية مع إيران، لأنها سوف تدخل في نفق مظلم، نتيجة لتنامي دورها الإقليمي وملفها النووي، والموقف الأمريكي والإسرائيلي منها.
- أن تعي كل من حركتي: حماس والجهاد الإسلامي؛ بأنه في حال التوافق الأمريكي الإسرائيلي مع إيران، ستكونان الخاسران الأكبر.
- يجب على حركتي: حماس والجهاد الإسلامي، عدم إعطاء أي وعود لإيران بالمواجهة، في حال تعرضت الأخيرة لضربة عسكرية، خصوصاً وأن هذه الضربة، قد تؤدي إلى حرب مدمرة، تفوق قدرات كلاً من حركتا حماس والجهاد الإسلامي .
- أن تبدأ حركتا: حماس والجهاد الإسلامي، البحث عن مصادر تمويل داخلي، والابتعاد قدر الإمكان على الدعم الإيراني، لأنه في حال ازدياد الضغط الاقتصادي على إيران؛ فإن دعمها سوف ينقص، هذا إن لم يتوقف بالكامل.

المصادر والمـراجـع

رسائل علمية غير منشورة:

- أحمد دلول، **الإصلاح السياسي لدى حركة الإخوان المسلمين في مصر في ضوء المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية ١٩٧١-٢٠١٢**، رسالة ماجستير غير منشورة، (غزة: جامعة الأزهر، ٢٠١٢).
- احمد سالم أبو صلاح، **موقف كل من تركيا وإيران من حركات التغيير والثورات الشعبية في الوطن العربي ٢٠١٠-٢٠١١م**، رسالة ماجستير منشورة،(القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعه الدول العربية، سنه٢٠١٢).
- أحمد عمر المدني، **العلاقات الأمريكية الإيرانية وتأثيرها على الوضع الفلسطيني الداخلي ٢٠٠٦-٢٠٠٩**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعه الأزهر – غزة، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٠).
- أحمد توبة ،" **السياسة الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية وانعكاسها على النظام الإقليمي العربي ٢٠٠-٢٠٠٩**"، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعه القاهرة، كلية العلوم السياسة ،٢٠١٢).
- أسماء السلطان، **الإعلام الحزبي الفلسطيني وأثره على المشروع الوطني الفلسطيني**، رسالة ماجستير غير منشورة، (غزة: جامعة الأزهر، ٢٠١١).
- باكينام الشرقاوى، **الظاهرة الثورية والثورة الإيرانية**، رسالة ماجستير ،(جامعه القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ،١٩٩٣م).
- حسن خميس السعدوني، "**العلاقات الأمريكية الإيرانية منذ عام ١٩٩٥-٢٠٠٥م**"، رسالة ماجستير غير منشورة، (القاهرة: معهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية، كلية الدراسات السياسية، ٢٠٠٨).
- خالد، هتهت، "**موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية بعد اتفاق أوسلو**"، رسالة ماجستير غير منشورة، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية، ٢٠١٠).
- رائد حسنين، "**البرنامج النووي الايرانى وانعكاساته على الأمن القومي الإسرائيلي ١٩٧٩-٢٠١٠م**"، رسالة ماجستير غير منشورة ،(غزة، جامعه الأزهر،٢٠١١م).
- سليم محمد موسي الزعنون، **سياسة الاتحاد الأوروبي تجاه الحركات الإسلامية في المنطقة العربية، دراسة حالة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) نموذجاً ٢٠٠١-٢٠٠٧**، رسالة دكتوراه غير منشورة ،(جامعه القاهرة، كلية العلوم السياسية، ٢٠١١).

- ضاري سرحان، **سياسة إيران الإقليمية تجاه دول الجوار الجغرافي وانعكاساتها على الوطن العربي ١٩٩٠-٢٠٠٠م**، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد: المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٣).
- علاء محمد العبد مطر، **السياسة الإيرانية تجاه جمهورية مصر ١٩٨٩-٢٠٠٥**، رسالة دكتوراه غير منشورة، (القاهرة: معهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٩).
- غباشي على خير الله، "**انتفاضة الأقصى ومستقبل التسوية السلمية للصراع الفلسطيني الإسرائيلي**"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٩).
- معيض عيد السلمي، **العلاقات السعودية الإيرانية ١٩٧٩-١٩٩٩**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٣).
- ناظم عمر، "**الفكر السياسي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وانعكاسه على التنمية السياسية**"، رسالة ماجستير غير منشورة، (نابلس: جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٨).

المراجع العربية:

- أحمد إبراهيم محمود، **الحرب العربية الإسرائيلية السادسة، الاستراتيجية العسكرية للمواجهة بين الفلسطينيين وإسرائيل**، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، أكتوبر ٢٠٠٢).
- أحمد إبراهيم محمود، **البرنامج النووي الإيراني أفاق الأزمنة بين التسوية الصعبة ومخاطر التهديد**، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، ٢٠٠٥).
- أحمد محمد توبة، **الموقف الإيراني من المصالحة الفلسطينية وتأثيره على مسار التسوية**، (بيروت: الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٠٩).
- أحمد نوفل، وآخرون، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنه ٢٠٠٨**، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٠٩).
- أحمد يوسف أحمد، **حال الأمة العربية ٢٠٠٥م، النظام العربي : تحدي البقاء والتغيير**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦).
- أسعد عبد الرحمن، **التسلل الإسرائيلي في آسيا**، (بيروت: مركز الأبحاث، أبريل ١٩٦٧).
- ارشدي سمير، عواد ريا، **الأمام الخميني، الاستيطان والصهيونية**، (دمشق: دار عواد، ١٩٩٩).
- أمال السبكي، **تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩)، الثورة الدينية**، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٩).

- أمين حطيط، وآخرون، **دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة**، ط١، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٠٩).
- أمين مصطفي، **إيران وفلسطين بين عهدين**، ط١، (بيروت: المركز العربي للأبحاث والتوثيق، ١٩٩٦).
- إياد البرغوثي، **الحركة الإسلامية الفلسطينية والنظام العالمي الجديد**، ط١،(القدس: الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشئون الدولية ،١٩٩٢).
- جابر أبو إبراهيم، وآخرون، **خارطة الطريق**، ط١، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات الاستشارات، ٢٠٠٧).
- جهاد عودة، **إيران وإسرائيل عبر حزب الله وحماس**، (القاهرة: المصري للصحافة والطباعة والنشر والإعلان والتوزيع، ٢٠٠٩).
- حسن ابحيص، وآخرون، **صراع الإرادات السلوك الأمني لفتح وحماس والأطراف المعنية ٢٠٠٦/٢٠٠٧**، ط١، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٠٩).
- حسن أبو طالب، **التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠١**، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٢).
- حسن أبو طالب، **التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٢-٢٠٠٣**، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٣)
- حسن أبو طالب، **الصراع العربي الإسرائيلي ،عناصر الاختلاف والتوافق بين مصر وإيران،** (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٢).
- حسن أبو طالب، **التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٥-٢٠٠٦م**، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، ٢٠٠٦).
- حسين أبو النمل، **حماس من المعارضة الى السلطة**، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٠٧).
- حسنين توفيق إبراهيم ،مثلث العلاقات المصرية – التركية – الإيرانية ،ط١(القاهرة :مركز الحضارة للدراسات السياسية ،سنه ٢٠٠٠).
- خالد سعيد، عبد القادر ياسين، **حين صبوا الرصاص على غزة**، ط١، (القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، ٢٠١٠).
- راشد الغنوشى،حسن الترابي ،**الحركة الإسلامية والتحديث**،(بيروت : دار الجليل ،١٩٨٤)
- رضوان زيادة، **السلطة والاستخبارات السورية**، ط١، (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠١٣).

- رنا أبو ظهر الرفاعي، **الملف الإيراني والصراع على الشرق الأوسط،** (بيروت: دار العلوم العربية للطباعة والنشر، ٢٠٠٨).
- زياد أبو عمرو،**أصول الحركات السياسية في قطاع غزة١٩٤٨-١٩٦٧**،ط٢،(عكا:دار الأسوار،١٩٨٧)
- زياد أبو عمرو،**الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة**،ط١،(عكا:دار الأسوار،١٩٨٩)
- زامل سعيدي، **العلاقات العربية الإيرانية والاتجاهات الراهنة وأفاق المستقبل،** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦).
- زكى شهاب، **حماس من الداخل،** (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨).
- سميح عاطف **الزين، الإسلام وثقافة الإنسان**،ط٥،(بيروت:دار الكتاب اللبناني،١٩٧٨).
- على أكبر ولاياتي، **إيران وفلسطين (١٨٧٩-١٩٣٧) جذور العلاقة وتقلبات السياسة،** تعريب: سالم مشكور، (بيروت: دار الحق، ١٩٩٧).
- عبد المجيد حمدان، **الانتفاضة – محاولة تقيين،** (رام الله: دار التنوير للنشر والترجمة والتوزيع، ٢٠٠٢).
- عبد الله عزام،**حماس الجذور التاريخية والميثاق** ،ط١،(بيشاور:مركز شهيد عزام الإعلامي ،٢٠٠٧).
- عبد الجليل مرهون، **أمن الخليج بعد الحرب الباردة،** (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٩٧).
- عبير ياسين، محمد جمعة، **منظمة فتح ومنظور التسوية،** (القاهرة: مؤسسة الأهرام، ٢٠٠٥).
- عصام السيد عبد الحميد: **الخطاب الإعلامي للثورة الإيرانية وأثره على العلاقات الخارجية،** (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٦).
- عماد جاد، **حركة المقاومة الإسلامية حماس وقضية التسوية،** (القاهرة: مؤسسة الأهرام، ٢٠٠٥).
- فهمي، هويدي، **إيران من الداخل،** (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩١).
- فهمي هويدي، **العرب وإيران،** (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩١).
- فيصل سماك، **العالم الإسلامي وتحرير فلسطين،** (بيروت: دار الكتب والأبحاث، ١٩٧١).
- فراس أبو هلال "**إيران وثورات الربيع العربي المواقف والتداعيات**،"(الدوحة: المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية ،٢٠١١).
- مأمون كيوان، **اليهود في إيران،** (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢).
- محسن محمد صالح، **فلسطين: دراسة منهجية في القضية الفلسطينية**، ،سلسلة دراسات فلسطين "١"، (بيروت: مركز الأعلام العربي، ٢٠٠٣).
- محمد رضا فودة،" **العلاقات العربية الإيرانية وآثارها على الاستقرار داخل العالم العربي**"،ط٢،(بيروت : مركز الدراسات العربي الأوروبي ،١٩٩٧).

- مدحت احمد حماد إبراهيم " **الرؤية الإيرانية لمحاور الصراع العربي – الإسرائيلي** "(جامعه القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مركز البحوث والدراسات السياسية ،٢٠٠١).
- محسن محمد صالح، **القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعصرة**،ط١،(بيروت:مركز الزيتونة للدراسات الاستشارات،٢٠١٢).
- محمد صادق الحسيني: **الخاتمية والمصالحة بين الدين والحرية**،(بيروت: دار الجديد، ١٩٩٩).
- محمود شاكر، **إيران، موطن الشعوب الإسلامية في آسيا ١٣**"، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩).
- ممدوح عبد المنعم، **إيران .. لماذا ؟ نوم الذئاب**، ط١، (القاهرة: مركز الأهرام للنشر والترجمة والتوزيع، ٢٠١٢).
- مصطفي شفيق علام، **الدولة الإيرانية محددات القوة وعوامل الضعف**، ط٢، (القاهرة: المركز العربي للدراسات الإنسانية، ٢٠١٠).
- مهيب سليمان أحمد النواتي، **حماس من الداخل**، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢).
- ميشال نوفل وآخرون، **موقع العلاقات العربية الإيرانية في إطار العالم الإسلامي، والعلاقات الإيرانية العربية: الاتجاهات الراهنة وأفاق المستقبل**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦).
- ناظم عبد المطلب عمر، **الفكر السياسي للجهاد الاسلامي في فلسطين** وانعكاسه على التنمية السياسية) جامعه النجاح – رسالة ماجستير–٢٠٠٨م
- نعيم قاسم، **حزب الله المنهج والتجربة والمستقبل**، (بيروت: دار الهادي، ٢٠٠٢).
- نواف منير، **العلاقات الكويتية الإيرانية المعاصرة (١٩٧٩–٢٠٠١)**، (الكويت: دار الوطن، ٢٠٠٤).
- نيفين عبد المنعم مسعد، **صنع القرار في ايران والعلاقات العربية الايرانية**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١).
- وائل سعد، آخرون، **التطورات الأمنية في السلطة الفلسطينية ٢٠٠٦–٢٠٠٧**، ط١، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٠٨).
- وسام أبي عيسي، **الموقف الروسي تجاه حركة حماس ٢٠٠٦–٢٠١٠**، (بيروت: مركز الزيتونة للدارسات الاستشارات، ٢٠١١).
- وليد خالد المبيض، جورج شكري كتن، **خيارات إيران المعاصرة، تقريب أسلمة ديمقراطية**، (دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٢).
- وليد عبد الحي، **إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام ٢٠٢٠**، (الجزائر: مركز الدراسات التطبيقية والاستشراف، ٢٠١٠).

- وليد محمود عبد الناصر، **ثلاث دوائر إقليمية في السياسة الخارجية الإيرانية**، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، ١٩٩٦).
- يحيي، الفرجان، نعيم، الظاهر، **جغرافيا سياسية**، ط١، (عمّان: ١٩٩٥).

المراجع المترجمة

- أحمد خالدي، حسين جعفر أغا، **سوريا وإيران– تنافس وتعاون**، ترجمة: عدنان حسين، (بيروت: دار الكنوز الأدبية، ١٩٩٧).
- افيفا شاكي، روني شاكيد، **حركة المقاومة الإسلامية – حماس – من الإيمان بالله إلى طريق التطرف**، ترجمة: الضوى يونس، منير محمود، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، ٢٠٠٣).
- سكوت ريتر، **استهداف إيران**، ترجمة: أمين الأيوبي، ط١، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٧).
- سيجف شموئيل، **المثلث الإيراني والعلاقات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة**، ترجمة: غازي السعدي، (عمّان، دار الجليل، ٢٠١٠).
- شريعتي، على أكبر، **الاعتماد على الدين**، ترجمة: فاضل رسول، ط٢، (دمشق: دار الكلمة، ١٩٨٣).
- فريدريك كاجان، وآخرون، **النفوذ الإيراني في المشرق العربي والعراق**"، ترجمة: صلاح نصراوي، ط١، (القاهرة: المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، ٢٠٠٨).
- كارستين ويلاند، **سورية الاقتراع أم الرصاص؟**، ترجمة: حازم نهار، ط١، (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠١١).
- كارولين دوناتي، **الاستثناء السوري بين الحداثة والمقاومة**، ترجمة: لما العزب، ط١، (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠١٢).
- ليزا وادين، **السيطرة الغامضة، السياسة، الخطاب والرموز في سورية المعاصرة**، ترجمة: نجيب الغضبان، ط١، (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠١١).

المراجع الأجنبية:

- Bijan Khajehpou, **Domestic Political Reforms and Private Sector in Iran**, Social Research, New School for Social Research,London،Summer,٢٠٠٠.
- Francois Heisbourg, **Iran, les Choix des Armes?,** Stock, Paris, ٢٠٠٧.
- Fred Halliday. **Two hours that shook the world**:September١١/٢٠٠١:causes and fensequences:(saqi book,٢٠٠٢).
- Joshuo S.Goldstein ,**International Relational** , ٤th edition, (New York: Longman ٢٠٠١), pp.٥٨–٥٩.

- Jubin Goodariz, **Syria and Iran: Diplomatic Alliance and Power Politics in the Middle East**, I.B Tauris & Company,٢٠٠٦.
- John Bellamy Foeter, **Pesk oil and Energy Imperialism**, Monthly Review, vol.٦٠,Issue . ٣,July-Aug.٢٠٠٨.
- William Arkin – **The Pentagon Preps for Iran**, Washington Post, April. ١٦. ٢٠٠٦.

الدوريات:

- إبراهيم صالح، "**الهروب الذي هز الكيان الصهيوني**"، مجلة فلسطين المسلمة، العدد ٣، (١٩٨٧).
- أحمد حسين، "**العلاقات الثورية الإيرانية الفلسطينية ١٩٦٨-١٩٩٠**"، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد ٤، (١٩٩٠).
- أحمد حليم، "**الثورة الإيرانية والصراع العربي – الإسرائيلي**"، مجلة شئون فلسطينية، عدد ٨٨، (١٩٧٩).
- أحمد خضر، "**الثقافة الإيرانية تتألق في الكويت**"، مجلة العربي، العدد ٥١٢، (٢٠٠١).
- أحمد سليمان، "**إيران ... بعد الخميني؟**"، مجلة البيادر السياسي، العدد ٣٥٢، (١٩٨٩).
- أحمد مختار الجمال، **استراتيجية إيران الإقليمية: الإشكالية والصفقة**"، مجلة شئون عربية، العدد ١٢٦، (٢٠٠٦).
- أحمد المنيسي، "**إيران والقضية الفلسطينية .. تحولات الأيديولوجيا والسياسة**"، مجلة القدس، عدد ٤٢، (٢٠٠٢).
- أحمد ناجي قمحه، "**الاتفاق الإسرائيلي الفلسطيني من أوسلو إلى واشنطن**"، مجلة السياسة الدولية، العدد ١١٤، مؤسسة الأهرام (أكتوبر١٩٩٣).
- أسامة الغزالي، "**فلسطين تحت حكم حماس**"، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٤، (٢٠٠٦).
- أشرف كشك، "**التحالفات الإقليمية لإيران**"، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٥، (٢٠٠٦).
- أكرم عطا الله، "**الانتفاضة في سياقها الموضوعي**"، مجلة رؤية، العدد ١٦، (شباط ٢٠٠٢).
- أمير حاجى يوسفي، "**استراتيجية دعم الانتفاضة والمصالح القومية الايجابية**"، مجلة مختارات إيرانية، العدد٢١، مؤسسة الأهرام، (القاهرة: أبريل ٢٠٠٢).
- أمين السيد عبد الوهاب، "**العلاقات السورية الإيرانية وجهود التسوية السلمية**"، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٥، (مؤسسة الأهرام، يوليو ١٩٩٦).
- بلال الشوبكي، "**سياسة روسيا الخارجية تجاه القضية الفلسطينية**"، مجلة دراسات شرق أوسطية،، العدد ٣٤، (٢٠٠٦).
- بول روجيرز، "**إيران .. عواقب اندلاع الحرب** "، مجلة دراسات شرق أوسط، العدد ٣٧، (٢٠٠٦).

- توفيق ،فياض، "**إسرائيل الخاسر الأكبر من الثورة الإيرانية**"، مجلة شئون فلسطينية، عدد ٨٨، (١٩٩٩).
- جاسم سعدون، "**العلاقات الاقتصادية العربية الإيرانية الراهنة وأفاق تطويرها**"، مجلة المستقبل العربي، عدد ٢٠٢، (١٩٩٥).
- جيرالد جرين، وآخرون، "**إيران وأمن الخليج، أمن الخليج في القرن الحادي والعشرون**"، (أبو ظبي: مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، ١٩٩٨).
- حسام سويلم، "**أبعاد جديدة للمواجهة الإيرانية الأمريكية الإسرائيلية وتأثيرها على الشرق الأوسط**"، مجلة مختارات إيرانية، عدد ١٠٣، (٢٠٠٩).
- حسن ،جبريل، "**أدلة على العلاقات الإيرانية – الإسرائيلية**"، مجلة البيادر السياسي، عدد ٢٦٠، (١٩٨٧).
- حنة ،شاهين، "**ردود الفعل الإسرائيلية على الثورة الإيرانية**"، مجلة شئون فلسطينية، العدد ٩٦، (١٩٧٩).
- خليل الزين، "**زيارة عرفات الثانية لإيران**"، مجلة شئون فلسطينية، عدد١٠١، (١٩٨٠).
- خليل عرنوس، "**إيران ودول المواجهة مع إسرائيل**"، التقرير الاستراتيجي الإيراني السنوي ٢٠٠١، (أكتوبر٢٠٠٢).
- روز ماري هوليس، "**إيران، العلاقات الخارجية والدور الإقليمي المحتمل**"، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٥٨، (٢٠٠٠).
- سامح راشد، "**السياسة الخارجية الإيرانية: نصف عام تحت رئاسة أحمدي نجاد**"، مجلة السياسة الدولية، عدد ١٦٢، (٢٠٠٩).
- سامح همام، "**فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية ودور إيران الجديد**"، مجلة مختارات إيرانية، العدد ٦٨، (٢٠٠٦).
- سعيد محمد الصباغ، "**اتجاهات الإصلاح في المجتمع الإيراني: الحراك الاجتماعي**"، مجلة شئون الشرق الأوسط، العدد ١٦، (٢٠٠٥).
- سهي العزاوي، **ازدواجية الخطاب السياسي الأوروبي في الصراع العربي الصهيوني**، أوراق أوروبية، العدد ١٢٢، (٢٠٠٢).
- شريف مبروك، "**في ظل إدارة أوباما: السياسة الأمريكية تجاه إيران إلى أين ؟**"، مجلة مختارات إيرانية، عدد ١١، (٢٠١٠).
- طلال عتريس، "**المشروع الإيراني بين استراتيجية الهجوم والدفاع**"، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٦٣، (٢٠٠٩).
- عباس النصراوي، "**النتائج الاقتصادية للحرب العراقية الإيرانية**"، مجلة المستقبل العربي، العدد ٨٩، (١٩٨٦).

- عبد الله يوسف محمد، "**السياسة الخارجية الإيرانية: تحليل لصناعة القرار**"، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٨، (٢٠٠٦).
- عبد الرازق خلف الطائي، "**أمن الخليج في المنظور الإيراني**"، مجلة دنيا الرأي، العدد ١٧، (٢٠٠٩).
- عبد القادر ياسين، "**الفصائل الفلسطينية إلى أين ؟ الحلقة العاشرة: فتح الانتفاضة**"، مجلة القدس، العدد ٦٠، (٢٠٠٣).
- عبد المالك التميمي، "**دراسة في العلاقات العربية – الإيرانية**"، مجلة شئون عربية، العدد ٧٨، (١٩٩٤).
- عبد المحسن الأمين، "**تحولات اللغة السياسية بعد ١٥ سنة على الثورة الإيرانية**"، جريدة الحياة، عدد ١١، (فبراير ١٩٩٤).
- عبد الناصر سرور، "**تطور علاقة إيران بمنظمة التحرير الفلسطينية ١٩٧٩-١٩٩٣**"، المجلة التاريخية الفلسطينية، عدد ١، (٢٠١٠).
- عبير محمد ياسين، "**الدور السياسي لطبقة البازار**"، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٠، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، (أكتوبر ١٩٩٧).
- عبير محمد ياسين، "**العلاقات الإيرانية بدول المواجهة مع إسرائيل**"، التقرير الاستراتيجي الإيراني السنوي ٢٠٠٠، ط١، (القاهرة: ٢٠٠١).
- عدنان السمان، "**فوز حماس الأسباب واستخلاص الدروس**"، مجلة البيادر السياسي، العدد ٨٩٧، (٢٠٠٧).
- علاء سالم، "**سيد محمد خاتمي، ثالث رئيس للجمهورية الإسلامية الإيرانية**"، مجلة تقديرات استراتيجية، العدد ٦٠، (١٩٩٧).
- فخري بوش، "**موقف شعراء الثورة الإسلامية الإيرانية من القضية الفلسطينية**"، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية والتربوية، دمشق، (٢٠٠٩).
- محمد السعيد إدريس، "**تطورات الوضع في إيران وتداعياته الإقليمية والعالمية**"، مجلة شئون عربية، العدد ١٣٩، (٢٠٠٩).
- محمد السعيد إدريس، "**ثلاثون عاماً على قيام الثورة الإسلامية في إيران**"، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٧٦، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، أبريل ٢٠٠٩).
- محمد السعيد إدريس، "**إيران الأمن الإقليمي للخليج العربي**"، أوراق الشرق الأوسط، العدد ٣٨، (٢٠٠٧).
- محمد السعيد إدريس، "**إيران والاختبارات الصعبة في غزة**"، مجلة مختارات إيرانية، العدد ١٠٢، (٢٠٠٩).

- محمد السعيد عبد المؤمن، "**بعد ثلاثين عاماً هل حققت الثورة الإيرانية أهدافها؟**"، مجلة مختارات إيرانية، العدد ١٠٤، (مؤسسة الأهرام، مارس ٢٠٠٩).
- محمد السعيد عبد المؤمن، "**الإيديولوجية والمصلحة في العلاقات الإيرانية العربية**"، مجلة شئون شرق أوسط، العدد ٨، (٢٠٠٣).
- محمد السعيد عبد المؤمن، "**التجربة الإيرانية في الإصلاح لإيران**"، مجلة شئون شرق أوسط، عدد ١١، (٢٠٠٤).
- محمد السعيد عبد المؤمن، "**الديمقراطية وانتخابات الرئاسة في إيران**"، مجلة شئون الشرق الأوسط، العدد ١٥، (٢٠٠٥).
- محمد السعيد عبد المؤمن، "**إيران وجيرانها والأزمات الإقليمية**"، سلسلة دراسات ترجمات، العدد ٢٤، (٢٠٠٦).
- محمد عبد الله، "**السياسة الخارجية الإيرانية**"، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٨، (٢٠١٠).
- محمد عبد القادر، "**الدور الإقليمي لتركيا وإيران ... حصار غزة**"، مجلة مختارات إيرانية، العدد ١٠٣، (٢٠٠٩).
- محمد عبد الهادي، "**أجنحة العنف الموالية لإيران في الساحة العربية**"، مجلة المجتمع، الرياض: العدد ٣٥٢، (١٩٨٩).
- محمود سريع، "**مستقبل العلاقات العربية – الإيرانية**"، مجلة المستقبل العربي، عدد ١٧٧، مركز دراسات الوحدة العربية، (نوفمبر ١٩٩٣).
- محمود عزمي، "**النتائج الاستراتيجية للثورة الإيرانية**، مجلة شئون فلسطينية، القاهرة: عدد ٨٩، (١٩٧٩).
- مصطفي عبد العزيز مرسي، "**الحدث اللبناني وتقويم التباينات المذهبية السنية – الشيعية** "، مجلة شئون عربية، العدد ١٢٨، (٢٠٠٦).
- منى احمد حامد، "**قراءة وعرض لكتاب إيران وقضية فلسطين**"، على أكبر ولايتي، مجلة الشرق الأوسط، العدد ٣، (القاهرة: مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، يوليه ٢٠٠٢).
- منى أحمد حامد، "**الموقف الإيراني من قضية السلام في الشرق الأوسط وأثره على عملية السلام**"، الملف الإيراني، العدد الأول، (القاهرة: جامعة عين شمس، مركز بحوث الشرق الأوسط، ٢٠٠١).
- منى البهتيمي، "**المجتمع المدني في إيران، توسيع حدود الممكن**"، مجلة مختارات إيرانية، العدد ٢١، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، (أبريل، ٢٠٠٢).
- مها عبد الهادي، "**النظام السياسي الفلسطيني بعد الانتخابات التشريعية الفلسطينية ٢٠٠٦**"، مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد ٣٤، (٢٠٠٧).

- مركز أبحاث المستقبل،" **الرئيس المصري الجديد والتغيرات في السياسة الخارجية المصرية**"، سلسلة رقم ١٤، أيلول ٢٠١٢م ،ص ١٥.
- ناصر تقافي أميري، "**العلاقات الأمنية بين الاتحاد الأوروبي وواشنطن – المفاهيم الضمنية للشرق الأوسط والخليج وإيران**"، مجلة شئون الأوسط، العدد ١٢١، (٢٠٠٦).
- نور حمد،"**السودان وإيران: رحلة التقارب والمشهد العربي الراهين** "مجلة سياسات عربية، العدد ١، مركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (الدوحة :مارس ٢٠١٢).
- يحيي عباس،" **موقف إيران من القضية الفلسطينية بعد الثورة الإسلامية**"، مجلة شئون شرق أوسطية، العدد ١٠، (أبريل ٢٠٠٤).

ندوات:

- أحمد ثابت وآخرون، "**الدور الإقليمي لمصر في الشرق الأوسط**"، أعمال الندوة التي عقدت بالإسكندرية، تحرير عبد المنعم المشاط، (الفترة من ١٥–١٧ ديسمبر ١٩٩٤).
- عادل سليمان، "**الأبعاد الاقتصادية السياسية إيران الإقليمية**"، أعمال ندوة عقدت في مقر الدراسات الإيرانية بالقاهرة، (٢٠٠٧/١/١٧).

المواقع الإليكترونية:

- إذاعة صوت الاقصي http://www.alaqsqvoice.ps/arabic/?action=detail&id=٩٩٣٨٨
- **الإسلام اليوم؛** http://islamtoday.net/albasheer/artshow-١٣-١٦٤٦٢١.htm
- **الإسلام السياسي : التسمية والحكم،** إسلام اون لاين ٤ ديسمبر ٢٠٠٦م، انظر الرابط التالي http//cut.us/quor:
- "**أحمدي نجاد يلتقي قادة فصائل المقاومة الفلسطينية في دمشق ويؤكد دعم إيران للمقاومة وقيام الدولة الفلسطينية**"، جريدة الشرق الأوسط، العدد ٩٩١٦، ٢٠٠٦/١/٢١؛ http://www.aawsat.com/details.as?section=٩٩١٦
- **انا المسلم،** http://www.muslm.org/vb/showthread.php?٣٤٧٧١٠
- الكوفية برس؛ http://www.kofiapress.net/redirect
- **تصريح صحفي صادر عن تحالف القوى الفلسطينية،** ٢٠١١/٨/١٥؛ www.alzaytouna.net/arabic
- **المركز الفلسطيني للاعلام،**http://www.palestine-info.com/arabic/hamas/who/who.htm
- تركي الحمد، "**مأساة غزة .. أصابع إيران الخفية**"، جريدة الشرق الأوسط اللندنية، (٢٠٠٨)؛ http://www.aawsat.com/leader.asp?section=٣&article=٥٠٠٩٤٧&issueno=,٢٣/٢/٢٠١٠
- حسين بحيري، "**خطة الثعلب ومحاولات التصدي للغرب**"، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية؛ http//icfsthinktank.org/Arabic/spotlight/spotdetails.aspx?lang=

- حسام سويلم، **رهانات الحرب بين إسرائيل وحزب الله**،الأهرام الرقمي، http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=٦٦٢٣٧٧&eid=٢٠٩
- خيام محمد الزعبي، "**المصالح المشتركة بين إيران وسوريا من منظور استراتيجي**"، الحوار المتمدن، العدد ٢٩٣١، (٢٠١٠)؛ http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٢٠٥٨٠١
- **خروج حماس من سوريا: اتخذت الموقف الصحيح حتى ولو جاء متأخراً**"، موقع النشرة الالكترونية اللبنانية، ٢٠١٢/٢/٢٨؛www.sooryoon.net/archives/٤٨٧٢٦
- "**خروج حماس من سوريا عرى النظام السوري**"، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات؛ www.alzaytouna.net/Arabic
- خليل الصامدي؛ http://www.alawdamag.com/default.asp?issueId=٦١&contentid=٢٣٦٩&MenuID=٨
- خالد مصطفي، "**الربيع العربي يهز إيران**"؛ http://www.albainah.net/index.aspx?function=Item&id=٤٩٤٦٥&highlight
- سمير قديح، "**سيناريو الهجوم الإسرائيلي على إيران وحزب الله وحماس**"، جريدة البشاير؛ http//elbashayer.org/news
- سامر الياس، روسيا اليوم http://arabic.rt.com
- شيماء أحمد منير، "**التقرير غير سري عن القوة العسكرية لإيران، أبريل، ٢٠١٠**، مختارات إيرانية، الأهرام الرقمي؛ (http://www.ahramdigital.org.eg/articles.aspx?serial=١٦٠٢٨٨&eid=٢٠٢٦)
- عبد القادر طافش: "**دراسة إيران والقضية الفلسطينية** "؛ http://www.albainah.net/index.aspx?function=Item&id=٥٠٠٦١&highligh
- عادل لطيف، "**فوز حماس في سياق المعادلة الشرق أوسطية**"، ٢٠٠٦/٢/٧، الجزيرة؛ http://www.aljazeera.net/nr/exeres
- عبد الله الرياطى – موقع قناه الزنتان http://www.zangetna.com/t٢٩٤٣٩-topic
- **فلسطين برس**؛ http://www.palpress.co.uk/arabic/?Action=Details&ID=٤٨٤١٥
- فارس فائق ظاهر، "**موقف إيران من الوحدة الوطنية الفلسطينية**"، (٢٠١٢)، شبكة أمين الإعلامية؛ http://blog.amin.org/faresdahaher/٢٠١٠/٠٦/١٧/%/
- **موقع قناة الاقصي الفضائية** **http://www.aqsatv.ps/?section=op&pid=١&opi=op_details&did=٣**
- **لاجئ نت، شبكة أخبار اللاجئين الفلسطينيين في لبنان**؛ http://laji-net.net/arabic/default.asp?ContentID=٩٢٨٢&menuID=٢٠
- مفكرة الإسلام، "**إجماع فلسطيني على رفض وساطة إيران للمصالحة**"؛ http://www.islammemo.cc/akhbar/arab/٢٠١٢/٠٩/٠١/١٥٥٠٠٧.html
- مفكرة الإسلام؛ http://www.islammemo.cc/akhbar/arab/٢٠١٢/٠٨/٠٤/١٥٣٨٧٥.html
- مركز الجزيرة للدراسات؛ http://studies.aljazeera.net/reports/٢٠١٢/١٢/٢٠١٢١٢١٣٧٣٩٥٨٤٦٩٦١٠.htm

- موقع البينة؛
http://www.albainah.net/index.aspx?function=Item&id=٤٠٦٧٧&lang

- هند مصطفي على، **دورية مختارات إيرانية**، موقع البينة؛
http://www.albainah.net/index.aspx?function=ltem&id=١٤٣٠&lang=ar
- هدي الحسيني، "**والآن، كما يبدو جاء دور الفاتورة الفلسطينية**"، موقع البينة؛
http://www.albainah.net/index.aspx?function=Item&id=٣٣٨٧٨&lang
- وكالة معاً الإخبارية؛ http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=٥٠٩٨١٧